

دكتور مصطفى محمود

كتاب اليوم

قضايا الثقافة

الاستقل



كتاب اليوم

قطاع الثقافة

يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعد

رئيس التحرير :

نبيل أباطة

□ يوليو ١٩٩٥ □

الطبعة الثالثة

أسعار كتاب اليوم في الخارج

الجمهورية العظمى	١ دينار
المغرب	١٧ درهم
لبنان	٢٥٠٠ ليرة
الأردن	١٥٠٠ فلس
العراق	٧٠٠٠ فلس
السعودية	١ دينار
السعودية	١٠ ريال
السودان	٢٢٠٠ قرش
تونس	٢ دينار
الجزائر	١٧٥٠ سنت
سوريا	٧٥ ل.س
الحبشة	٦٠٠ سنت
البحرين	١ دينار
سلطنة عمان	١ ريال
غزة	١٥٠ سنت
ج. اليمينية	١٥٠ ريال
الصومال	٨٠ بنى
السنغال	٦٠ فرنك
الإمارات	١٠ درهم
قطر	١٠ ريال
انجلترا	١,٧٥ جنيه
فرنسا	١٠ فرنك
المانينا	١٠ مارك
إيطاليا	٢٠٠٠ ليرة
هولندا	٥ فلورين
باكستان	٣٥ ليرة
سويسرا	٤ فرنك
اليونان	١٠٠ دراخمة
النمسا	٤٠ شلن
الدنمارك	١٥ كرون
السويد	١٥ كرون
الهند	٣٥٠ روبية
كندا	٢٠٠ سنت
البرازيل	٤٠٠ كروزيرو
نيويورك	٣٥٠ سنت
لوس انجلوس	٤٠٠ سنت
استراليا	٤٠٠ سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصر

● البريد الجوى ●

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا

أوروبا وأمريكا ٣٥ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان وأستراليا

٤٥ دولارا أمريكا أو ما يعادل

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة ش

● ترسل القيمة إلى الاشتراك

٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت: ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط

● فاكس: ٥٧٨٢٥٤٠

● تليكس دولى: ٣٠٣٢١٠

● تليكس محلى: ٢٨٢

■ الغد المشتعل ■

والعلم
درجات

■ والعلم درجات ■

حكام إسرائيل ينظرون إلى العالم الإسلامي من فوق .. فإذا أبدت
بى نظير بوتو رئيسة باكستان رغبتها فى زيارة غزة ولم تأخذ إذن
رايين ، استنكر رايين وأظهر استياءه بأشد العبارات وأكثرها عجرفة
وكان غزة ضيعته الخاصة ، وكان دولة باكستان قرية غير معلومة
على الخريطة .

ومازال رايين رافضا للتنازل عن الجولان ، فكل أرض عربية هى
أرضه إلى آخر لحظة .. وكل إسرائيلى يريد أن يأخذ قبل أن يعطى .

وهم قد جعلوا من الحرم الإبراهيمى جيتو يهودى .. لليهود فيه
الثلثان .. وللمسلمين الثلث .. دون اعتبار إلى أن إبراهيم أبا الأنبياء لنا
فيه مثل ما لهم .

والأصل فى تفكيرهم أنه لا اعتبار للمسلمين ولا لحقوقهم ، وأن
العلو لهم وحدهم فهم الجنس المختار عند الله .

والصهيونية عندهم فى السماء وفى سواد عيونهم وهى حرم

لايمس ، إذا طالها قلم بسوء أطلقوا زبانيتهم خلفه ليستأصلوا
شأفته .

أما الإسلام وكتابه ونبيه وشرائعه فهي تركه مستباحة ، إذا اعتدى
عليها معتد فتحو له أبواب دور النشر وانهمرت عليه الجوائز وكتبت
صحفهم تمجده وتشيد به ورقعه نقادهم إلى الصدارة .

ولإسرائيل وأمريكا وأوروبا في هذا الموقف من الإسلام
استراتيجية واحدة وجبهة واحدة ورجل واحد (وسلمان رشدی
ونسرين تسليمه مثالان) .

وهم يصدرون في مواقفهم عن يقين ثابت أنهم يمثلون العلم في
هذا العصر .. وإن المسلمين يمثلون الجهل والرجعية والتخلف ..
(والمسلمون في حالهم الذليل يوافقونهم) .

وإذا كان هذا هو ظاهر الحال .. فإنه لا يمثل كل الحقيقة .. فعلم
الكيمياء والكهرباء والذرة والالكترونيات التي سبقنا فيها الغرب
ليست كل العلم .. وإنما هي علوم الظاهر من أمور الدنيا .

وقد قال عنهم ربنا ساخرا بهم ، مهونا من شأنهم .

» يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون« (٧ - الروم) .

فعلمهم الظاهر لا يساوى شيئا في العلم العظيم المكنون عند الله .

والمسلم الحق الذي عنده علم الآخرة وعنده العلم بالله وهو أشرف
العلوم (فالله هو أشرف معلوم على وجه الاطلاق) .. هذا المسلم قد
جهل مقداره ونسى شرف العلم الذي انفرد به .. هذا المسلم قد أقبل
عليه الذل من كل جانب لأنه غفل عن الدرجة الرفيعة التي خصه الله

بها بصفته الداعى إلى الله على بصيرة ، وبصفته الحامل لأشرف العلوم.. العلم بالله .

وهل كان شرف محمد عليه الصلاة والسلام وسيادته على كل البشر إلا في هذه الدعوة على بصيرة وهذا العلم الرفيع .. فما كان محمد عالما في الكيمياء ولا عالما في الذرة والالكترونيات ولا خبيرا في الصواريخ .. وإنما كان يعلم من الله ما لا يعلم كل هؤلاء .

وهذا حال الوارث الحمدي والمسلم الحق في هذا الزمان ، فهو حامل الراية وحامل شرف الرسالة .. ولا يصح أن ينهر المسلم بعلوم الظاهر ، ولا أن ينسحق قلبه أمامها ، فهي علوم سهلة يمكنه أن يحصلها ويتفوق فيها دون عناء .. والمسلمون الذين طلبوا تلك العلوم حازوها وتفوقوا فيها بلا مشقة وهم أساتذة كبار في أمريكا وأوروبا ولهم مكانتهم .

ولكن العلم بالله هو ذروة كل العلوم وأشقها وأبعدها منالا .
وهو علم شريف عظيم لا يبوح بأسراره إلا لأهله وخاصته .

والمسلم الدليل في هذا العصر هو المسلم الجاهل لشأته ، الغافل عن رتبته ، المحتقر لما في يده من صلاحيات .. النائم عن دوره المتكاسل عن رسالته .. ولو فطن إلى العلم المودع في قلبه لرفع رأسه عاليا ولاختلف حاله .

ويشتان بين عالم بالحيوان وعالم برب الحيوان :

هذا علم هام ، وذاك علم أهم .

هذا علم دوني ، وذاك علم سيادي .

والكلام ما زال عن علماء ..

وما أقل العلماء في أمة المسلمين ، فلا هم حصلوا علوم الظاهر .. ولا هم حصلوا علوم الباطن .. إلا ما ندر .

وهذا الذى ندر.. هو العزيز المنتظر.. الذى سيرفع به الله الغمة وينصر الأمة ويصحح الميزان فى آخر الزمان.

ولم يأت العصر النوراني لهؤلاء العلماء بعد .. وحظنا أن نعيش في هذا العصر المظلم لكسوف الشمس الإسلامية واحتجاب الرحمة ونكتوى بحرب المصالح وصراع الغاب الذى اسمه النظام العالمى الجديد .. ذلك النظام الذى وضع إسرائيل على أكتافنا واشترى الذمم والدول والملوك والرؤساء ونثر الجوائز والهبات على كل من ارتفع صوته فى سب الإسلام والمسلمين .. وحارب كل من استعصى عليه فى حياته ولقمته .

ذلك النظام العجيب الذى يندد بالارهاب وهو نفسه ذروة الارهاب.. إرهاب رهيب يستخدم الترسانات النووية ليرهب خصومه ويستحل هذا الارهاب لنفسه ويحرمه على الآخرين ويرفع عصا حقوق الإنسان على الجميع وهو أكثر النظم عنفاً بحقوق الإنسان .

وأراد الله أن يعيش هذا النظام في رعب من تسرب المواد النووية
ومن ظهور مافيا جديدة تستخدم القنابل الذرية في أهدافها .

لقد سلب عليه جبابرة جدد من جنسه وأسلحة جهنمية من جنس ما يصنع .. هذه المرة نشرها في أيدي مجرمين لا في أيدي دول وجعلها رعبا سائحا منتشرا يستحيل حصاره والتحكم فيه .. وكأنه يريد أن يقول لهم .. هذا هو علمكم الذي تفتخرون به استحال رعبا وعدوانا ..

■ والعلم درجات ■

وهذا سيبلكم الذى اتخذتموه درعا للأمن استحال خطرا داهما على كل أمن .

وهنا لفت نظر لطيف إلى معنى كلمة « علم » فى قاموسنا المحدود ، وإلى معنى كلمة « علم » فى القاموس الإلهى .

إن ذا القرنين أقام السد الذى حجز وراءه بشر يأجوج ومأجوج إلى يوم القيامة .. وفعل ذلك بعلم من ربه .. (بينما انهار سد مأرب الذى أقيم بعلم بشرى فى سيل العرم) والعبد الصالح عند مجمع البحرين (فى سورة الكهف) كان يرى المستقبل بعلم الإلهى وكان يتصرف بسلطان وقف أمامه النبى موسى مبهورا .

والذى عنده علم من الكتاب نقل عرش بلقيس ملكة سبا إلى سليمان فى طرفة عين فسبق بذلك علوم الجن وعلوم الإنس .. وكان أقصى ما يستطيعه مرده الجن أن يأتوا بالعرش فى ساعات .

وأريكا فى الحرب العالمية الثانية أعدت طائرة خاصة وطاقما من الطيارين وكتيبة من العلماء لصناعة قنبلة ذرية تلقىها على هيروشيما وناجازاكي .. والله أمر جبريل بالصيحة فقضت الصيحة لفورها على أقوام عاد وثمود وتبع وأصحاب الأيكة والمؤتفكات وغيرهم .. وبين الدنيا والآخرة نفخة صور من إسرافيل ينهدم لها بنيان السموات والأرض .. وهذه كلها من علوم القدرة .

والأنبياء كلهم أتوا بعلم وكتب وصحف هى ما ألقى إليهم جبريل من وحى إلهى نقلوا به الدنيا من حال إلى حال .. وكل هذه علوم إلهية .
وحيثما يتكلم ربنا عن جبابرة الدنيا وعلومهم يقول دائما تهوينا لشأنهم :

« ذلك مبلغهم من العلم » (٣٠ - النجم)

إشارة إلى محدودية ذلك العلم ومحدودية أثره .

وفي الذروة من كل العلوم نجد أن العلم بالله هو أعلى وأشرف العلوم ، لأن الله هو أشرف وأعظم معلوم مطلقا .. ومن هنا كان التوحيد الذي جاء به القرآن ، هو أعلى العلوم مطلقا لأنه التوصيف اللائق لشرف الألوهية .

وذلك هو العلم الذي يحمله المسلم والذي كُلف بتبليغه وهذا هو المقام العالي الذي أراده الله للمسلم .. وهو أمر غاب عن المسلم في هوانه وذله وانبهاره وتطلعه إلى كل ما يأتيه من الغرب .. غاب عنه أن هذا العلم الذي أوثمن عليه هو علم القوة المطلقة وليس مجرد عبارات في كتب صفراء .. وإن العارف بالله الكامل هو أقوى البشر .

« ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا » (٣١ - الرعد)

أي أنه لو أمكن للكلمات من القرآن أن تسير الجبال أو تقطع الأرض أو يكلم بها العارف الموتى .. فإن الواصل بالله أقوى من ذلك لأنه أقرب الكل إلى الله .. والله له الأمر جميعا .

يقول ربنا للعارف الكامل محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري في كتابه المواقف والمخاطبات :

« أنت مني .. أنت تليني .. وكل شيء في الوجود يأتي بعدك .. لاشيء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك .. فأنت أقوى من الأرض والسماء .. أقوى من الجنة والنار .. أقوى من الحروف والأسماء .. أقوى من كل ما بدا في دنيا وآخره .

■ والعلم درجات ■

إذا تحققت بسرك تحققت بى .. أنا الذى منه كل شيء .. أنا الذى أبديت كل شيء .. أنا الذى هو أنا » .

وهذا هو العلم العظيم صاحب القوة العظمى التى لا تفتح أبوابها إلا لعارف موحد .

وأين ذلك العارف .. فى عصرنا العجيب الذى يقف فيه المسلمون مبهورين كالأطفال أمام لعبة اسمها الكمبيوتر وقد نسوا أنفسهم ونسوا علومهم ونسوا مقامهم ونسوا رسالتهم وسال لعبابهم على لعبة .

إننا محجوبون ..

ونحن فى عصر انحطاط كامل .

ولكن فى وعد الله أن ذلك الانحطاط لن يدوم ، وأن ذلك العارف العظيم سوف يأتى ليكون حجة الله فى الأرض ويكون رد اعتبار للقرآن وكلماته .. وللتوحيد ومقامه الرفيع .

« إن رحمة الله قريب من المحسنين » (٥٦ - الأعراف)

والرحمة الأولى المهداة إلى العالمين كانت محمدا عليه الصلاة والسلام .. وبعد موته أصبح النور المحمدى هو الرحمة الدائمة القريبة من كل محسن .

والنور المحمدى هو البرزخ بيننا وبين النور الإلهى الذى تندك له الجبال ولا يقوى عليه بشر .

ولا تقوم القيامة حتى يظهر ذلك العارف المؤهل للوراثة المحمدية ليخرج المسلمين من ظلماتهم وليجلوا تلك الجوهرة المكنونة .. والدرة

اليتيمة .. التي أسمها علم التوحيد الذي تتضاءل أمام أسرارهِ كل العلوم التي يتفاخر بها البشر والتي يتقاتلون عليها ويظلم بعضهم ويستعبد بعضهم بعضاً بها وهي إلى الجهالات أقرب ! .

ادعو معي أن يمتد عمرنا لنشهد طرفاً من هذا الزمان النوراني ونسعد بكراماته .

سبب النكبة

الكاتب الأمريكي « مالكولم فوربس الابن » ليس من رجال الأزهر ولا من الفاتيكان ولا من الجماعات الإسلامية ولكنه مع ذلك يختلف تماماً مع آراء الاقتصاديين الذين يهتمون الكثافة السكانية والنمو السكاني ويرون أنها السبب في التخلف الموجود في البلاد النامية .

ويقول فوربس : إنه لا يوجد بلد أكثر كثافة وازدحاماً من هونج كونج ولا أكثر فقراً في الموارد الطبيعية من هونج كونج ، فليس بها حديد ولا قمح ولا بترول وهي تشتري كل شيء حتى مياه الشرب .. ومع ذلك فهي أكثر بلاد العالم غنى وفيها أعلى معدلات الدخل بالنسبة للفرد .. والسبب هو عدم وجود المعوقات الحكومية .. فلا شيء يعوق حركة المال والعمل في هونج كونج .. وسيولة الاستثمار وحرية الفرد في النشاط نموذجية .

ونفس الشيء يقال في سنغافورة .. ونفس الشيء يقال في اليابان .. تعداد مائة وعشرين مليوناً ولا موارد ولا ثروات طبيعية تذكر ومع ذلك ذروة في التنمية وذروة في معدلات الدخل .

ويضع فوربس يده على العلة الحقيقية في تخلف البلاد فيقول : إن البلاد النامية ليست منكوبة بكثافتها السكانية .. ولكنها منكوبة

■ والعلم درجات ■

بحكوماتها البيروقراطية التي تعوق وتعطل كل حركة .. أو ما هو أسوأ من ذلك .. حكوماتها الفاشية والدكتاتورية التي تعتقل النمو والحركة وسيولة المال .. ليصب كل شيء في جيب الحاكم وعصابته من اللصوص وقطاع الطرق .

ويؤكد فوربس أن الكثافة السكانية تدخل في حساب الموارد ولا تدخل في حساب الفاقد .. فلا يوجد أثمن من الإنسان .. ولا توجد سلعة ولا ثروة معدنية تفوق الإنسان في قدرته على العمل والخلق والابتكار .

وأنا اتفق مع فوربس مائة في المائة .. وأضيف بأن المنجم الحقيقي للتنمية هو الكثافة السكانية والتعليم .. وأن نكبة البلاد النامية هي كارثتان كبيرتان لا كارثة واحدة .. هما كارثة التعليم وكارثة الحكم .. وتؤدي الكارثتان إلى طحن الكثافة السكانية وتحويلها إلى فقر وجهل وتخلف .

وأرى أن البلاد النامية اليوم أصبحت كالمجتمعات الحشرية الضعيفة .. دفاعها الطبيعي الوحيد هو الاكتثار من نسلها .. وبالتالي إذا حددنا نسلها قضينا على سلاحها الوحيد للبقاء .. وعملنا على انقراضها .. واستأصلنا بذلك المشكلة وأصحاب المشكلة من الوجود .

وبانقراض البلاد النامية سوف تنقرض أسواق البلاد الغنية وسوف يعاني الكل .. فنحن نعيش في قارب واحد .. والاقتصاد ليس مجرد منتجين وإنما هو منتجون ومستهلكون وسوق نشطة .

ولهذا ينبغي التفكير بطريقة جديدة تماما غير طريقة تحديد النسل الجزافي كحل وحيد لمشاكل المستقبل .. والكف عن هذا التلخيص الساذج لمشاكل الإنسان بأن سببها الوحيد هو زيادة

عدده.. وولتفت إلى السؤال الأهم .. من يحكم هذه الأعداد البشرية وكيف يحكمها وبأى منهج وبأى فلسفة وبحزب واحد أو بأكثر من حزب .. وهنا يأتى دور الديمقراطية .. والديموقراطية ليست مجرد حرية رأى وإنما هى مدى مرونة النظام وقدرته على أن يجدد شبابها ويغير أطقم حكامه ويغير السياسة التى تقوده ولا يقع أسيرا للحاكم الواحد ، والوجوه الواحدة التى تتحول بطول بقائها إلى مراكز قوة .. وإلى أى مدى يستطيع ذلك النظام الحاكم أن يتعامل مع البيروقراطية القائلة لكل حركة والقائلة لكل نمو .

إن هناك ألف سبب وسبب يؤثر ويتحكم فى التنمية الاقتصادية وآخرها بيا سادة وليس أولها هو الكثافة السكانية .. والكثافة السكانية نعمة وبركة بين يدى الحاكم الذى يستطيع أن يحرر أيديها وعقولها ويوجهها للعمل .. وهى نقمة وكارثة بين يدى الحاكم الذى يشل أيديها بالمعوقات البيروقراطية ويسجنها فى زنزانات الروتين .. إن نظام الحكم وفلسفة الحكم ومنهج الحاكم هو كل شىء وهو المسئول الأول قبل السكان وتعدادهم .

إن بلدا شاسعا مثل السودان يتألف من عدة مديريات كل مديرية فيها بحجم فرنسا .. وغابات بكر وموارد خرافية .. وسكان قليلون وكثافة سكانية ضئيلة .. كيف يكون فقيرا .. ولماذا يكون فقيرا ؟ إن الموارد بريئة .. والسكان أقل من المعدل لمثل تلك المساحات الشاسعة .. والأمطار وخصوبة الأرض والثمار التى تتساقط على أرض الغابة لا تجد من يأكلها ، والنيل العظيم والفيضان الوفى يأتى فى موعده .. والخير بلا حدود ..

لا توجد إلا تهمة واحدة معلقة على رأس هذا البلد .. هى الحكم .. من يحكمه وكيف يحكمه وبأى منهج يحكمه ؟!

■ والعلم درجات ■

وقد نزل الحكم الاشتراكي السابق بالسودان إلى الحضيض ..
وكان مثالا بليغا لما يمكن أن يصنعه حكم خاطيء بكل تلك الامكانيات.
وفي إفريقيا أكثر من دولة وأكثر من بلد يسيل فيه الدم ويتقاتل
الأخوة وتضيع الثروات بسبب حكم فاسد أو استعمار قديم رحل
وترك عملاءه أو انحلال جنسى وإيدز يفترس الشعوب البائسة
ويهددها بالفناء .

والكثافة السكانية غير واردة ولا وجود لها في المعادلة .. بل إن
المستقبل يسير بالشعوب الإفريقية إلى النقيض .. إلى الانقراض
والفناء .

وكلام العلماء في مؤتمر السكان سفسطة .

يقول نوح عليه السلام لقومه :

« استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا
ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا »

والكلام الذي يقوله نوح يوحي من ربه .. كلام عجيب بمفهوم
عصرنا .. فهو يقول : إن الاستغفار هو مفتاح الأرزاق الذي ستنهمر
به الأمطار سيولا وتخضر الجنات ويجد كل مواطن طعامه .

وفي مكان آخر من القرآن يقول ربنا :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والأرض »

وهذه المرة يأتي الكلام من الله مباشرة ليؤكد أن مفتاح الأرزاق هو
التقوى .

■ والعلم درجات ■

ولو أن أحد أعضاء المؤتمر الأفاضل وقف وسط الجماهرة المحتشدة من كل بلاد العالم .. ليقول بجدية شديدة : إن مفتاح الأرزاق والحل الفعلي لمشكلة الأقوات .. هو الاستغفار .. لضحك كل الحاضرين وقهقهوا واتهموه في عقله وظهرت مانشتات في الصفحات الأولى من كل صحف العالم تحكى عن رجل بداقئ يحل المشكلة السكانية بالاستغفار !

ولكنها حقيقة مطلقة وصادقة يا سادة .. وهى من ذلك العلم المكنون الذى تكلمنا عنه سلفا .. ذلك العلم الذى لا يعلم عنه الأمريكان شيئا .. العلم الإلهى اللدنى .. فرازق هذا الكون هو خالقه وهو وحده الذى يضع موجبات هذا الرزق .

ولقد كان نوح على علم من ربه حينما نطق بتلك الآيات .

وأنا لا أشك قيد شعرة في أن حل المشكلة السكانية هو بترتيب الأهمية والأولوية : إيمان وعلم وعمل وحكم رشيد .. والإيمان أولا .. أما الإجهاض والعازل الذكري والجنس الحر التى يدور حولها الجدل في أروقة المؤتمر وتحتل رؤوس الصفحات في الجرائد ويختلف حولها المثقفون فهى جهالات من جهالات ذلك العصر الساقط الذى نعيش فيه .. وإنما أراد الله أن يطلعنا على مهازل ما يدور في عقول القلة المترفة التى تحكم العالم .

وأقرأوا الموضوع من أوله فهناك علم نعرفه وعلم لا يعلمه إلا أفراد ..

والعلم درجات ..

وهناك الجديد الذى يستطيع الإسلام أن يقوله للغرب .. وهو لم يقله بعد ..

آخر خبر

والخبر من أمريكا ويقول : إن التقدير النهائي لنفقات البرنامج العالمي لخفض السكان يبلغ ١٧ مليار دولار ، وأن على الدول النامية أن تدفع ١١ مليار دولار هي حصتها من هذا البرنامج ، تتفق كلها على تخفيض النسل ولا ينفق منها دولار واحد على التنمية التي ضحكوا بها علينا في بداية المؤتمر .

أما كيف تتم جباية هذا المبلغ من دول فقيرة معدمة .. فيقول الخبر: إن على كل دولة نامية أن تخصم تلك المبالغ من ميزانيات التسليح لديها .. وأن هذا قرار ملزم من الأمم المتحدة .. والكلام لرئيس البنك الدولي .

والسؤال .. : كيف يُطلب من مصر خفض تسليحها أمام ترسانة نووية إسرائيلية وأمام عتاد حربي متفوق مازال يتدفق من أمريكا على إسرائيل بلا حساب .. ؟ !!!

وهل ستوقع حكومتنا على هذا الكلام ؟!

وماذا بعد في حقبة الأمم المتحدة (علينا) .. ؟ !!!

وما نصيبنا الذي سندفعه من تلك المليارات .. ؟ ؟

■ ■ الغسل الشستعل ■ ■



الأيدي
الخفية

الصرعة الجديدة التى تكتسح العالم اليوم هى الجرى وراء المال والمادة وأسباب القوة بأى سبيل .. ولا حدود لهذه التطلعات ولا حدود لإشباعها .. فهى كالماء المالح .. كلما شربت منه ازدادت عطشا .. وإذا امتدت يدك صدفة للتليفزيون فأول ما يطالعك هو إعلان يوقظ شهيتك لأشياء لا تحتاج إليها وهو يغلف لك كل ما تشتريه من سوق الخضار بقروش ليبيعه لك بجنيها .. وهو يصنع لك جبنا بالثوم وجبنا بالبصل وجبنا بالأعشاب وجبنا بالبسطرمة وجبنا بالنعناع وجبنا بالفيتامينات يدعى أنها تشفيك من كل الأوجاع والأمراض .. ويعد لك الطبخة جاهزة لتلقى بها فى القرن .. وإذا كان عندك القرن أغراك بفرن آخر بالزيموت كونترول أو الميكروويف يقول لك أنه سيتهى الطبخة فى خمس دقائق ! وإذا كانت عندك المياه المعدنية أغراك بمياه أخرى بالصودا ومياه بالكينا ، وإذا كان عندك حمام سيراميك أغراك بحمام أجمل بالرخام ..

والذى يقدم لك تلك المغريات فتاة جميلة صبية أشد إغراء من كل ما سبق تغمز وتلمز وتزاول فنون الإثارة بحرفية ومهارة لا تراها في زوجتك .. والنتيجة بعد تحريك كل تلك التطلعات في نفسك هى حالة اكتئاب تنزل عليك ، ترى بيتك قبيحا وترى زوجتك دميمة .. وتكتشف أن كل ما فى جيبك وكل ما تملك فى البنك لن يأتى لك بشيء يذكر من تلك التطلعات .. وسوف تتحرك زوجتك لتطاردك بما ترى فى التلفزيون من أزياء ورفانات واكسسوارات .. وسوف يركبك الهم .. فإذا كنت صاحب نشاط أطلقك الطمع من عقالك ككلب صيد يطلب المال من أى طريق .. وإن كنت ضعيف الهمه تحركت فيك نوازع الحقد والغل والجريمة وتحركت يدك لتسطو على كل ما تطوله .

وهذا الذى يحدث الآن فى كل بيت هو ظاهرة عالمية اسمها نظام السوق وحركة رأس المال وعبادة الإله الواحد الذى اسمه المادة ، وما يحدث فى البيت الصغير نراه يحدث على نطاق أكبر فى البيت الكبير الذى اسمه دول العام الثالث ، أما البائع الذى يبتز هذه الدول فهو مجموعة السبعة الكبار التى تتألف من دول أوروبا وإنجلترا وعلى رأسها أمريكا وهى الدول التى تحتكر الإنتاج الكبير وهى التى خلقت الحاجات والضرورات ومناخ الجوع والتكالب والشراء ، وديانة هذه الدول هى العمل والإنتاج والمزيد من الإنتاج ، لا يهم أن يكون الإنتاج مفيدا ، فقد يكون ضارا ، وقد يكون مدمرا .. المهم أن يكون مربحا وعلى قمة تلك التجارات المدمرة تجارة السلاح والذخيرة والمفرقات وتجارة المخدرات وتجارة الأدوية وأكثر الأدوية ضار ومخرب للصحة وتجارة الموضات وأدوات المكياج والعطور والذهب والماس ..

أما المرابى الوسيط بين هذه الدول الكبرى والدول النامية الفقيرة فهو صندوق النقد والبنك الدولى وفاتورة فوائد القروض .. وفى

■ الأيدي الخفية ■

الاستعمار القديم قامت الدول الكبرى بتدمير البنية الاقتصادية للدول الفقيرة التي استعمرتها ، وفي الاستعمار الجديد الحال أصبح تنفرد بالإنتاج الكبير وأصبحت هي الدول الدائنة والمقرضة لمجموعة الدول الفقيرة التي أصبحت تحتاج إليها احتياج الرضيع الذى لم ولن يبلغ سن الفطام أبدا . وهى السبب الأول فى عدم نمو هذا الطفل ، وفى تخلف عقله .

وليس صحيحا ما تدعيه الدول الكبرى من أن زيادة سرعة عجلة الإنتاج سوف تحل مشكلة البطالة والفقر والعوز . فهذه الزيادة تتم الآن بالميكنة والـ automation وبدون أيد عاملة .. بمجرد الضغط على أزرار .. ولهذا لن تجد العمالة المهاجرة مكانا فى هذه العجلة الإنتاجية الجهنمية .. والأجيال الجديدة فى الدول النامية سوف تموت من الجوع .. بل يموت منهم الآن بالجوع أربعون ألفا كل يوم ! . وهذه هى الأزمة الحقيقية والمشكلة الحقيقية التى تواجه العالم .

والمفكر والفيلسوف روجيه جارودى كان عنده الحق كل الحق فى أن يقول : إن العالم مقبل على حرب وصراع دموى وشيك بين هذه الأطراف التى لا تؤمن بشيء سوى المال والكسب المادى وهى تلك الفئة التى معبدها البورصة وصلاتها اليومية « لا إله إلا السوق » .. وبين الفئة الأخرى المطحونة الضائعة التى تريد لحياتها معنى والتى تبحث لنفسها عن قيمة .. وهى حرب دينية بالمعنى الواسع .. بمعنى أكبر من مجرد صدام بين العالم المسيحى والعالم الإسلامى .. وذلك لأن المسيحية الموجودة فى أمريكا وأوروبا هى فى نظر جارودى مسيحية ملحدة فى أغلبها يصب فيها المسيح كل يوم فى سوق النخاسة .. واليهودية التى تقودها أكثر منها مادية .

وستكون تلك الحرب أعنف من كل الحروب الدينية السابقة لأنها ستقاتل آلهة متعددة وأصناما متعددة خلقها السوق هي .. المال والسلطة والقوميات والتطرف والزيغ الاعلامى والتضليل السياسى وقلاع المخابرات .

وهى حرب حتمية لأن أغنياء العالم سوف يزدادون غنى وفقراء سوف يزدادون فقرا ، وسوف تنعدم القيمة وينعدم المعنى وسوف يسيطر العبث والمتعة الوقتية واللحظة العابرة على كل شىء .

إن ما يجرى هو انتحار للإنسان الذى أراد الله جسدا وروحا .. وليس مجرد تمثال من الطين يتغذى على الطين وقد خلا من المعنى والقيمة وانطقت فيه مشكاة النور السماوى التى أضاء زيتها لحظة ما نفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته .

ولهذا سوف تنشق الصفوف ويخرج من المسلمين خوارج كفره ليسوا من الإسلام فى شىء ينقلبون على إخوانهم ، كما سينضم إلى صف المسلمين الصادقين نصارى لا عهد لهم سابق بإسلام .

وسيكون هناك فرز جديد بين أهل الأديان بحق .. وأهل الأديان بالبطاقة .

وكما يقول غاندى : أهل الأديان بحق هم فى الحقيقة على دين واحد.. ولهذا كان غاندى الهندوكى موحدا يقرأ كل يوم فى صلواته القرآن والإنجيل والتوراة كما يقرأ كتاب بوذا .. ولا يرى ما يدعو للخصومة بين كل من يؤمنون بالإله الواحد .

ولن يكون المسلمون وحيدى فى حربهم مع ملة الكفر ، بل سيجدون على الحق أعوانا .

■ الأيدى الخفية ■

وأعتقد أن هذا الصراع الدموي موجود بالفعل وأنه بدأ منذ زمن.. وحرب الشيشان والبوسنة وكشمير وجنوب السودان ، وما جرى في القرن الإفريقي وفي أذربيجان وفي أريتريا هي مقدمات .. وإن الصراع سيحسم هنا في الشرق الأوسط في أرض الديانات بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى والقدس والخليل ومصر .. فهنا رأس القضية .. وهنا أصحاب الشأن الذين ستوجه إلى ظهورهم الحراب .

والفرز مستمر ..

وإعادة التصنيف مستمرة .

العمل الإسلامي

والعمل الإسلامي كان يفشل دائما بسبب اطلاع أصحابه إلى السلطة وتصور كل منهم أنه هو وحده الإسلام ، وأن الإسلام الحق لن يعود إلا إذا قفز هو وعصابته على السلطة واغتصب الحكم .. ونسى الجميع أن العمل الإسلامي هو عمل متجرد لله بطبعه ، وأنه لا يبتغي إلا وجه الله .. وأنه توعية ونصح وهداية وإرشاد .. وأنه علم وعمل ومكارم أخلاق .. في المقام الأول .

ولم يكن الإسلام انقلابا ولم يكن ثورة في يوم من الأيام .. وكان المسلمون الأوائل يهربون من المناصب ، وإذا سمع أحدهم أنه عين في منصب القضاء راح ييكي حظه ويطلب إعفاهه .

والمسلم الحق كان يثور على نفسه ليصلحها ولا يثور على الآخرين بل ينصحهم ويدعوهم بالتقوى هي أحسن ويدعو لهم ويبتهل من أجلهم .

والحكومة التي يُطلب من المسلم أن يثور عليها هي حكومة نفسه .

ولذلك قال الله : إنه لن يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ..
ومعنى ذلك أن النفس هي المطلوب تغييرها .. وليس تغيير التاريخ ..
لأن التاريخ من شأن الله وليس من شأننا .

ولقد فشل كل الذين تطلعوا إلى السلطة من الإسلاميين المحترفين
وأودوا بجماعاتهم إلى الهلاك ، والذين نجحوا منهم سقطوا في شبك
الدكتاتورية وحكم الفرد وعبادة النصوص وتأليه الإمام ونسيان
خالق النصوص ورب الإمام .. وما هو أخطر من كل هذا .. خلو
القلوب من التقوى ! .

وهذا الفشل كان بعض نتائج عملية الفرز التي حكينا عنها .. فرز
النيات .. وفرز الضمائر .. من كان مسلماً بالحقيقة .. ومن كان
مسلماً بالكلام
ومازال الفرز مستمراً ..

ومازالت إعادة التصنيف مستمرة .

وسوف يخرج الكثير من المسلمين من صفوف المسلمين
ويلتحقون بالكفرة ، ويأتى الكثير من صفوف التصارى ليقاتلوا مع
المسلمين حريهم .. تلك الحرب المقدسة بين المتكالبين على الدنيا
والباحثين عن المعنى والقيمة والجمال فى الحياة .

وذلك بعض ما يجرى فى خلفية المسرح التاريخى لهذا الصراع
الدموى القديم .

والزمان قد استدار وعاد من أوله وبدأ التاريخ من جديد .

من وراء الكواليس

ومن وراء الكواليس يجرى التحريض والتوجيه الخفى للأحداث بأيدٍ لا تظهر، وإنما يظهر ما تثيره من فتن وما تبثه من أخبار كاذبة وفكر ملفق.

إن أمريكا التى لها الأثر الأكبر الآن على ثقافة العالم وتفكيره وسياسته .. هى ذاتها واقعة فى قبضة أقلية فى مواقع صنع القرار، وفى منصات الاعلام وفى الكونجرس.

ونظرة سريعة إلى شبكات التليفزيون المؤثرة فى أمريكا .. شبكة ABC وشبكة CBS وشبكة CNN نجد أن رؤساء مجالس إدارتها : ليونارد جولدستين ووليم بيل وجيمسى روزنفلد وديفيد سارنوف وأرون سلنجستاین كلهم يهود وصهاينة حتى محطة التليفزيون الشعبية الحكومية IPC رئيسها هو اليهودى لورنس جروسمان ومحطة الراديو التابعة لها رئيسها فرانك مانكتوس وهو الآخر يهودى .. وإذاعة صوت أمريكا الحكومية يديرها اليهودى البولندى تشارلى ويك .. أما الصحف الكبرى : النيويورك تايمز والوشنطن بوست وول ستريت جورنال ومجلة تايم والفائنانشيل تايمز فأصحابها هم : أدولف أوكس وأقاربه عائلة سلوزبرج ويوجين مير ووارن فيلبس وهنرى جرون وارنر وكلهم يهود . وشركة نيوهاوس الصحفية التى تصدر ٤٩ صحيفة وتمتلك عشرين محطة تليفزيون صاحبها ومؤسسها هو المهاجر الروسى اليهودى صمويل نيوهاوس.

وملوك الصحافة والنشر : ماكسويل ومردوخ وغيرهما يهود أيضا .. ودور النشر جميعها فى أيدي يهود بالأصالة أو بالمشاركة .. ونفيس الشيء فى صناعة السينما .

ولا نتحدث عن البنوك الكبرى .. وبيوت المال .. والبورصات .. وشركات المضاربة التي فرضت على العالم عطلة يوم السبت ، كما فرضت نظامها الربوى المحكم .. وأكثرها في أيدي يهود .. بدليل عطلة السبت التي أرغموا العالم على احترامها .

وعلى القبة في مواقع صنع القرار نجد كل رئيس أوروبى أو أمريكى أو إنجليزى أو فرنسى حوله بطانة من المستشارين أغلبهم من الماسون والصهيانية .. تسللوا بمهارة إلى تلك المواقع الحساسة على طريقة الماسونية .. « تخدمنى وأخدمك »

ولقد قرأنا جميعا فى الصحف الفرنسية كيف أن جميع مستشارى الرئيس ميتران .. وخذوا بالكم من كلمة « جميع » هذه .. جميع مستشارى ميتران كانوا من الماسون .. وهذا الكلام وارد فرنسا وليس من بنات أفكارنا .

لقد أحكموا الحصار على جميع منافذ السلطة والرأى والكلمة والمال .

ومعنى ذلك أن الرأى العام والخاص والمال العام والخاص أصبح أكثره فى أيد صهيونية . وصدق الله العظيم الذى قال مخاطبا اليهود فى قرآنه يمن عليهم بما أمدهم به من قوة ليكون لهم بأس أمام منافسيهم :

« ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا » (٦ - الإسراء)

وهل بعد ذلك نفير مسموع فى أقطار الأرض الأربعة .

إن النفير الصهيونى الذى يزعم من وراء كل فيلم وكل كتاب وكل

■ الأيدى الخفية ■

إذاعة وكل تليفزيون يكاد يخرق طيلة أذن كل مواطن في القارات الخمس .. وكلمة « نغير » بما فيها من ضوضاء وجعير هي قمة في الإعجاز البلاغي للقرآن .. وهي لفظة تلفتنا إلى أن الآية تعنى ما يجرى الآن في زماننا .

وهم يظنون أنهم بلغوا هذا النجاح بعلمهم وذكائهم وهم علماء وأذكاء فعلا ، ولكن الله يمن عليهم بأنه هو الذى أمدهم وهو الذى مهد لهم وهو الذى رد لهم الكرة .

« ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا »

يقول « وجعلناكم » وفي ذلك منتهى المنة .. ثم يقول ربنا :

« إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها »

ولقد أساءوا واستعملوا كل تلك القوة التى جعلها الله فى أيديهم لإثارة العالم على الإسلام ولشن حرب شعواء على المسلمين فى كل المواقع .. ودماء الشعوب السيالة تحت وابل القنابل تشهد على هذا التامر .

وتأتى الآيات الأخيرة بالندير الخاتم :

« فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » (٧ - الإسراء)

أى ليدمروا كل ما رفع اليهود من بناء ، والمتكلم هو الله .. والموعود فى علمه .. ولا أظنه بعيدا ..

أما لماذا استعمل القرآن لفظ « الآخرة » .. فذلك لأن تجمع اليهود كلهم فى وطن واحد .. هو من علامات قرب تلك الآخرة .

وتتكرر الكلمة مرة أخرى في نفس السورة الآية ١٠٤ - الإسراء :
 « وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد
 الآخرة جننا بكم لفيها » .

أى جننا بكم يا بني إسرائيل أخلاطا وأشتاتا من جميع الأمم من
 بقاع الأرض التى تفرقتم فيها .

ومرة أخرى ينسب الله هذا التهجير إلى مشيئته .. فهو الراعى الذى
 كان يقود كل تلك القطعان البشرية المتناثرة إلى مصيرها .

ألم يقل في غزوة خيبر عن إخراج اليهود من ديارهم وطردهم :
 « هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول
 الحشر » (٢ - الحشر)

فنسب ما حدث لنفسه بكلمة : هو ، وقال عما حدث : إنه طرد
 وإخراج سيستمر حتى « أول الحشر » وهى لفظة إلى أن ما سيجرى
 من طرد اليهود في المواجهة الثانية سيكون هو أول الحشر في الدنيا ..
 وهو الذى سيحشر فيه اليهود كلهم في أرض المعاد ليلقوا جزاءهم على
 ما أفسدوا .. وليس بعد ذلك إلا حشر الآخرة .

والذى يقرأ الآيات بفطانة ويتأملها ببصيرته وبقلبه .. يشعر
 بالأطمئنان والسكينة .. فالله بذاته هو الذى يحرك بمشيئته
 الحوادث .. فهو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ..
 ثم قال لهم في آخر السورة : اسكنوا الأرض (على اتساعها) ثم جاء
 بهم لفيها وأشتاتا من جميع الأمم .. وهو الذى أمدهم بالأموال والبنين
 وجعلهم أكثر نفيرا .. وهو الذى ينذرهم ويتوعدهم إن أساءوا .

إن لنا كبيرا يا إخوة وإن كنا لا نراه .. ولسنا وحدنا .

■ الأيدي الخفية ■

وإذا كانوا قد جمعوا العالم علينا .. فإنما تلك مشيئة رب العالمين ..
وما حدث حدث بإذنه بما أعطاهم من حرية اختيار .. وقد من الله
عليهم ليبتليهم بما فعلوا .. ثم أنذرهم .. ويوشك المسرح كله أن تنهار
ديكوراتها وينهد بنيانه إذا مدوا أيديهم بعدوان .. ولن يغنى عنهم
جمعهم من الله شيئاً .

ذلك لأنه الله الذى بيده مقاليد كل شىء .

وإذا كانوا قد جمعوا العالم علينا فعما قريب ينقلب العالم عليهم
حينما يكتشف خطرهم ومكرهم .

والمسرح يعد لهذا الحدث الجلل .. فاسجدوا لله واعبدوا .

■ ■ الغد الشامل ■ ■



الحضارة الأمريكية

المجتمع الأمريكى هو مجتمع السوق والوفرة والعلم والتكنولوجيا والصعود إلى الفضاء والتنقيب عن الثروات فى الأرض ، وفى البحر وفى الجو وفى الذرة وفى المجرة وتكديس السلاح والبوارج والغواصات والطائرات والترسيانات النووية والكيمياوية والميكروبية مع حظرها على الآخرين لترهب الكل ولتضرب مظلة على أسواقها ومنتجاتها لتظل سوقاً كبرى وحيدة بلا منافس .. سوقاً لكل شىء .. سوبر ماركت عظيم يناديك ويحتك ويطاردك لتشتري ولتستمتع ولتبيع ولتضارب ولتقامر ولتجازف ..

والشعار المرفوع طول الوقت هو : حقوق الإنسان عندنا بلا حدود .. أنتحر .. أنت حر تفعل ما تشاء .. تشرب .. تسكر .. تقامر .. تحب .. تتزوج .. تعشق .. تباشر الشذوذ .. كل اختياراتك مصنوعة ومكفولة ومحترمة .. وللمرأة بالمثل أن تباشر الجنس مع من تريد ..

■ الحضارة الأمريكية ■

وأن تختار الشذوذ مع امرأة إذا شاءت وأن تتزوجها إذا أرادت وحقوقها مكفولة .. وليس لأحد أن يتدخل في حرية أحد .

وبالرغم من هذه الحرية الجنسية المباحة المتاحة يعاني المجتمع الأمريكي من أعلى نسبة من جرائم الاغتصاب الجنسي في العالم .. لماذا .. وكل أنواع الإشباع قريبة وسهلة .

إنه العنف .. وهو سمة ما كان لها أن توجد في هذا الجو من الحرية والوفرة والتسامح .

العنف في كل شيء إلى درجة الغل والتدمير والقتل والتخريب وإشعال الحرائق .

ويبدو هذا العنف في الرقص وفي أصوات الموسيقى النحاسية الصاخبة وإيقاعاتها الحادة المزعجة التي تخرق الأذن ، وفي الكم الهائل من أفلام الجرائم والدم والرعب ، وفي الأجور الخيالية والمكاسب الفلكية لنجوم العنف والجنس .. وفي أخبار الجرائم التي تصدر صفحات الجرائد والمجلات .

وإيقاع الحركة في الشارع الأمريكي سريع لاهث مهول .. الكل يجري .. وكأن هناك فيلما يدار بسرعة مضاعفة مجنونة .. وأنت لا تملك إلا أن تلاحق تلك الهرولة فتهرول معها .

وبالنسبة للشخص العادي وبالنسبة لرجل مثلي هادئ بطبيعته .. الحياة الأمريكية لا تطاق .. ولا تعاش إلا لأيام معدودة .. على سبيل الفرجة .

هناك شيء غير طبيعي في المجتمع الأمريكي .. أن الكل يسعى إلى اغتنام لحظته في تلهف عجيب .. لا يدع ساعة تفوته دون أن يعتصرها

■ الحضارة الأمريكية ■

ويعيشها طولا وعرضا في معرفة أو مصلحة أو عمل أو لذة أو مكسب أو ثأر أو شهوة أو عاطفة أو هوى جامح أو صفقة أو سرقة أو كبسة بوليسية .. الآن وفورا .

There is no time to loose .. it is now or never ..

إغتتم لحظتك .. فهي لن تعود مرة أخرى .

العواقب البعيدة غير واردة في أكثر الأحوال ..

والآخرة لا وجود لها والله بقية من عالم قديم أثرى .. جميل أسطوري ! .

وعين الله لا ترى في اعتقاد الأمريكي ولا تهتم بما يجري في أمريكا .. والبوليس أسرع بكثير من الله في عقاب المجرمين في نظره .. والكنايس أكثرها خالية لا يدخلها إلا أفراد قلائل ، والجمعيات التي تملكها تبيعها لتتقلب إلى مساجد أو محلات سوبر ماركت أو نواد ليالية .

والسجر .. والحسد .. والتنجيم .. والقرايين الشيطانية .. والمعتقدات العجيبة .. والأنبياء المودرن الذين يظهرون فجأة مثل : «مون» وغيره .. والشركات التي تحنط الموتى في ثلاجات في درجة ٢٢٠ تحت الصفر مقابل خمسين ألف دولار للجثة الواحدة .. انتظارا للاكتشاف العلمي الذي سيظهر فجأة ليعيد الحياة إلى تلك الجثث .

تلك الموضات وغيرها كثير .. هي بعض البدائل التي اختارها الأمريكي بدلا من المسيحية وتكاليفها والتزاماتها وبدلا من انتظار العدل الإلهي ومحكمة الآخرة .

وقد تجد في أقصى الريف الأمريكي بعضا من الهدوء وبعضا من

بقايا الدين والفطرة التي ضاعت .. ولكن التلifiedيون مازال يعمل عمله في سرعة لتحويل تلك المجتمعات النائية إلى النمط العام اللاهث المتسارع الملهوف .

ورغم الثراء والقوة والحرية والوفرة والسبق والتفوق على العالم .. فالأمريكي إنسان غير سعيد .. وهو عصبى ومتوتر ومهموم .

وهو يشعر دائما أنه ينقصه شيء .. شيء لا يعرفه .. غير الكأس وغير الدولار وغير الصفقة الرابعة وغير حضان حبيبته وغير الجواد الفائز وغير يانصيب الاعلانات .. وهو وحيد بائس .

وأمریکا تصدر لنا هذا البؤس في أفلامها وفنونها وأغانيتها رغم غلالة العنف وصخب الأغاني وأزيز النحاسيات وطلقات الرصاص التي تغطي به على محتوى تلك الأفلام .

نعم .. إن أسوأ سلعة تنشرها أمريكا في العالم .. هي فنونها وأغانيتها وأفلامها وثقافتها .. والمنكوبون الخاسرون هم أولئك الذين يستوردون تلك الثقافة تحت وهم أنها متقدمة ، وأنها مثل الجانب الآخر الباهر من العلوم والتكنولوجيا الأمريكية .. مؤشرات نجاح وعلامات سيادة .

والحقيقة أنها مؤشرات سقوط ..

وأمریکا .. يعملقتها - مرشحة للسقوط ..

وهي لن تسقط وحدها .. وإنما سوف تسقط ومعها الجنين المولود سفاحا في حجرها .. إسرائيل التي سوف تترث عنها ذلك الغل والعنف المهلك .

ولا نعرف متى ولا كيف سيحدث هذا السقوط .. ولكنه يبدو دائما

■ الحضارة الأمريكية ■

في خلفية هذا السامر العبثي الذي لا يتفص ليلا ونهارا، وذلك المحفل الموصول من الطبل والزمر والصراخ والرقص العبثي في جميع تليفزيونات العالم والذي ينقل عدواه إلى كل الشعوب التي ترى وتسمع .

إن أمريكا تؤثر سلبا وإفسادا على ثقافة العالم من خلال فنونها بقدر ما تؤثر إيجابا ونفعا في مسيرة العلم والتكنولوجيا وبصمتها واضحة على العالم كله .

وأثرها السلبي أكبر وأوسع وأشمل من الأثر الإيجابي لعلومها المتقدمة والذي يقتصر على الدوائر البحثية ، وهذا الأثر السلبي يصيبها بقدر ما يصيب كل مستمع وكل مشاهد وكل قارئ على اتساع العالم .

والفن يصيب بالعدوى بأسرع مما تعدى الأنفلونزا وينتشر بأوسع مما تنتشر .. والحمى والصداع والجنون الذي تخلقه تلك الفنون الرديئة مثله مثل الإيدز يفقد الجسم مقاومته وينحط بنوعية الحياة إلى مستويات قردية لا ينفع فيها دواء .

ولأسف أوروبا الآن في ذيل أمريكا .. وآسيا والصين واليابان تتئاب بعد نوم طويل وهي مكتوفة بألوف الملايين من الأفواه التي تريد أن تأكل ولن تستطيع أن تفعل شيئا ذا بال لمدة طويل .. وأكثر مواطنيها يرقصون على الروك الأمريكي ويأكلون الهامبورجر ويلبسون الجينز على الموضة الأمريكية .

أما دول الشرق الأوسط فهي أسيرة اللقمة والمعونات والديون وصندوق النقد الدولي وهي أفقر وأهون من أن يكون لها أثر عاجل .

أما الدول الإسلامية فهي تحت الجصار وتحت المدافع يهددها

■ الحضارة الأمريكية ■

حلف الأطلنطي ودوله بأنها مأوى الأصوليين المخربين أعداء الحضارة وقد وضعت كلها في قفص الاتهام وحوصرت في موقف الدفاع عن النفس .

إن أمريكا تلون العالم بثقافتها وفنونها وموسيقاها وأسلوب حياتها .. والكوكا كولا والجنيز والماكدونالد والكنتاكي والهامبورجر وموسيقى البوب والروك والميكي ماوس على لسان أطفال العالم الثالث ..

وروسيا قامت من انهيارها لترضع تلك الأبجدية الثقافية في شغف مجنون .. والدرزنى لاند بعجائبيها دخلت القلعة الفرنسية واحتلت باريس رغم نفور الفرنسيين من كل ما هو أمريكي ورغم تمسكهم بفرنسيتهم ومحاربتهم لهذا الغزو الثقافي بكل وسيلة .

التفكير بالطريقة الأمريكية والأكل بالطريقة الأمريكية والحياة بالقيم الأمريكية حقيقة تغزو عالم اليوم .

وللحضارة الأمريكية إيجابياتها .. ولكن سلبياتها أكثر من إيجابياتها . وأخر تلك السلبيات خلوها من الروح .. خلوها من فكرة القداسة ومن الكمالات التي لا تسبغها على النفس إلا القيم الدينية البريعة.

وقيم المسيحية لا وجود لها في الشخصية الأمريكية البرجماتية المندفعة نحو المصلحة المادية واللذة العاجلة والثراء الشخصي والقوة والسيطرة على العالم .. المسيحية مهجورة في أمريكا .. والقيم المادية البحتة أصبحت وثنا مشتركا يسجد لها الجميع .. وتلك الوثنية التي تعبد المال في براءة شديدة أصبحت طابعا لعالم اليوم في كل مكان .. القتل من أجل الدولار ، والصراع من أجل الأنتى والحرب من أجل احتلال الأرض .. بغت كلها من جديد في بدائية شرسة .

■ الحضارة الأمريكية ■

والتحمت المادية الإسرائيلية بالمادية الأمريكية فيما أسماه الرئيس السابق بوش بالـ Judo christian civilisation أو الحضارة اليهودية المسيحية ، وهى مغالطة .. فالمسيح برىء من هذه الحضارة ولا أثر لوجوده فيها .. فهى مادية الطابع فى كل شىء ولا رحمة فيها ولا محبة ولا تقوى .. فمن ضربك على خدك الأيسر إضربه هو وأهله بالرصاص . وإذا أعجبتك امرأة جارك خذها .. وأحب نفسك كما لم تحب أحدا فى الدنيا .. وهؤلاء هم الذين سماهم المسيح بآبناء الأفاعى فى إنجيله المقدس .

ولأن الإسلام على نقىض كل هذا .. فقد صدر الحكم بموته وإعدامه .. فهو عدو ، وهو سوف يحيل الحياة إلى الجحيم .. ألم يقل قوم لوط لإخوانهم الغارقين فى الشذوذ :

« أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون » .. (٥٦ - النمل)

كان هذا هو الذنب الوحيد للنبي لوط واتباعه .. إنهم أناس يتطهرون .. ولهذا وجب طردهم .. والتخلص منهم .. لأنهم وباء سوف ينغص على قوم لوط حياتهم وملذتهم .

إن الصراع الحقيقى الذى يجرى الآن هو صراع قيم ومصالح .. وحكاية الإرهاب تلبس وتديس لتغيير وجه القضية .

فالإرهاب هو إرهابهم وليس إرهابنا وهو من اخترعهم .. وهم يباشرونه كل يوم منذ أن وطئت أقدامهم الأرض الأمريكية .. فكانت فاتحة أعمالهم هى إبادة الشعوب الموجودة من الهنود الحمر واغتصاب أوطانهم .. كان هذا دأبهم منذ أول يوم اندفعوا فيه لعمارة القارة الجديدة .

■ الحضارة الأمريكية ■

ولو جاء مسيحهم مرة أخرى لصلبوه .. فالقيم الدينية مرفوضة عندهم لأنها سوف توقف هذا الإندفاع الأعمى نحو الترف المادى والقوة المادية والسيطرة الغاشمة على حياة الناس .. قالحضارة الأمريكية هى حضارة قوة وليست حضارة محبة ورحمة .

وتلك هى أزمة الحضارة المادية الحالية ومشكلتها .. أنها قوة فاجرة تنمو على حساب إخماد الروح وقتل الضمير .

وهى « تنين » يتغذى على الدم وينمو بالغنى الفاحش ويكبر بالقسوة والبلادة.

والمبشرون الجدد لهذه الديانة المادية التى تغزو العالم هم أمثال : مايكل جاكسون ومادونا وشمشون العنف السينمائى سلفستر ستالونى ورسول الإبادة شوارزنجر الذى تنفجر الشاشة بالديناميت والقنابل كلما ظهر .. وهم يرضعون الأطفال بلعب الآتارى والكومبيوتر .. نفس اللون من العنف .. أما الكبار فلهم دروس خصوصية تبدأ بعد منتصف الليل تبثها الأقمار الفضائية وتقدم فيها المزاوالت الجنسية مع آخر مبتكراتها وأوضاعها مع أحدث وسائل الاجهاض وأحدث انواع العوازل للوقاية من الإيدز مع روشيتات مجربة لتجديد الشاب واعادة الشيخ إلى صباه .

إنها امبراطورية كبرى تستخدم أحدث مبتكرات العلم والتنظم المعلوماتية والكومبيوتر وفنون الاتصال وعبقرية الدعاية والترويج السلعى .. للأسف الشديد .. لترويج أسوأ وأخطر سلعة ظهرت فى التاريخ ..

وتلك السلع تروج بين أفقر الشعوب لتزداد فقرا وفسادا وانحلالا . وأمريكا ليست بعيدة عن تلك العلوم الجديدة واستخداماتها ..

■ الحضارة الأمريكية ■

فهم أساتذة تلك العلوم وهم أهلها ومصدرها .. ولا ندين تلك العلوم .. فالعلوم كلها بريئة لأنها في الأصل مجرد قوة يمكن أن تستخدمها في الخير ويمكن أن تستخدمها في الشر .

ونحن في أشد الحاجة إلى تلك العلوم لتحسين انتاجنا ورفع كفاءتنا وتجويد زراعاتنا وصناعاتنا وصحافتنا والارتفاع بمستوى أدائنا في كل شيء .

وشاشات التليفزيون التي تحفل بالطبل والزمير يمكن أن تتحول إلى جامعة ومنتدى ومدرسة للأدب والتاريخ والموسيقى والشعر الرفيع .

والذنب ليس ذنب الأداة ولا ذنب الاختراع ، ولكن الخطيئة هي خطيئة الفكر والتوجيه الذى يستخدم تلك الأداة والعقلية التى تستعملها .

والذين حرموا التليفزيون والموسيقى والسينما والمسرح والفلسفة من المسلمين لم يكونوا يعبرون عن الإسلام ، وإنما كانوا يعبرون عن خوفهم الشخصى وجمودهم .

وليس في طبيعة الإسلام الخوف ولا العزلة ولا الانزواء ، وإنما على العكس طبيعته الخروج والتصدى والالتحام بالعصر والافادة من مخترعاته ومعارفه والأخذ بجانب الخير والنفع فيها .

وما حدث للأسف أننا أخذنا على غرة قبل أن نفيق من قهر الاستعمار القديم بطغيان ثقافى وغزو فكرى إعلامى من استعمار جديد أكثر شراسة وأوسع حيلة وأقوى سلاحا .

امبراطورية علمية تستخدم أسلحة العلم الجهنمية في إيقاع شبابنا في الأسر وإضاعة وقته واتلاف عقله وتبديد عمره فيما لا يفيد .

أطفالنا وشبابنا يقضون أعمارهم يحملون في التلفزيون .. لا أحد يقرأ أو يتعلم أو يتعلم .

وعى جديد يتشكل بعملية تضليل كبرى ولا يرى إلا ما يريد الآخرون له أن يراه .

وقد زرعت أمريكا ومعها القوى الكبرى الأوروبية إسرائيل في قلب الوطن الإسلامي وأعلنت سلاما شكليا لا أثر له على أرض الواقع .

ونقرأ ونسمع كل يوم عن السلام ولا نرى سلاما .

وإسرائيل تتمسك بالأرض وبالمستوطنات وبالترسانة النووية التي تهدد بها كل العرب .

وأمريكا تختلق لها الأعذار والمبررات وتختلق لنا الاتهامات .

وأمريكا وإسرائيل هما وجهان لعملة واحدة وحضارة واحدة .. وهما توأمان متماثلان في مرآة .

وقد أطلق نيكسون أكذوبة الخطر الإسلامي على الحضارة ، وكانت أمريكا أسبق الكل إلى التعامل مع الإسلام باعتباره عدوا وحيدا .. وكانت في ذلك إسرائيلية أكثر من إسرائيل ..

وحذت أوروبا حذوها في حرب البوسنة ، وروسيا في حرب الشيشان ، والمسيحية الغربية سارت في الركاب .

وأصدر حلف الأطلسي تهديده بأن الأصولية الإسلامية لا تقل خطرا على حضارة الغرب من الشيوعية .

وطلب سكرتير حلف الأطلسي تبادل المعلومات مع مصر وتونس والمغرب وموريتانيا وإسرائيل تمهيدا للتصدي لهذا الخطر .

■ الحضارة الأمريكية ■

مقدمات مفتعلة ومصنوعة صنعا على غير أساس ولا أصل .

وإخراج متقن لأكاذوبة لا وجود لها في الواقع .

نحن نهدد الحضارة !!؟

من نحن !!؟

البوسنة والشيشان وبنجلادش واندونيسيا وموريتانيا وبروناي والبحرين وأبوظبي والشارقة وأم القوين ومصر المحروسة والسودان.

وأى حضارة نهدها .. الحضارة الأمريكية والحضارة الأوروبية المسلحة حتى الأسنان !!؟.. أهى نكتة !!؟..

والحضارة الأمريكية والأوروبية تملك علينا كل شئ وتحصى علينا أنفاسنا وتصورنا من الفضاء بالأقمار الصناعية ومن الأرض ومن تحت الماء ومن فوق الماء ومن الف عين وعين من جواسيسها وعملائها وهى تصدر لنا ما نأكل ونشرب ونلبس ونقرأ ونتعلم ونركب حتى سلاحنا نشتره منها .

هذا غير ديون في الرقاب بلا عدد .. بالاسترليني والمارك والدولار والفرنك ..

من أى جهة يمكن أن يأتى الخطر يا إخوانى وعلى من ..؟..!

لا توجد إلا جهة واحدة للخطر .. وذلك منهم هم علينا .. فنحن الطرف القليل الحيلة ، نحن الفقراء إلى الله مسلمين ونصارى .

وشكرا لله أن المسيحية الشرقية في بلادنا كان لها موقف مختلف عن المسيحية الأوروبية التى تلونت بالصبغة الأمريكية .

■ الحضارة الأمريكية ■

فالبابا في بلادنا لم يتنازل عن القدس لتكون عاصمة لإسرائيل ..
وحظر على الحجاج المسيحيين الحج إلى القدس المباركة مادامت تحت
الاحتلال الإسرائيلي .

ولن تجد المسيحية الشرقية نفسها مع الحلف الأمريكي
الإسرائيلي، ولن تجد لها مكانا إلا مع الإسلام .. لأنها تمثل نفس القيم
الإسلامية .. وسوف تحارب في صف المسلمين كما فعلت في الحرب
الصليبية الماضية .

ووحدة المسلمين والنصارى في مصر كانت دائما وحدة قلب
وقالب ووحدة مصير ، وقد حاربوا معنا الصليبيين بالأمس وتذكروا
للغزوة الصليبية الأوروبية ورأوا فيها استعمارا غاشما ولم يروا فيها
مسيحية .. وسوف يحاربون معنا الغزوة الصليبية الثانية .

لا أقولها نبوءة بل أقولها حقيقة .. فالإسلام والنصرانية هما
شاطئان نيل واحد وهما عطر الأرض .. أرض الأنبياء التي خطا عليها
آدم وإدريس وإبراهيم وشعيب ويعقوب ويوسف وعيسى عليهم
السلام .. وهذه هي مصر ..

ولن تكون الحضارة المصرية حضارة أمريكية أبدا .. ولن تستطيع
قوة أن تفرغ مصر من روحها .. لتصبح مجرد قوة بلا قيم .. مثلما
حدث للطاغوت الأمريكي ..

■ ■ الغد المشـتعـل ■ ■



الأصولية وحكايتها

كلمة « الأصولية » المتداولة هذه الأيام هي في حقيقتها مصطلح سياسي يستعمله أصحابه بهدف تمييز أنفسهم وإعطاء صورة سيادية متعالية لما يقولونه ولما يفعلونه مثل كلمة « التقديمية » حينما كان يستعملها الشيوعيون في الماضي لإسباغ الشرف على كل ما يفعلونه ولصنع هالة أسطورية لمذهبهم .. وما كانوا تقديميين بل كانوا رجعيين متخلفين بكل المقاييس .. وبالمثل أكذوبة هؤلاء الأصوليين الذين لا أصول عندهم لأي شيء .

والذين نحتوا الكلمة وصنعوا المصطلح كانوا كذابين مخادعين وكان هدفهم الدعاية والترويج وخطف الأضواء والضحك على الذقون والتأثير في العامة .

والذين يديرون العمليات الإرهابية ويسمون أنفسهم بالأصوليين

■ الأصولية وحكايتها ■

ويلبسون الجلايل القصيرة ويطيلون اللحى ويرددون آية وحيدة من القرآن هي: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».. وحديثا واحدا هو: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده.. ولا يعرفون من الدين غير هذا.. هم نفس الشيء.. ونفس الانسان الآلى الذى صنعه المتآمرون الكبار لهدف واحد ولا استراتيجية محددة هي قلب النظم الموجودة وإحداث الفوضى تمهيدا لمرحلة تاتى ، غايتها هدم الدين ذاته والقضاء عليه.

ولا علاقة بين كلمة « الأصولية » المتداولة وفقّة الأصول المعروف كما يتبادر إلى الذهن ، فليس بين هؤلاء الإرهابيين فقيه واحد ولا عالم حقيقى وإنما كلهم شباب محبط محدود المعرفة قليل المحصول يعمل بالاجرة ويقتل وينسف ويفجر مقابل عمولة من الدولار .
والفقيه الأصولى شىء آخر تماما ..

وأبو حنيفة والشافعى وابن حنبل ومالك كانوا أصوليين بلا جدال ولم يكن أحد منهم يفكر فى هذا العبث وهذا التخريب الذى يقوم به من يسمون أنفسهم بأصولى هذا الزمان .

إن هناك كذبا فاجرا فى استعارة الكلمة واستعمالها .. والماكرون الذين فكروا فى استخدام تلك الكلمة أرادوا أن يستفيدوا من الخلط الذى سيقع فى الأذهان واللبس الذى سيتخبط فيه من يقرأ ومن يسمع عن هذا الأصولى .

واللص الشريف أرسين لوبين الذى كان يقول انه يسرق من الأغنياء ليعطى الفقراء هو دجال من نفس النوع أراد أن يسبغ الشرف على جريمته بهذا الخلط الذكى ليموه على نفسه وعلى الناس .

والقرامطة الذين هدموا الكعبة وقتلوا الحجيج وسرقوا الحجر

■ الأصولية وحكايتها ■

الأسود وردموا بئر زمزم وفعلوا كل هذا باسم الإسلام وإحياء الإسلام وإنقاذ الإسلام .. كانوا مثالا آخر ..

وكلها أمثلة من الميكافيلية القديمة التى قالت بأن الغاية تبرر الوسيلة .

ندمر الأمة بهدف إحيائها ونحرق الأرض لنزرعها زرعاً صالحاً من جديد .

نضحى بالحاضر من أجل المستقبل كما كان يقول الشيوعيون وزعيمهم كارل ماركس ، وقد رأينا كيف انتهى بهم الحال إلى خسران الماضي والحاضر والمستقبل معا .. (وروسيا المافيا وروسيا التسول والاجرام خير شاهد) .

والصغار المخدوعون لا يعرفون هذا .. وهم يظنون أنفسهم أدوات إصلاح ونرى الواحد منهم يفجر نفسه مع القنبلة ويظن أنه سيموت شهيداً .. وهيهات .. فهو خارج من نار إلى نار أشد .

والكبار الأذكياء يستغلون فجوات فى الأيديولوجيات وفى الأفكار والنظريات التى وضعها بعض المفكرين وبعض المنظرين .

وترى المتعصب والمتطرف منهم يؤيد موقفه بكلمات قالها ابن تيمية ، أو سطور كتبها أبو الأعلى المودودي ، أو فقرة من حديث أو جزء من آية .

وحسن البناء كان داعية من دعاة التنوير والاعتدال ولكن خرج من عباءته من قتل النقراشى ومن فجر القنابل فى السينمات .

ودعاة الشر لن تعوزهم الحيلة .. وسوف يجدون دائماً كلمات يقتطعونها من سياقها من هنا ومن هناك .. وسوف يعثرون على مقطع من آية أو جزء من حديث ليبرروا تعصبهم .

■ الأصولية وحكايتها ■

وحكمتيار وريانى وسياف الذين يقتل بعضهم بعضا في أفغانستان باسم الأصولية سوف يجد كل منهم شيئا من القرآن يدافع به عن نفسه .

ولكن في النهاية لن يصح إلا الصحيح .. فالقرآن « كل » لا يقبل التجزئة وكذلك سنة النبي عليه الصلاة والسلام وأخلاقه لا تنفصل عن حديثه .

ولا يصح أن نأخذ منه اللحية ولا نأخذ منه اللحم والوداعة والمودة والرحمة والتقوى والسماحة .

ولكن المتأمرين الكبار يتقنون تلك اللعبة القديمة .. أن يلتقطوا من كل شيء ما يؤيد نواياهم ويقيموا من هذا المسخ المتعدد المصادر مذهباً هو المقت بعينه يسمونه « الأصولية » يشرحون بها بين الشباب المحبط القليل المعرفة وسوف يختلفون بعد ذلك . المنطق والعذر ليبيعوا أنفسهم لدول كبرى ليكونوا أدوات لتنفيذ خطتها .. والطيور على أشكالها تقع .. وكذلك الأبالسة .. ودائماً العناوين والرايات المرفوعة تكون كلمات براقعة مثل : الأصولية والتقدمية والحريات وحقوق الانسان .. إلى آخر المصطلحات المنحوتة بذكاء ومكر ودهاء .. والضحية دائماً هي الشعوب المغلوبة على أمرها ودول العالم الثالث التي لا تجد ما تأكله .

ولأن قطار الصهيونية قد وصل بنجاح تام إلى مطالع القرن الحادى والعشرين يحمل معه عباقة الدهاء وسادة المكر مدفوعاً بقوة أقوى دولة في العالم « أمريكا » ومؤيداً بأوروبا الموحدة من بضع عشرة دولة وبأموال دهاقنة المال في بورصات وول ستريت وواشنطن ، فإن التآمر بالغ بإذن الله قمته وموشك أن يقطف ثمرته وصدق الله العظيم :

■ الأصولية وحكايتها ■

«أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة» (٥٧ - النجم).

والسنوات العشر القادمة سوف تحفر بالنار على جبين الزمان ولن يخلد الله كلمة الحق أبدا ولن يخلد أصحابها رغم كل شيء .

وسوف يعلم الكل من هم أهل الأصول بحق وما هي الأصولية .. ولكن بثمان كبير .

والنجاة .. كيف ؟

وسوف يسأل كل قارئ نفسه وهو يتابع الكلام ويسألنى :

وكيف النجاة في هذا المعترك الذى أوشك أن يكون مثل بيت العنكبوت أو مثل قلعة الجن التى لا يعرف الداخل إليها كيف يخرج ؟!

فأقول .. بالصدق .. الصدق مع النفس والصدق مع الآخرين والصدق مع الله .. وبالفقه السليم في الدين والقرآن .. والمؤمن الصادق مع نفسه ومع ربه الذى لا يجامل هواه ولا يضعف أمام شهواته ولا يتلون من أجل مصالحه .. هذا المؤمن سوف يرى طريقه بنور من ربه .. وسوف يهديه علمه إلى سبيل السلامة . والعقل يمكن أن يضل صاحبه . والمنطق يمكن أن يلتوى في يد مجادل ماهر ويمكن أن يستدرج إنسانا ساذجا إلى حتفه .

ولكن الفطرة السليمة والبصيرة النافذة هي أداة المؤمن التى لاتخطئ : استقت قلبك .. وقلبك السليم لن يخدعك .

وإذا قال لك أحد : إنه أصولى .. أنظر إلى قلبه .. ودليل الأصولى الحقيقى قلب يسع الدنيا كلها محبة وعفوا ومغفرة .

والأصولى الحقيقى لا يخرب ولا يحقد ولا ينتقم ولا يغضب ولا يؤذى ولا يذكر أحدا بسوء ولا يبيع أوهاما .

ولا توجد رويّة أو مضاد حيويّ للنّجاة .. ولا مفرّ من المعاناة ..
ولا مناصّ من الالتحام مع هذا العصر الرديء بكلّ متناقضاته ولا
مهزّب من الدخول في حقول الألغام والمشى على الأشواك ..

لا توجد خلوة نهزّب إليها ولا صومعة نترهب فيها ولا مفرّ من
خوض التجربة كاملة .. وقدّما قال المسيح لربه : « رب لا تدخلني في
تجربة .. أزع عني يارب هذه الكأس » . وقد استجاب الله ورفعّه إلى
السماء وطهره من الدنيا ورجسها .

ولكن هذا الاستثناء كان لنبيّ عظيم من أولى العزم .. وليس منا
نبيّ .. ولن يرفع إلى السماء أحد بعد عيسى .
ولا مفرّ من أن نذوق الكأس وادع الله معي الا نتجرعها حتى
الشمالة .

يقول الله لنبيه : (واسجد واقترب) (١٩ - العلق) فلا قربى إلى
الله إلا سجودا .

اسجدوا .. واطلبوا الرحمة .. فالرحمة لا وجود لها إلا عنده .. وهى
لا تطلب من كلّيتون ولا من ميجور ولا من ميتران ، فهى ليست مما
يصنع بالهندسة الوراثية .

الأصل في الدين

والأصل في الدين أن كل ما جاء به نوح وإبراهيم وعيسى وموسى
ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه يسفّيه الله في القرآن : إسلاما ..
ويسمى جميع الأنبياء بالمسلمين .. فالدين واحد ولا توجد أديان ..

« ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » (٨٥ - آل عمران)

■ الأصولية وحكايتها ■

يقول القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم : « إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين » (١٣١ - البقرة)

« ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما » (٦٧ - آل عمران)

ويقول أبناء يعقوب لأبيهم حينما سألهم : ماذا تعبدون من بعدى ؟
« قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون » (٢٢١ - البقرة)

ويقول إبراهيم وهو يرفع قواعد البيت مع أبيه إسماعيل :
« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » (١٢٧ - ١٢٨ - البقرة)

ويقول فرعون لحظة موته غرقا :
« آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » (٩٠ - يونس)

وسحرة فرعون وهم يصلبون على جذوع الأشجار قالوا :
« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » (١٢٦ - الأعراف)
وبلقيس حينما اعتنقت دين سليمان قالت :

« وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » (٤٤ - النمل)
وعن الحواريين وعيسى يقول ربنا :
« وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا »

وأشهد بأننا مسلمون» (١١١ - المائة)

ويقول الله لحمد عليه الصلاة والسلام تلك الكلمة الحاسمة القاطعة :

« ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك » (٤٣ - فصلت)

إنه دين واحد نزل على جميع الرسل بكلمة التوحيد .. لا إله إلا الله .. لا شريك ولا ابن ولا صاحبة ولا ثالث ولا ند ولا ضد ولا مثل، تعالى ربنا على المثلية وعلى الزمان والمكان وعلى الحول والتجسد .. الأحد اسمه وصفته .. ونقول الأحد : لأن الأحد لا يدخل في العدد ولا يقبل القسمة ولا يقبل العدديّة والأحد غير الواحد .

حتى الجن يقولون في سورة الجن :

« وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون » (١٤ - الجن)

ولا يذكرون غير المسلمين أديانا .. فما عدا المسلمين في مفهومهم لا يكون إلا القاسطين .

والقاسطون هم الظالمون لأنفسهم ولربهم لأنهم انحرفوا عن الوحدانية فخرجوا عن الدين بالكلية .

لم يقل الجن : إن هناك مسلمين أصوليين ومسلمين غير أصوليين وإنما قالوا هناك إسلام أو لا إسلام .

وإنما اختلف الناس حينما جاءهم العلم بغيا بينهم ، فخرج كل واحد منهم بتفسير وتخرّيج لآيات الله يلائم هواه ، وتفرق المسلمون شيعة وطرائق يضرب بعضها بعضاً ، ودخلت المصالح والدنيا والسلطان وتحولت الخلافات إلى قتن وحروب واتسع الخرق ودخلت دول كبرى لها أطماع وحدث هذا الذي نراه في الزمن الرديء الذي

قدر لنا أن نعيشه .

وهذا التخليط وهذا اللعب بمصطلح « الأصولية » هو بعض المكر الذى ساقوه للضحك على ذقون الشباب العاقل المحبط لاستخدامه وقودا للوصول إلى أطماعهم .

ومتى كانت اللحية دليلا على أصالة .. فى وقت هى موضوعة الديسكو والهيبي والشمامين ورسامى الأرضية .. !!

ومتى كان العنف والإكراه وسيلة لفرض الإسلام على الناس .. ورب الإسلام يقول : « لا إكراه فى الدين » .. ويقول لنبيه مستنكرا : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (٩٩ - يونس)

« إن عليك إلا البلاغ » (٤٨ - الشورى)

« وما أنت عليهم بجبار » (٥٠ - ق)

« لست عليهم بمسيطر » (٢٢ - الغاشية)

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (٢٨ - الكهف)

وهل أمر الإسلام بالعنف إلا ردا لعدوان .. ورب الإسلام يأمر المسلم بالحسنى والمغفرة حتى للكافر والمشرک .

« وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » (٦ - التوبة)

« قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله » .

(١٤ - الجاثية)

هذا كتابنا يشهد علينا ويضع الأصل الربانى لسلوكنا .

وتلك أفعالهم تشهد عليهم ، وقد جاءتنا الأخبار تحكى عن موكب الكاتبة البنجالية « نسرين تسليمه » التى أعلنت إلحادها ورفضها للإسلام فحشدت لها فرنسا ألفا ومائتى جندى بوليس فرنسى لحراستها وخمسة عشر يحوطونها باستمرار ويحفون بها كأنها رئيس دولة !! .

إلى هذا المدى ينظر الغربى والأوروبى إلى الإلحاد وهدم الإسلام كقيمة غالية ثمينة ينبغى الحفاوة بها والحرص عليها .

أعلن إلحادهك تصبح نجما مشهورا ونحتفى بك كرئيس دولة ! .

هل رأيتم شاهدا على العداوة للإسلام والرغبة فى هدمه أبلغ من هذا الشاهد .. والذين يرون فى هذه الحفاوة الفرنسية دليلا على حقوق الإنسان فى بلاد النور .. نقول لهم : أى حقوق وأى إنسان يأسادة وفى البوسنة ستون ألف امرأة اغتصبت وثلاثمائة ألف مسلم قتلوا وثلاثة ملايين طفل وشيخ وأم شردوا .. فلم تحرك فرنسا ساكنا بل على العكس تحالفت مع الروس والإنجليز على رفض أى اتجاه إلى نجدة المسلمين المحاصرين بأى سلاح يدافعون به عن أنفسهم .. وفى الصقيع والجوع والعطش ماتوا لم تمتد إليهم يد بشرية ماء .. وذلك لأن إرادة الكبار قد انعقدت على ألا ترتفع للإسلام راية وألا تقوم له دولة أى دولة فى أوروبا .. وهذه حقوق الإنسان المسلم عندهم .. الضرب حتى الموت .

فإذا حدث العكس وارتفع صوت بهدم الإسلام وإعلان الإلحاد احتفوا بصاحبته ورفعوها إلى الصدارة وأحاطوها بموكب من ألف ومائتى حارس وملأوا بصورها الجرائد وشاشات التليفزيون .. وقالوا حقوق الإنسان .. هنا فقط ارتفعت أنشودة حقوق الإنسان ..!!

■ الأصولية وحكايتها ■

لسنا بهذه الساذجة يا سادة .. فالحقيقة واضحة وهى تتفقاً عين
أى إنسان يتابع وينظر فيما يجرى .

وأقول للإرهابى الذى يعيش فى تلك البلاد ويحتمى بقوانينها
ويدعى أنه أصولى .. أقول له : إن المكر الأوروبى يستعملك تماماً كما
يستعمل تلك المرأة ، وإن كنت تقبّل العكس .. يستعملك كما
يستعملها كرافعة لنشر الفوضى ولهدم النظم فى بلاد العالم الثالث
الإسلامية .. وأقول له :

أنت تعمل ضد نفسك وضد جميع شعاراتك .. من حيث لا تدري
أو من حيث تدري .

وأنتما الإثنين ومعكما كل من فى العالم .. شرقه وغربه — محل
الابتلاء والامتحان من إرادة إلهية .. أشد مكرًا .. تريد إخراج ما فى
نفوس الكل من مكنون الضمائر ، ومن خفايا السرائر لساعة حساب
لا مجاملة فيها .

وأمام المحكمة الإلهية لن ينفع كلام .. ولن تجد « نسرين » الألف
ومائتى جندى فرنسى الذين كانوا يحرسونها .

سوف يختفى الكل ولن يجد كل منا إلا حارساً واحداً هو عمله .

أين ذهبت الدنيا .. وماذا كانت بزخرفها وهيلمانها وأمجادها .

كانت يوماً أو بعض يوم .

كانت ساعة من نهار .

هكذا سوف يتخافت المجرمون ويتهامسون فى فزع يوم لا ينفع
مال ولا بنون ..

وإلى غد قريب يا سادة .

والموعد الله .

الشاشان

الطائرات الروسية تضرب الشاشان بالقنابل من الجو لأنهم أرادوا الاستقلال عن روسيا .. هل هي مصادفة أنهم مسلمون .. وأنهم الشعب القديم الذى كانوا يسمونه « بمسلمى الجبال » .

لا والله ما أظن أنها مصادفة .. فالمسلمون فى كشمير يقتلون على يد الهندوس ، وفى سيريلانكا يقتلون على يد التاميل ، وفى البوسنة يقتلون على يد الصرب ، وفى أذربيجان على يد الأرمن ، وفى فلسطين على يد الصهاينة ، وفى القبلين قتلوا فى عهد الحكم الاشتراكى ، وفى نيجيريا ، وفى كل مكان لا تطلع فتنة إلا ويتهم فيها مسلم ، ولا تحدث مصيبة إلا والمسلمون الملاحين وراءها !!

وفى قلب أوروبا تتآمر دول عظمى بشكل معلن وجهير لتمنع السلاح عن مسلمين عزل يموتون بردا وجوعا تحت الصواريخ والقذائف ولا يجدون وسيلة يدافعون بها عن أنفسهم .

لقد بات الظلم شاملا والحق معلن وقحا يصد المضاير .

يا مسلمى العالم اتحدوا .. فما اشتدت ظلمة إلا وكان بعدها فجر ، وما اشتد بلاء إلا وكان بعده نصر .. وإن لكم من الله وعدا لن تخلفوه .

■ ■ الغسل المشرط ■ ■

عن مؤتمر
السكران

الانفجار السكاني وتضاعف عدد سكان هذا الكوكب إلى سبعة آلاف مليون قبل السنة الألفين على فرض بقاء الموارد والأقوات المتاحة على حالها هو بجميع المقاييس كارثة .. خاصة في البلدان النامية التي لا تنجب إلا أفواها تآكل .. ولكن من قال إن الأرزاق والأقوات والموارد ستظل على حالها ؟

ومن الذي يستطيع أن يتنبأ على وجه القطع بهذه المعادلة ؟

إن الجفاف قد يضرب الأرض ، والسيول قد تغرق الزرع غدا ، وقبل أن ينفذ مؤتمر السكان وقبل أن يقول الفلاسفة ما عندهم ويموت من الجوع الملايين من هذه البلدان النامية على غير توقع ، وعلى غير ميعاد وتنعكس أطراف المعادلة .

فيصبح المطلوب عمار الأرض الخراب بالسكان وليس بتحديد الموالييد .

وتقب الأوزون قد يتسع وتهلك الأشعة فوق البنفسجية أجيالا

بأسرها ، ولا يهتدى العلم إلى حيلة ولا تهتدى السياسة إلى علاج .
وقد يحدث العكس ويفتح ربنا أبواب كنوزه ويلهم العلماء بما
يضاعفون به المحاصيل والزروع والغلات فتفيض الخيرات .

ولكن العلماء يضحكون إذا حدثتهم بهذه الفروض .. فهم
لا يؤمنون بغيث .. ولا بإله .. والمسيحي منهم قد وضع مسيحيته
خلفه واستبدل بها الكمبيوتر والاحصاءات وما يقدمه الواقع اليومي
من شواهد ومحاذير .. وهو لم يعد يقول يا رب .. وإنما أصبح يقول:
يا كيميائي .. يا سياسي .. يا هندسة وراثية .. وهو لم يكتف بطرح
فكرة الله وراءه ، وإنما أصبح يرحب بالحلول العلمية حتى ولو جاءت
على نقيض ما يأمر به الله من شرائع .. فيخرج علينا جراح كبير في
لندن يفتي بأن حل المشكلة السكانية هي تخليق فيروس بالهندسة
الوراثية يؤدي إلى تعقيم الرجال والنساء فتعالج المشكلة من
جذورها.. وحتى نهتدى إلى هذا الفيروس علينا ألا نسمح بالإنجاب إلا
برخصة من وزارة الصحة ، وعلى من ينجب بدون رخصة أن يدفع
غرامة كبيرة ويحرم من التأمين الصحي والمعاش ، وإذا أعاد الكرة
يسجن ويعامل معاملة الشخصيات الخطرة .. أما بول أرليتس من
جامعة ستانفورد بأمريكا فيقترح خلط القمح الذي يصدر إلى البلاد
النامية بعقاقير منع الحمل .. وكأنما أصبحت البلاد النامية في نظره
مزرعة دواجن أو حظيرة خنازير .

أما توصيات المؤتمر السكاني فتقول بتأخير سن الزواج .. ولا
يمكن بداة تأخير سن الزواج إلا بتيسير البدائل ، وهي الجنس الحر
خارج إطار العلاقة الزوجية .. فنسكت عما يباشره الشاب من علاقات
ولا نقيم الدنيا ونقعدا بحكاية الحرام والحلال ولا نحاصره بالكبت
فهذا أمر ضار بصحته الجنسية !.

ويصرح ميثاق عمل المؤتمر بتلك الإباحة في الصفحة ٣٠ فيقول :
إنه ينبغي (وتأمل كلمة ينبغي هذه) ينبغي أن تتخذ الحكومات
إجراءات فعالة للقضاء على التمييز في السياسات والممارسات بين
الزواج وأشكال الاقتران الأخرى (ولا نعرف أشكالا أخرى للاقتران
سوى الاقتران غير الشرعى وزواج الرجل بالرجل ومعاشرة الأنثى
للأنثى وهى ممارسات لا تقضى إلى إنجاب وتصل إلى تحديد النسل
من أقصر الطرق) .. وفى ص ٢٦ يقول : إنه يلزم بذل جهود خاصة
للتسوية بين الذكر والأنثى في الميراث وهى مصادمة صريحة
لشريعتنا .

والصحة الجنسية تقتضى هذا فى عرفهم .

وأكثر من ذلك تدعوننا إلى أن نوزع على الشباب العازل الذكرى
الواقى مجانا مع تعليمات بكيفية استعماله حتى يأمن الشباب من
عدوى الأمراض التناسلية فيشبع غريزته دون خوف .. مع رخصة
كاملة بالإجهاض إذا حدث حمل .. وبهذا يحاصرون النسل والإنجاب
فى جميع منابعه .

وشريعة الإجهاض وخيرية المرأة فى أن تجهض جنينها أو أن
تحتفظ به هى قضية محورية فى حل المشكلة السكانية رغم احتجاج
البابا ورفض شيخ الأزهر .. ولكنهم كما قلت يفكرون فى غيبة تامة
عن القضية الإيمانية ولا وجود لله فى حساباتهم وقد ظنوا أن العلم هو
الذى ينبت الزرع ، وأن الهندسة الوراثية هى التى تضاعفه ونسوا أن
المطر والسيول والحر والبرد والجفاف والشمس ليست طوع
بأنهم وإن عصرا جليديا يمكن أن يطمرهم تحته كما طمر الدناصير
العملاقة وإحالتها إلى هياكل ورمم .

ولكن الغفلة طمست تماما على النافذة الإيمانية الباقية في عقولهم فأحالت حياتهم إلى ظلام إلا من بصيص شمعة يسمونها العلم ، ولا يرون اليد الخفية التى أشعلت تلك الشمعة والتي تمدها بالطاقة والضوء .

وفي مناخ إيمانى مثل مصر تبدو هذه التوصيات غريبة وتبدو هذه العقلية أجنبية تماما .. وأكثر من ذلك تبدو عدوانية .

وعشرون ألف مدعو عدد كبير ومبالغ فيه . وواضح أن الفكرة عند منظمى المؤتمر هى الغزو والإغراق والأصوات العالية والتفوق العددي فهى كتيبة أكثر منها نخبة من العلماء الصفوة الذين يتبادلون الرأى فى هدوء .. والوثيقة المطروحة رغم الأسلوب المذهب والكلام الملفوف والنوايا المبطنة والشارك الخداعية المغطاة بالورد هى فى مجموعها لغم مصنوع بعناية لنسف الهوية الدينية للمنطقة والقاهرة فى القلب بالنسبة للمنطقة ولذلك اختاروها .

أما ما يقال من أن استمرار المعونات لمصر مربوط بالتوقيع على هذه الوثيقة فإنه يمحو البراءة عما تبقى من هذا الهيلمان العلمى .. خاصة إذا تذكرنا تلك المذكرة التى كتبها كيسنجر عن خطورة بؤر الانفجار السكانى مثل المكسيك والبرازيل والهند وباكستان وبنجلاديش والبلاد العربية النامية وخص منها مصر باعتبارها تشكل مع أخواتها خطورة على الاقتصاد الأمريكى وعلى مستقبل أوروبا التى يتناقص سكانها .

إن الزحف السكانى المكتسح .. يخشى كيسنجر أن يستنزف الاقتصاد الأمريكى ويحوطه إلى مجرد مخبز آلى لاطعام هذه الأفواه الزاحفة التى تأكل ولا تنتج .

■ عن مؤتمر السكان ■

إن الشمال الغنى والمرفقة والنظيف يخشى زحف القُرود الذين يتكاثرون في الجنوب .. وهذا المؤتمر هو صورة مهذبة جدا من ذلك الخوف .. وينسى الأغنياء الكبار إنهم كانوا أحد أسباب هذا الفقر وسوء توزيع الثروات بما أشعلوا من حروب وفتن وبما نهبوا من كنوز وبما تركوا وراءهم من دمار وتخلّف على امتداد عمر الاستعمار الطويل ..

وهذا لا يعنى إننا ضد تنظيم النسل .. وإنما يعنى إننا ضد تنظيم النسل بهذه الطريقة التى تقضى على الأسرة ، وعلى تقاليد العفة والطهارة الخلقية والتى تسقط الأجنة فى الأرحام وتشجع على الانحلال وتستتهن بالقيم والأعراف .. هذا إذا تجاوزنا الثوب المهذب الفلسفى الذى يخفون فيه تلك العبوات الناسفة .

والحكومة المصرية تباشر بالفعل تنظيم النسل بدون حاجة إلى هذا المؤتمر وتوصياته .. وفى الإطار المناسب للتكوين الحضارى الموجود . وأهم من تنظيم النسل فى نظرى .. استثمار النسل .. والاستفادة من الأفواه الكثيرة بتدريب الأيدى وتثقيف العقول على العمل والإنتاج .. فتصبح الكثرة نعمة لا نقمة .. وإضافة إلى الناتج القومى وليست خصما منه .. وفى اليابان تعداد يتجاوز المائة والعشرين مليوناً فى مساحة أصغر من مصر ، ومع ذلك لا مجاعة ، ولا فقر بل فائض يزيد على الفائض الأمريكى فى بلاد ليس فيها بترول ولا فحم ولا حتى خام الحديد .. ولكن فيها أثنى كنز .. الإنسان .

إن التطوير الجرىء للتعليم المتخلف فى مصر هو الحل وليس الإجهاض وليس ذلك الكلام الملتوى عن الصحة الجنسية . ويا مرحبا بالعلم ولكن بدون هذا الاستخدام الماكر الملتوى وبدون هذا

التفلسف الخبيث لتدمير الشعوب ولهدم الأصول العقائدية التي تقوم عليها حضارة عشرة آلاف عام .

وانحلال المجتمع الأمريكي وتفكك الأسرة الأمريكية وإباحة الشذوذ الجنسي وشرعية الإجهاض لن تكون رويشة إنقاذ للمجتمع الأمريكي بل جرعة سموم قاتلة للقضاء عليه من داخله .. ولا أرى ما يدعوننا لاستيراد هذه الرويشة وفي النهاية فالقرار بتحديد النسل هو اعتراف من الدولة بعجزها عن استثمار الزائد من أئمن سلعة في العالم .. الإنسان .. واعتراف بفشلها في أن تصنع من هذا الإنسان مواطناً نافعاً .. وإنها لا تجد حلاً سوى أن تغلق فقط الباب على طابور المتسولين و العاطلين الذين يزداد عددهم كل يوم .

فتنظيم النسل حيلة العاجز وليست حيلة القادر وتجنب الكارثة بالنسبة للعاجز هو للأسف الشديد الحل الوحيد الممكن ، وليت هناك من يقف لينوب عنا في ضوضاء المؤتمر ليذكر الجمهرة التي جاءتنا من كل الاقطار بأنهم في إغراقهم في علومهم وفلسفاتهم قد نسوا شيئاً هاماً شديد الأهمية .. إسمه عندنا .. الرزاق ذو القوة المتين .. وهو غير موجود في كتبهم .. ولكنه ملء السموات والأرض .

وهم لا شك سوف يضحكون ويتغامزون من هذا الكلام المتخلف ولكننا في الحقيقة لا نملك شيئاً نفتخر به سوى هذا الكلام المتخلف الذي يضحكون عليه . والرزاق عندنا رغم أنه منفرد بالحكم والتدبير إلا أنه استنهضنا إلى العمل وأمدنا بالأسباب واستخلفنا على الأرض نحراثها ونزرعها وأمرنا بطلب العلم والاستزادة منه كل يوم ..

إننا في هذا نلتقى مع العلمانيين من كل الملل .. ولكننا نفترق عنهم في أن جهد الإنسان ليس أصيلاً في الكون وإنما هو مجرد التماس

■ عن مؤتمر السكان ■

واستمداد من الله قد ينجح وقد يفشل وإن كل وسائلنا هي مجرد طلب غير ملزم والله قد يستجيب وقد لا يستجيب ، فالأرض قد يغرقها السيل أو يضربها الجفاف ، والحر قد يهلك المحصول ، والبرد قد يتلف الثمر ، ففوق إرادات البشر رزاق واحد بالأصالة فعال لما يشاء مطلق المشيئة هو الله .

والإنسان يجتهد ولكن التوفيق بيد الله وحده وكل الخير مستمد منه والله دائماً في بال المؤمن وفي خلفية كل أعماله رغم ضجيج مؤتمر السكان .. وكل مايجرى في ذلك المؤتمر مجرد زوبعة في فئجان بالنسبة للمصري ، وهي زوبعة قد تضل هؤلاء الذين على حرف .. وقد تكسب أهل الهوى الذين يبحثون عن رخصة لإشباع أهوائهم .. ولكن مصر ستظل دائماً هي مصر أرض الأديان .. ولن يستطيع مؤتمر السكان أن يحدد السكان إلا بقدر مايريد رب السكان وسيأتي القادمون الجدد إلى الحياة بأمر خالقهم وليس بالهندسة الوراثية إنما هي أسباب يخفى بها ربنا مشيئته .

واضحكوا معي ياسادة .. إنهم يتعاركون حول :من يأتي إلى الحياة غدا ومن لا يأتي .. من يخلق غدا ومن لا يخلق .

وهم أنفسهم لا يملكون أن يكونوا هنا غدا أو لا يكونوا .. ففيهم الباقي والمرتل .. والإنسان يتصور أن قضية السكان في يده وإنه صاحب الكلمة العليا والوحيدة فيها ، والحقيقة غير هذا .. فدور الإنسان هامشى وهو مجرد وسيط في عملية قد تثمر وقد لا تثمر .. فالله قد يهب الولد وقد لا يهب .. والله يأخذ من هذا النسل بجاروف الزلازل والبراكين والأعاصير والسيول والحر والصقيع والجفاف والحرائق والأمراض والأوبئة ما يشاء من ملايين كل عام .. ومن قبل

ذلك أغرق البشرية كلها بطوفان لم يبق بعده إلا نوح ومن معه في الفلك .

أما الأرزاق والأقوات فالإنسان يضع البذرة في الأرض والباقي كله صناعة الهية .. الشمس والمطر والرطوبة والطقس وظروف الإنبات ونصيب الفيروسات والطفيليات والحشرات . وقد حاول الإنسان أن يضع القضية كلها في يده ، فأوقعنا في مصيبة المبيدات وعدوان الملوثة . هامش الحركة المتاح للإنسان قليل ومحدود ، ومع ذلك يجادل ويرفع صوته ويلوح بيده كأنه صاحب الأمر والنهي .. وصاحب الكلمة المطلقة .

وصدق ربنا : « وكان الإنسان أكثر شيء جدلا » ، والله استخلفنا بإرادته .. ولكنه أيضا يعزلنا بإرادته ..

والذي يقول : ألا نقضى على أجيال البعوض والذباب والحشرات بالرش والمبيدات كما يحلو لنا ونفعل ذلك من قبيل تنظيم حياتنا وصيانتها .. أقول له : إننا نفعل ذلك بالعلم الذي أعطانا الله وبإذنه .. ونفعل مثل هذا في قضية تنظيم النسل بحبوب منع الحمل من قبل أن يكون هناك مؤتمر سكان ، ولم يحدث خلاف ولم يعترض رجل دين .. ولكن الذي جد في الموضوع أن هناك مؤتمرا يطرح وسائل جديدة لتحديد النسل تصادم الشريعة وتصادم أوامر الله ، وبهذا تجاوز الإنسان دوره وصلاحياته وبدأ يتصرف باعتباره أصيلا في الكون ومطلق السيادة .. فيخرق النواميس الإلهية وصولا لما يظن أنه تنظيم الأسرة ، وهو في الحقيقة إفساد شامل للمجتمع برمته .

وكل المطلوب من العلمانيين الذي هبوا للدفاع عن المؤتمر .. هو شيء من التواضع .. أن يعرف كل منهم حدوده .. وأن يقف عند حدوده .. فهم أحياء اليوم .. وميتون غدا رغم أنوفهم .

وما منهم من أحد أصيل .. بل كل منهم يعيش على هذا القرض .. هذا العمر المحدود .. وهذا اللسان الطويل ، وهذا القلم الموهوب .. هو أيضا من هبات الوهاب وليس ملكا لأحد بالأصالة .. شئ من التواضع ياسياده .. وحينما يكون الله وشرائعه هو الموضوع .. فالأدب واجب والمؤتمر ضرورى ، وفى وقته ، ولكن لا نسمح بأن يتخذ منه البعض معبرا لاختراق هويتنا الحضارية .

المأزق

ياسر عارفات فى مأزق لا يحسد عليه .. فقد وافق على شروط السلام المجحفة على أمل أن تنهال المليارات من كل مكان على الدولة الفلسطينية الوليدة ، ولكن لم تأت المليارات ولا حتى الملايين ووقف يتلفت حوله ، وهو خالى الوفاض لا يعرف من أين سيدفع مرتبات الشرطة .. وأمام المأزق لم يجد حلا سوى أن يخفض مرتبات الشرطة إلى النصف ، وأن ينادى على الذين وعدوا والذين تعهدوا .. ولا حياة لمن تنادى .

وانطلق الرصاص من منظمة حماس ليرد على الرصاص الإسرائيلى .. وسقط قتلى وجرحى .. وأمام هذا المأزق المأساوى اضطر عرفات أمام الالتزامات التى تعهد بها أن يعتقل أخوته ، وضاعت الحلقة على عنق عرفات .. فالسلاح الذى سمحت به إسرائيل لا يستطيع أن يوجهه إلا إلى صدور فلسطينية .. ولو كف يده عن ضرب أخوته واعتقالهم سوف يكف الإسرائيليون أيديهم عن مساعدته ، وسوف تكف مصادر المال (وكلهم من بلاد صديقة لإسرائيل) عن معونته .. فقد غدر وخرق العهود والمواثيق .. ولم يعد يستحق دولارا واحدا من وجهة نظرهم .

وضاقت الحلقة مرة أخرى على عنق عرفات لقد مكروا بالرجل ، ولم يعد مسموحا له إلا بأن يتراجع إلى الحائط ، وما حدث لعرفات هو درس يعيه حافظ الأسد جيدا ، ولهذا يحرص حافظ الأسد أن يفاوض من موقف قوة لا من موقف ضعف ، وأن يضع كتائب صواريخ حزب الله في مقدمة كل جلسة تفاوضية ، وأن يشترط جلاء الجيش الإسرائيلي عن الجولان في عام ، وعلى إزالة المستوطنات في عامين ولا تطبيع إلا بعد الجلاء .. إلخ .

ولكن الظهير العربي وراء الأسد ضعيف ومفكك ، والظهير الأمريكي وراء إسرائيل قوى ومفترس ، والصف العربي كله في مأزق ، وفي وضع غير متكافئ مع الهجمة الأوروبية الأمريكية التي تحاول أن تستثمر هذا التمزق إلى أقصى حد ، ولن يخسر حافظ الأسد وحده إذا تراجع ، ولكن سوف يخسر الكل ، والورقة الوحيدة الباقية هي أن تتحد الدول العربية في حائط قوى يساند الأسد ويؤيد شروطه ، وأن يعطو صوته على هدير الطوفان ، وهو صوت سيكون متأخرا عن أوانه ، وكل صوت عربي للأسف يأتي متأخرا عن أوانه ، ولهذا يحدث ما يحدث .

مشروع سلام أم التهام ؟

تصريح وليام بيرى وزير الدفاع الأمريكي في ١٣ أغسطس ١٩٩٤ في واشنطن كان فيه الكثير من العجرفة والتهديد المبطن لكل الدول العربية بدون مبرر مفهوم .

يصرح وليام بيرى .. بأن أمريكا لن تستخدم قوتها العسكرية إلا في ثلاث حالات .. أولاها : تعرض أمن إسرائيل للخطر ، وثانيها : ضمان تدفق البترول من الشرق الأوسط ، وثالثها : ضمان أمن كوريا الجنوبية .

■ عن مؤتمر السكان ■

وخلاصة التصريح أن أمريكا تعطي أولوية مطلقة لأمن إسرائيل .. وتضع قدراتها العسكرية في خدمة هذا الهدف الأول .. هذا بالرغم من أن الميزان العسكري في المنطقة العربية مختل لصالح إسرائيل بالفعل وقد حرصت أمريكا على أن يكون العتاد العسكري الإسرائيلي أكبر وأقوى وأخطر وأحدث من العتاد العسكري للدول العربية مجتمعة .. ثم أنها أعطت الرخصة لإسرائيل بأن تكون عندها ترسانة نووية وكيميائية وبيولوجية وحظرت هذه الأسلحة على جميع العرب .. ثم أكثر من هذا .. تطوعت بتحطيم الترسانة العراقية في حرب الخليج ، وقامت بدفع العراق على إيران قبل ذلك في ثماني سنوات من القتال لتصفية الترسانة الإيرانية وتحطيمها وتحطيم الاقتصاد الإيراني والاقتصاد العراقي معا ..

كل ذلك لصالح الميزان العسكري الإسرائيلي ولتكون إسرائيل قوة مهيمنة منفردة في المنطقة .

ثم أخيرا بدأت أمريكا تبأشر كل قوى الضغط السياسي والدبلوماسي لتدفع بالدول العربية إلى قبول مشروع سلام إسرائيلي بشروط إسرائيلية ، واستعملت عصا التهديد وإغراء الدولار ، واختارت مناخا سياسيا مواتيا .. كل الدول العربية فيه يضرب بعضها بعضا وتعانى من الأزمة الاقتصادية وتقف على باب صندوق النقد الدولي .

إننا جميعا مطروحون أرضا ننزف دما واقتصادا .. فأى داع لهذه العجرفة الأمريكية .. ولهذا التصريح الذى يخرج علينا به وزير الدفاع الأمريكى ليقول إن القوى الضاربة الأمريكية لن تتحرك إلا لثلاث مناسبات ..

■ عن مؤتمر السكان ■

أولاًها تعرض الأمن الإسرائيلي للخطر .. يقول هذا بينما الأمن العربي هو المعرض فعلاً للخطر .. والتهديد الفعلي هو تهديد الترسانة النووية الإسرائيلية للمنطقة العربية بأكملها .. أى سلام يا سيادة الرئيس كليتوتون ذلك الذى تدفعوننا إليه .. وهل هو مشروع سلام أم مشروع التهام .

كنا نتوقع أن يقول وزير الدفاع الأمريكى : إن القوة الضاربة الأمريكية العسكرية يمكن أن تتحرك أيضاً لضمان الأمن العربى من خطر الترسانة النووية الإسرائيلية .

ولكن يبدو أن الأمن العربى لا يخطر لأمرىكا على بال ، وأن أمرىكا لا ترى إلا بعين واحدة هى العين الإسرائيلية .
ويا ويل العرب المساكين من عدالتكم .

■ الفساد المستعمل ■

٦

المسودة
إلى الذات

جرائدنا كانت في الأيام الأخيرة تعيش في محفل .. وفي ختام المؤتمر ارتفعت النبرة الاحتفالية ، فطالعنا مانشتات بالبنط الغريض تهتف : مؤتمر القاهرة يحمى البشرية خلال عشرين سنة قادمة .. ومانشت آخر بنط أعرض : إعلان القاهرة يحدد مستقبل البشرية لعشرين سنة قادمة .. هل ممكن !!؟ هل معقول !!؟

هكذا ببساطة شديدة .. « يحدد مستقبل البشرية لعشرين سنة قادمة » .. وسألت نفسى : أى عبقرى ، وأى مجموعة من العباقرة تلك التي تستطيع أن تدعى أنها قادرة على تحديد مستقبل البشرية .. ولدة عشرين عاما .. ياه .. !!؟

إن أكبر عبقرى لا يستطيع أن يحدد ما يجرى على البشرية لمدة عشرين ساعة .. ولا أقول عشرين شهرا .. فما بال عشرين سنة !!؟

وأصحاب تلك المانشتات العريضة لا يضمن الواحد منهم عمره لمدة عشرين دقيقة .. فمن أين جاءوا بهذا التفاؤل العريض . أم إنها الهيصة العامة والزيطة والمولد .

ومؤتمر السكان كان هيصة وزيتة ومولد ودعاية وبروباجندا طيبة لمصر ولكنه لن يتحكم في ساعة زمان من مستقبل البشرية .. وهو على الأكثر سوف يتحكم في جيوبنا فينزع منها ١١ مليار دولار تدفعها دول نامية فقيرة من ميزانية تسليحها .

وينود إنفاق تلك المليارات سوف تتجه كلها لتخفيض المواليد .. ولا يوجد بند واحد لإنفاق دولار في التنمية (برغم الكلام الطوع عن التنمية الذي سبق المؤتمر) .

أما عن المستقبل فمصادر العالم الغربي نفسه تتنبأ بأشياء مختلفة تماما . فنصف سكان افريقيا مرشحون للفناء والإبادة بسبب الايدز .. والبحر المتوسط يحتضر ويتحول تدريجيا إلى مقبرة للأسماك المريضة والميتة لأن هناك مائة وعشرين مدينة على شواطئه تصرف مجاريها فيه وتلقى فيه نفاياتها ومخلفات مصانعها وهناك ٨٠٠ ألف طن من البترول تتدلق وتتسرب من حاملات النفط التي تجرى بين شواطئه .

ونفس الشيء في بحر البلطيق شمالا .. والمحيط الهندي جنوبا .. والبحر الأسود ومنطقة الكاريبي وشواطئ الهاديء والأطلنطي .

وأنهار النيل والراين والتايمس والألب والسين ومعظم الخلجان والبحيرات لم تعد تصلح أسماكها للاستهلاك الأدمى .. فكلها مسمومة بالمبيدات وينسب قاتلة من أملاح الزئبق والرصاص والكاديوم .. وبين وقت وآخر تطفو آلاف الأسماك الميتة على سطح البحر .

والذي يغامر بأكل تلك الأسماك يصاب بتلف في المخ والنخاع الشوكي والتهاب الأعصاب والفشل الكلوي والكبدى .. وهواة أكل

■ العودة إلى الذات ■

القواقع والمحار يعلمون أنها أصبحت مخازن للسموم القاتلة .. وإنها أصبحت لا تؤكل .

وعوادم الطيارات والسيارات وأدخنة المصانع الأزوتية والكبريتية أتلقت الجو وتسببت في الأمطار الحمضية التي أتلقت بدورها الغابات والزروع والثمار .. والأسمدة الكيماوية أتلقت الأرض الأم وسممت الأنهار والبحيرات و٢٩٪ من الأطفال في المكسيك مصابون بتسمم الرصاص وفي الولايات المتحدة هناك ١٤٤ مليون سمكة تموت بالتسمم بالنفايات في البحر كل عام .

وزيت كبد الأسماك الذي كان مصدرا هاما للفيتامينات أصبح الآن ملوثا بنسب عالية من المبيدات .. والأسماك الدهنية مثل ثعابين السمك أصبحت أخطر مضاد للتسمم بالمبيدات .

وبسبب الأمطار الحمضية زادت حموضة بعض البحيرات بدرجة عرضت أسماكها للهلاك . وبسبب الأسمدة النيتروجينية ازداد نمو الطحالب الخضراء ودمرت الطحالب السامة أسماك السلمون والتروت بالقرب من شواطئ النرويج ، وقد الصيادون الخسائر بنحو ٢٠٠ مليون دولار .. وتكررت نفس المأساة على سواحل يوغوسلافيا وإيرلندا والدنمرك .. وتحول بحر الشمال إلى بحيرة مشبعة بالأسمدة النيتروجينية .

أما ملايين الأطنان من النفط التي تتسرب من الناقلات وتقتل الأسماك والطيور البحرية وكل الكائنات المائية فهي حكاية تتكرر كل يوم ، وقصة معادة في الصحف ، والنفايات الذرية المشعة المدفونة في أعماق الهادي والأطنطنى وحواياتها الخرسانية التي بدأت تتآكل وتهدد الحياة بكل أصنافها هي رعب آخر يخيم على المستقبل .

والذى ارتكب كل تلك الجرائم ليست الدول النامية ولكنها الدول المتقدمة والغنية .. وهى المسؤولة عن ٨٨٪ من التلوث فى العالم . وهبوط المخزون الغذائى وتلف المحاصيل وقلة الأقوات ليس سببها زيادة السكان وتكاثر الأفواه التى تأكل وليس سببها الدول النامية .. وإنما سببها الحقيقى هو التلوث والسم الزعاف الذى نشرته تكنولوجيا الدول المتقدمة .. وهى التى يجب أن تدفع المليارات الـ ١٧ كلها ولا ندفع نحن دولارا واحدا فنحن ضحايا الخلل الذى أحدثه الجهل العلمى لتلك الدول .

والاستخدام السفيه للكيمياويات والمبيدات والأسمدة الضارة وإقامة المصانع التى تبث الدخان القاتل وإختراع السيارات التى تملأ أنوفنا بالعوادم وبيع الموت والمرض لدولنا النامية بطول المائة سنة الأخيرة . والمستقبل لن يكون تكاثرا سكانيا .. بل ربما كان العكس .. بداية إنقراض وفناء .

والجرمون هم الأغنياء الكبار الذين صنعوا تلك الضجة المزيفة وضحكوا علينا وأفهمونا أننا الخطر الداهم والعقبة الكؤود للرخاء وأن علينا أن نخفض مواليدنا ونحدد نسلنا لننقذ العالم من شح الغذاء ومن المجاعة القادمة .

وهم الذين البسونا « قميص الكتاف » ووضعوا فى أيدينا الحديد وطاردونا بمؤتمرات السكان فى الهند ثم فى القاهرة وطالبونا بالمليارات لننقذ أنفسنا .

ونحن متخلفون وجاهلة وسذج ، ولكن جريمتنا كانت بسبب جريمتهم لأننا صدقناهم وقلدناهم وكنا التابع العبيط الضحية من أول الحكاية إلى آخرها .

■ العودة إلى الذات ■

والحكاية أن حضارتهم المادية التي قلدناها أشرفت على الشيوخوخة وهى تموت .. وتريد أن تأخذنا معها .

كما ماتت شيوعية الكرملين التي قلدناها وأوشكت أن تأخذنا معها لولا لطف ربنا . ومازلنا على حالنا من الجهل نقلد كل عابر وقد نسينا أنفسنا وغفلنا عن الجوهرة التى فى أيدينا .. هويتنا .. ذاتنا .. التى رفعت المسلات للاله الواحد .. وبنت الأهرامات للأخرة .. وقادت حضارة العالم القديم إلى معراج علوى يلتمس الحقيقة فى الوحي .. ويبحث عنها فيما وراء الطبيعة .

فمتى نعود إلى هويتنا ونبحث عن الحل فى ذاتنا العابدة .. نحن الذين كنا أول الراكعين الساجدين العابدين فى هذه الدنيا . فهلا استقينا من نفس النبع وعدنا نتطلع إلى السماوات التى كان يتطلع إليها أجدادنا .. وهلا وقفنا على أعتاب المعارف الالهية من جديد .. وعدنا إلى الواحد الذى لا يموت ومشينا على أقدام إدريس ونوح وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام .. وطلبنا الحقيقة من أهلها ولم نتسولها من أعدائنا ومستعمرينا .. وتركنا الحضارة التى تموت إلى الحضارة الباقية التى لن تغيب عنها شمس ربها أبدا . إن ديانتنا هى الديانة الوحيدة التى لا تغلق بابها فى وجه المعارف العلمية بل تفتح أحضانها لكل جديد فى العلم وتشجع كل تطور ولا تصدر الدنيا لحساب الآخرة بل تعد أتباعها بحسنات الاثنتين ولا تدعو إلى التتوقع أو الانغلاق أو المقاطعة بل تفتح أحضانها لكل جديد نافع .. ودعوتنا إلى « العودة إلى الذات » لا تعنى إنكار الآخر أو الحرب معه أو مقاطعته .. وإنما هى دعوة للتواصل مع الكل دون أن نفقد ذاتنا وجوهنا .. هذا إيماننا .. وهو إيمان المستقبل .. وأمل الأيام القادمة .

الفيل والنملة

الديناصور الأمريكي يغزو النملة التي اسمها هاييتي ، وهي ضاحية صغيرة مثل شبرا جيشها لا يزيد على سبعة آلاف مقاتل بالبنادق وليس فيه دبابة واحدة ولا سيارة مدرعة .. ودوافع الغزو إنسانية جدا هي الدفاع عن حقوق الإنسان الهايتي وإزاحة الحكم الدكتاتوري الغاشم الجاثم على أرضه وإعادة الديمقراطية .. هذا كلامهم .

وفي قول آخر : إن أمريكا ضاقت بآلاف المهاجرين الهاربين من هاييتي الذين يتدفقون على الشاطئ الأمريكي ويزاحمون المواطن الأمريكي في لقمة .. وأنها قضية مصالح عاجلة .. وفي قول ثالث إنها دعاية انتخابية لمعركة الكونجرس القادمة يحسن بها كلينتون صورته أمام الناخبين .

وهناك مهاجرون أكثر يهربون من كوبا ويتدفقون على الشاطئ الأمريكي ، وهناك حكم دكتاتوري أكثر شراسة . في هافانا ولا تفعل أمريكا شيئا سوى التصريحات .

وهناك دكتاتورية صربية مجرمة في قلب أوروبا وقتل واغتصاب وامتهان وتشريد لأكثر من اثنين مليوني مهاجر مسلم وربع مليون قتيل .. وصراخ واستنجد على مدى ثلاث سنوات .. ولا أحد يسمع ولا أحد يتحرك .. وآخر خبر أن حلف الناتو هدد جيش المسلمين بضربه بالطائرات إذا لم يكف عن استقزاز الصرب .. وقام بضربه فعلا .. لقد انعكست الآية وانقلبت الموازين ، فأصبح المسلمون هم المعتدين ، والصرب هم الضحايا .. إلى هذا المدى من دعاة المنطق والزنا بالألفاظ والعيب بحقوق الإنسان بلغ الظلم .

■ العودة إلى الذات ■

ولا أحد يهتم .. ولا أحد يعبا .

وأمرىكا الكثرىة الكلام لا تخرج بقرار حاسم برفع حظر السلاح
عن المسلمين ، وآخر وعد لها أنها ستفعل ذلك فى يوم ما بعد ١٥
أكتوبر ١٩٩٤ ..

والله يشهد ما ىجرى وىنظر إلى حال المسلمين وفىهم أغنىاء
ىقعدون على تلال من الدولارات .. وفىهم قادرون .. وفىهم أصحاب
جاه .. وفىهم أصحاب كلمة .. والله ىمد فى الحبل للظالمىن لىبتلى الكل ..
الجانى والمتفرج .

وسوف ىسأل الجمىع .. صاحب المال فىم أنفقه ؟ وصاحب القوة
فىم بددها ؟ والمزاد معقود منذ سنوات وسمسار الخىر ىنادى .. من
ىعطى القلىل من الدنيا لىفوز بالكثرى من الآخرة .. !!؟

وىوشك أن ىقفل المزاد ولا أحد ىتقدم .. والمصلى من هؤلاء ىظن أن
صلواته سوف تكفىه ، والمسبح ىظن أن تسبیحه سوف ىغنىه .

وىخطئ الجمىع .. فالإسلام نجدة .. والصلاة لن تحىى میتا
والتسبیح لن ىنجد جریحا .

مدوا أیدیكم بالمال لهؤلاء المقاتلین الشجعان فى البوسنة الذین
صمدوا ثلاث سنوات أمام أهوال الحرب والصقیع .. لىشتروا به
سلاحا ىدفعون به عن أنفسهم وعن أهلىهم الموت .

لىفعل القادرون شىئا یردون به عن أنفسهم . وقفة الخزى يوم
لا تنفع معذرة .. يوم تنزل العروش وتنهد السموات ، ولا ىعود لأحد
ملك ولا سلطان ولا شفاعة .. ویتلفت الكل فى فزع .. لمن الملك الیوم ؟
وىجىء الجواب مدویا .. لله الواحد القهار .

كم يتمنى ملوك الدنيا ساعتها لو أنهم كانوا بذلوا كل ما يملكونه ولا يواجهون ربهم بذلك الوجه الكسيف الخزيان وتلك القلوب الواجفة المنكسرة .

واشكروا ربكم يا ملوك الدنيا .. فما زال في عمركم بقية .. وما زال في الامكان عمل شيء .

الجن وحكايته

الجن منتشر هذه الأيام وهو يعيش فسادا في كل الأقطار والأمصار، وآخر أخباره في القارة الأمريكية كانت حكاية الأخت العجيبة التي كانت تقرأ التعازيم على أختها لتخرج منها العفريت الذي يسكن جسدها .. ولما قال لها العفريت إنه لن يخرج إلا من عينها جاءت يعود من الحطب وخرقت عين أختها لينخرج منها الجن . وفي ملبورن بأستراليا قتلت البنت أمها ضربا بالعصا لإخراج الجن من جسدها .. وهي حكاية لا تختلف كثيرا عن حكاية الأختين في بلدنا اللتين قتلتا أمهما ضربا ليخرجا منها الجن .. وربما كانت الحكاية الأمريكية أكثر بشاعة ، وهذه الحكايات وأمثالها هي من قبيل الظواهر الغامضة التي يختلط فيها الجنون بالمرض النفسى بالعنف بالهلاوس العدوانية .

وهذا لا ينفي دور الجن ، فالجن موجود وهو حقيقة لاشك فيها ، ويمكن للجن أن يضر ويمكن أن يسبب المرض .. والمس الجنى في القرآن مذكور يقول ربنا في سورة « ص » الآية ٤١

« واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب »

■ العودة إلى الذات ■

ومعنى ذلك أن المرض الجلدى الذى لازم سيدنا أيوب عدة سنوات كان مسا شيطانيا .. ولكن العجيب أن الله فى السورة يصف لأيوب دواء ماديا « أركض برجلك هذا مغتسل باردا وشراب » (ص - ٤٢) .
لقد وصف له الشراب والاغتسال من مياه بعينها .

ولم يكن علاج سيدنا أيوب بالضرب ولا بخرق عينه ليخرج منها الغريرت .

ومعنى ذلك أن الأمراض التى يسببها الجن يمكن أن تشفى بوسائل مادية .. كمياه طبيعية أو أعشاب أو عقاقير كيميائية تجعل إقامة الجن فى الجسد مستحيلة .

والعلاجات التى يستعملها الأطباء للصرع تدخل فى هذا الباب .. مع الفارق العظيم بين قدرة الأطباء وقدرة الله .. فالإياه قد اكتسبت بقدرة الله طاقة شافية معجزة .

والمس الشيطاني هو نوع من التداخل واللبس .. والتداخل المحتمل هنا هو تداخل مع النفس ، ومع العقل .. وليس تداخل مع الجسد .. وإنما تأتي أمراض الجسد من اختلال النفس واختلال العقل .. والقادر على فض الاشتباك وإنهاء هذا التداخل هو الله وحده .. وكل محترق طرد الجن مشعوذون ودجالون وأدعياء .. وقد قال الله فيهم :

« وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » (٦ - الجن) .

فالاستعانة بالجن أودت بأصحابها إلى المزيد من الكرب والبلاء . والله حذرنا من الخوض فى هذه المغيبات والدخول فى تلك المتاهات .

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » (٣٥ - ٣٦ - الإسراء) :

عندك سمعك وبصرك وحواسك وعقلك استدل بها في شئونك ولا تخض فيما لا ترى وما لا تعلم .. عندك العلوم الثابتة وعندك الأطباء المختصون فاستعن بهم .. وعلى افتراض أن المرض كان بسبب مس شيطاني ، فإن ذلك ليس رخصة للمريض ولا لأهله بالتماس الشفاء باللجوء إلى الدجالين والمشعوذين . وإنما يكون اللجوء لله وحده .. فهو رب العالمين .. رب كل العوالم .. عوالم الإنس والجن والعفاريت والمردة ، وما نعلم وما لا تعلم .

واللجوء إلى الله في قضية الجن أوجب .. فلا أحد يستطيع أن يتسلط على الجن غيره .

وتسخير الجن كان خصوصية للنبي سليمان وقد انتهت بموته .. فلا ملجأ لنا في هذا البلاء إلا الله .

أما عن التداوي بالقرآن .. فالقرآن بركة لا شك في ذلك ، وهو رحمة للمؤمنين وشفاء .. ولكن التداوي بالقرآن لا يحتاج إلى استدعاء مختص .. ومحترفو العلاج بالقرآن أغلبهم من العوام ، وليسوا أهل فقه ولا يحملون دكتوراه في التصوف ولا درجات علمية في التفسير .

والمصحف في متناول كل مسلم ، وهو يستطيع أن يتلو منه ما يشاء .. وتسبيحة « لا إله إلا الله » من الأم على رأس ابنها المصدوع .. تكفي وزيادة .. وكلمة « الله » وحدها يصرخ بها السر في أعماق النفس ويستنجد دون أن يجهر بها اللسان ودون أن تهتف بها الشفتان إذا خرجت من قلب مخلص يستجيب لها الرحمن لفورها .. دون حاجة إلى هؤلاء المحترفين والأدعياء الذين تكاثروا وانتشروا وأصبحوا مثل أكشاك الكواكول .

■ العودة إلى الذات ■

لا تتخذ بينك وبين الله وسيطا فهو أقرب إليك من حبل السوريد.. وهو يحب أن يشهدك على كرامتك عنده وعلى خصوصيتك دوناً عن جميع المخلوقات .. فلا تخذل ربك وتتخذ دونه وسيطا وتستجد بشريك .

إن كل تلك الأمراض ما كانت لتصيبك لو أن صلتك بالله لم تنقطع لحظة .. فالمتصل بالله لا يستطيع أن يدخل عليه شيطان ولا أن يمسه جن .

ومن جعل تسيبته طول الوقت .. الله .. الله .. في أعماق سره .. لن يصيبه شيء .. ولن يقدر عليه سحر ولا حسد ولن يمسه جن ولا شيطان ولن يقوى عليه مارد فسيكون ساعتها أقوى من جميع المردة.. يقول ربنا في حديثه القدسي : لا إله إلا الله حصني .. ومن قالها دخل حصني .. ومن دخل حصني أمن عذابي .. ويقول لنبيه في قرآنه : « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك » .

فاجعل من هذه الكلمات وردك وتحصن بربك وبكلماته ولا تخلع عنك رداء الاستغفار فهو درعك التي لا تبلى ولا تخش الشيطان .. فالشيطان أضعف منك « إن كيد الشيطان كان ضعيفا » .

(٧٦ - النساء) .

■ ■ الفهرست المحتعل ■ ■



فهرست
وحدات

أصبح عندنا الآن سماسرة لصناعة التفاؤل المفتعل وتديك الخوف وإنامة الحذر وإسباغ البراءة وحسن النية على كل ما هو إسرائيلي .. فإسرائيل هي الأمل وهي السمن والعسل وهي الرخاء القادم والخير العميم الذي سوف ينهمر كالغيث على الصحارى الجداء فيحيلها إلى جنات وارفة .. وهي الراعى الصالح الذى سيقود الخراف العربية الضالة إلى بر الأمان والتقدم .. وهي باب الفتوح إلى المستقبل الواعد .. فلماذا هذا التردد فى التطبيع ولماذا هذا التخوف المرضى ولماذا تلك التحفظات والمراجعات والمداولات والمراوغات ؟. لماذا لا يهتبل الكل الفرصة ويتسابقون زرافات إلى أوكازيون الرخاء الذى لا يعوض .. لماذا لا يهرع الكل إلى الحضن الإسرائيلى الحنون العطوف الذى لا يريد لنا سوى الخير ، ولا يحمل لنا سوى المحبة .

والذين يروجون لهذا الحضن الحنون يتعامون عامدين متعمدين عن واقع عدوانى جهير ، وعن حقائق مرعبة تخرق عين كل مشاهد ..

فإسرائيل صاحبة هذا الحزن الحنون والأذرع الممتدة بالمحبة والسلام لم يمنعها مشروعاها السلمى من الاستمرار فى العدوان على أرض الضفة واغتصابها وزرعها بالمستوطنات ، وبعد أن كان إجمالى الأراضى المحتلة هو ٦٥٪ من الأرض الفلسطينية قبل السلام أصبحت الآن أكثر من ٧٣٪ من الأرض الفلسطينية بعد السلام .

والخطة تهدف إلى اغتصاب ٩٩٥ هكتارا أخرى .. (وهذه إحصاءات الأهرام) ومجزرة الحرم الإبراهيمى حدثت تحت راية السلام ورغم أنف السلام .. وصور السفاح باروخ جولدشتين البطل الذى يرمز إلى الحلم اليهودى تملأ جميع المحلات فى تل ابيب والفتاوى بشرعية قتل الفلسطينيين ، وكل من يزاحم الإسرائيليين فى أراضيهم من غير اليهود تملأ الصحف وتتصدر الجرائد والنشرات كل يوم .

والحكومة الإسرائيلية تسير على نفس الخط العدوانى فنراها تعلق خريطة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات على جندار الكنيست ، وتضاعف ترسانتها النووية من أسلحة الدمار الشامل التى تحظرها على أى دولة عربية ، وتحظرها أمريكا على أى شعب فى منطقة الشرق الأوسط ثم شرقا حتى كوريا الشمالية وباكستان وإيران .

وإضافة إلى الترسانة النووية هناك الترسانة الكيميائية والترسانة الميكروبية والترسانة التقليدية وأساطيل الطائرات والغواصات والدبابات وقاذفات الصواريخ والباتريوت ، وكل هذا الرعب الإسرائيلى بالإضافة إلى تأييد عسكرى أمريكى مفتوح وحساب دولارى أمريكى مفتوح بالمليارات .. وفى الجانب الآخر العربى نرى ليبيا والعراق مضروبا عليهما الحصار والمقاطعة والعقوبات

■ خد .. وهات ■

الاقتصادية ، وذرى الجنوب اللبناني محتل والجولان السوري محتل
وذرى باقى الدول مقيدة بالديون وفوائد القروض ومحاذير السلاح ،
وضغط صندوق النقد الدولى والضغوط الدبلوماسية لتسهيل صفقة
السلام الإسرائيلية بالشروط الإسرائيلية ، وإنهاء المقاطعة والتطبيع
وإعطاء إسرائيل كل مطالبها أولا ومقدما ثم التجمع فى سوق شرق
أوسطية بفكر إسرائيل وتنظيم إسرائيلى .

وتقول إسرائيل إنها سوف تأتى لنا بشركات العالم وأسواق العالم
وستكون وسيط خير فى هذه السوق الشرق أوسطية ، والمعنى
التجارى الحر فى لهذه الوساطة أن إسرائيل سوف تأخذ نسبة وحصة
من كل عملية تجارية بيننا وبين العالم ، وأنها سوف تأخذ عمولة على
كل شىء نشتره من الإبرة إلى الجرار إلى البارجة .. وأنها سوف تفتح
وتقفل أى حنفية تصدير أو استيراد على هواها .. وأنها جميعا سوف
تدخل بصناعة لطافة إلى جيبيها المثقوب وسوف نضيع ..

وإسرائيل هى التاجر الواعر والتجارة لعبتها واستنكاح الزبون
هوأيته طوال التاريخ .. فأين هو إذن ذلك الحزن الحنون الذى
يروج له أصحابنا أصحاب فلسفة السمن والعسل وخذ هات مع
الحبيبة إسرائيل .. إلا إذا كان المعنى الذى فى بطن الشاعر هو : خد
يا عربى على قفاك وهات كل الى ف جيبيك .. واشرب من كيعانك « سم
هارى » .

والعربى بالفعل أخذ على قفاه ودفع كل ما فى جيبيه فى لعبة حرب
الخليج .. ومؤخرا دفع فاتورة استعراض البوارج الذى قامت به
أمريكا فى عملية « منظره » قبضت ثمنها الفورى (ثلاثة مليارات من
الدولارات) من دول الخليج لحمايتها من مشاغبات صدام ..

ويامرحبا بصدام ومشاغباته وربنا يخليه منفعة دائمة للكبار
والمكرين الذين يعمل عندهم من الباطن .. لاستنزاف الثروة العربية
كلما رغبت أمريكا في المزيد من المليارات .

وأمرىكا ترفض أى حل سياسى لمشكلة العراق رغم قبول العراق
لكل مهانات التفتيش .. وهى تحافظ على صدام وعلى الخلاف العربى
والانقسام العربى لأنه مكسب .. وقد أبقت على صدام خادما وعميلا
وخميرة نكد ، لأنه مطلوب ومفيد لها وللعزيزة إسرائيل .. وأكثر
الزعامات العربية تمسك بها خيوط أمريكية ومصالح أمريكية ..
فما هو هذا الترويج الفاجر للتطبيع العاجل والفورى مع إسرائيل الذى
يزاوله أصحابنا .. وما حكاية خذ .. وهات .. وحكاية السمن والعسل .
شىء من العدالة يا إخوة .

ولا يقولون أحدكم أنى أدعو لحرب ، وأنى لا أرى حلا سوى
الحرب ولا أرى امكانية لحل سلمى .. بل إنى استبعد الحرب حاليا
من جميع الحلول .. ولا أرى حولى رجالا لهذه الحرب ولا أرى أدواتها
ولا أرى وسائلها ولا أرى زمانها ولا أرى ظروفها المواتية .. إنما كل
ما أريده أن تكون إسرائيل صادقة فى دعواها للسلام وأن تبرهن عليه
بالأفعال لا بالأقوال وأن تكف عن اغتصاب الأرض وتكف عن زرع
المستوطنات وتبادر بحل المستوطنات الموجودة وترحل عن الجولان ،
وعن الجنوب اللبنانى وتعيد الأراضى المحتلة لأصحابها كعربون
لهذه الأخوة المزعومة .

ولا تظنن إسرائيل أنها باتفاق غزة وأريحا قد ردت شيئا ذا بال .
فغزة حقل ألغام ومصيبة بالنسبة لإسرائيل ، وما فعلته أنها تخلصت
من هذه المصيبة التى كانت تكبدها سيالا من الدم وألقت بها على
أكتاف عرفات .

■ خذ.. وهات ■

وليس من العدالة أن تأخذ إسرائيل ، ولا تعطى وأن تطالب بالدفع المقدم لبضاعة مؤجلة لم تسلم إلى أصحابها بعد وأن تدخل في خذ وهات مع أطراف تنهبهم بالفعل وتهدهم بالفعل .. وأن تتوسل بالضغط الأمريكي والإرهاب العسكى وبالضغائن التى زرعتها بين الإخوة العرب لتحصل على غنيمتها سهلة من دول ضعيفة فقدت أسنانها وفقدت هيبتها .

إن استغلال الظرف واضح فى الصفة .. والغدر بالقطيع العربى الذى ضلت خرافة وتفككت عصبته أكثر من واضح .. والانحياز الأمريكى الفاجر للمصلحة الإسرائيلية دون أدنى اعتبار لما ينال الجانب العربى من غبن هو أشد من واضح .. وهذا الظلم ببقا عيوننا جميعا .. ولسنا بعد كل هذا محتاجين إلى من يقوم من بيننا ليدفعنا إلى أن نأخذ أعداءنا بالأحضان ويزين لنا مصائبنا ويسقينا السم على أنه غسل .

والذين يسألون : وهل هناك حل آخر سوى الاستسلام مادامنا ألقينا السلاح ؟ أقول لهم : نحن نعيش على كوكب دوار ولا شىء فيه يدوم على حال .. لا يدوم فى أرضنا ليل ولا يدوم نهار ولا يدوم سلطان لأحد .. وأين روسيا اليوم من روسيا الأمس .. إن الظروف فى تحول وتبدل مستمر .. والذين فى العلو هم غدا فى الحضيض ، والذين فى الحضيض لا تعلم غدا أين يكونون .

إن ما يبدو اليوم مستحيلا ربما أصبح فى الغد ممكنا .

وكل المطلوب أن نتذرع بالصبر ونعد عدتنا على مهل ونساوم فى كرامة ، ولا نعطى إلا بقدر ما نأخذ ولا نهزول ولا نرتدى على أعتاب نعلم أن فيها هلاكنا .

إن قتائل الإرهاب تنفجر حولنا والأيدى التى تصافحنا هى نفس الأيدى التى تذبحننا .. وفكتور استروفسكى ضابط الموساد الإسرائيلى الهارب فى كندا يقول فى كتابة : إن الموساد هى التى تمول الإرهاب فى مصر وهى التى تنشر المخدرات وهى التى تضع الخطط لتخريب السياحة وهى التى تعمل لزعة السلطة وقلب نظام الحكم وإغراق بلدنا فى الفوضى .. وأن إسرائيل تبني سياستها الدائمة على أن مصر هى العدو الاستراتيجى الأول فى المنطقة ، وأن الإسلام هو خصمها اللدود الذى لا حياة لها فى كنفه .

وهذه شهادة واحد من أهلها .. إسرائيلى من داخل إسرائيل .

والله يقول منذ الأزل ومن قبل أن تولد الموساد ومن قبل أن تكون هناك إسرائيل :

« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » (٨٢ - المائدة) .

وليس هذا بياناً صحفياً وإنما هو بيان إلهى .. فعلام يبنى سماسرة التفاؤل الساذج وأصحاب فلسفة السمن والعسل وخد هات .. كلامهم ؟

إما أنهم بلهاء سذج ، وإما أنهم أصحاب أغراض « يستهلون » .

ككيف يمكن أن يقوم سلام حقيقى بين قوى غير متكافئة .. سلام بالإكراه .. سلام بالضغط الدبلوماسى الأمريكى .. سلام يستغل العجز العربى والإرهاب النووى الإسرائيلى .. وكيف يمكن أن يتم إدماج كيان عبرى عدوانى فى محيط شعبى إسلامى يرفضه .. إلا بكسر شوكة الإسلام وتدميره أولاً وهو ما يحاولونه بتمويل عمليات

■ خذ.. وهات ■

التخريب الموجودة تحت مسميات إسلامية .. وهو مكر لا بد أن يفتضح ويفشل في النهاية .

إن اللعبة هذه المرة أكبر من كل اللاعبين لأن الله فيها شأنا وله كلمة .

وأين هم وأين قوتهم وأين مكرهم من قوة الله ومكره ١٩ .

هم يمكرون لطمس الحقائق والله يمكر لإظهارها .

وذلك هو مكر خير الماكرين النذى ليس كمثله شيء والذي لا يقوم

أمامه شيء .

الواجبات السريعة

مشكلة السلام العربى الإسرائيلي أن الأيدي تصافحت والوفود الرسمية التقت ، ولكن المصالح لم تلتق .

السلام صدرت به قرارات من فوق رؤوس الناس أصحاب الشأن ومن وراء ظهورهم .

وكانت إرادة دول كبرى ولم تكن إرادة شعوب .. والتوقيع تم بالضغط الدبلوماسى .. والمسيرة كانت استعراضا وتصفيقا على شاشات التليفزيون وتمثيلية متقنة .

وما زالت المسيرة تقودها قلة منتفعة وتصفق لها قلة منتفعة وتسكت عنها أكثرية مقهورة .. والطبخة كانت مثل الوجبات الأمريكية السريعة المعدة بفن ومهارة .

وقطار السلام مازال يجرى بقوة الدفع الأولى وبالقصور الذاتى وبالدولار وبالمعونات وبالتهديد .. والبناء يعطو على غير أساس ويرتفع بالتصريحات والكلمات الطنانة والمانشترات مثل قلعة متعددة الأدوار من ورق اللعب .

■ خذ .. وهات ■

وقد يستمر يجرى سنة أو سنين ولكنه سوف يترنح ويتهالى
عند أول ريح من رياح الحقيقة .

وهو مثل العصا التي كان يتوكأ عليها النبي سليمان بعد أن أدركه
الموت وظل متوكئا عليها بينما كانت حشرات الأرضة تأكل فيها حتى
خر على وجهه فجأة جثة هامدة .

ذلك الميت العظيم المهيب هو السلام الذى يسنده العكاز الأمريكى
والمكر الصهيونى والعجز العربى .

وهو قصير العمر مثل كل الذين يعيشون بقلب مزروع وراثات
مزروعة .

إن الدبلوماسية الإسرائيلية الآن فى القمة ، والدبلوماسية العربية
فى الحضيض والمسرحية مستمرة بنجاح عظيم .

وانتظروا العلو الإسرائيلى فى السنوات الخمس القادمة وهى المدة
الكافية للإفاقة العربية فى غرفة الإنعاش .. وبعد ذلك يبدأ العد التنازلى
للنهاية .

وفى كتب الحكمة القديمة يقولون : إن استمرار الحال من الحال .

الغرب

وللمعجبين بالغرب أقول وأنا أيضا معجب .. معجب بالعلم هناك ..
وأنا أقرأ وأتابع وأتعلم وأتلمذ .. ولكن العلم ليس له وطن .. وأنا أخذه
من كل مكان .. والعلم لا جنسية له ، وهو يلقى بمراسيه حيث يجد
العقول التى تكد وتكدح وتجتهد .. كان فى الماضى عندنا حينما كنا
نعمل ونجتهد .. وهو الآن عندهم لأنهم يرصدون له أضخم
الميزانيات ويبنون له أكبر المختبرات .

ولكن انظروا إلى فنونهم .

الأزياء عندهم تحولت إلى عرى وإثارة .. والرسم إلى عبث
ولامعقول وفوضى أشكال وألوان .. والنحت إلى تكوينات من الحديد
الخردة وكتل من الزلط .. والغناء إلى استعراض ورقص وهز وشقيلة
وصراخ ومؤسيقى نحاسية تصك الأذان .. والسينما إلى جنس
وعنف .. والرياضة إلى سباق للكأس ولو بالغش وجرى وراء الدولار
بالمشوار .. خمسة ملايين دولار للفائز في حلبة الملاكمة وثلاثة ملايين
للمهزوم .. الرياضة أصبحت جنون شهرة وسعاً للمال ، ولم تعد
هي الرياضة التي نعرفها .. والصحافة خرجت من الأنبياء إلى
التشهير ، ومن الأعلام إلى الفضائح ، ومن نشر المعلومة الصحيحة إلى
غسل مخ الشعوب .

والعلم عندهم حتى العلم فقد براءته حينما أنجب ذلك العملاق
الذي اسمه التكنولوجيا فحولوها إلى جيزوت عسكري وطائرات
ونفاثات وقاذفات صواريخ ومدافع وقنابل للسيطرة المجنونة على
الأرض والجو والبحر والناس .

والسياسة عندهم أصبح رائدها السيادة والتسلط ومناصرة
الأقوياء على الضعفاء وحماية الأغنياء على حساب الفقراء والدفاع عن
حقوق « إنسان واحد » هو أنفسهم .. وهي صوت العدل في الظاهر
وصوت المصلحة في الحقيقة ، وهي الآن صوت اللوبي الصهيوني
الذي أفهمهم أن مصلحتهم في التحالف على كل مسلمي الأرض لأن
الإسلام هو طاعون المستقبل .

هذا هو الغرب الذي تعبدونه .. وليس كله عسلاً كما ترون ، وإنما
فيه السم وفيه العسل .. وفيه الأسود وفيه الأبيض .. فلا تبالغوا في

تحمسكم ولا تبالغوا في إعجابكم .. فالغرب المعبود يحمل جرثومة فئاته .. وقد بدأ العد التنازلي لهذا الفناء ..

فالغرب ثمرة نضرة حلوة بلغت غاية نضجها وبدأ يدب فيها العفن وهى فى طريقها إلى السقوط .. مثل كل شىء وأى شىء .. والتقليد الأعمى لهذا الغرب والأخذ عنه فى كل شىء لن يصنع منا إلا نسخة شائثة مقلدة فقدت أصالتها وذاتيتها ولم تعد شيئا ذا بال ..

إنما الأصح من ذلك أن تتساقح الحضارات وتأخذ كل منها ما ينقصها من الأخرى دون أن تفقد شخصيتها ووجهها وملامحها .

والتقدم هو أن نفعل ما تفعله النحلة .. تنتقى الرحيق من كل الحقول وتجمع حبوب اللقاح من كل الأزهار .. ثم تصنع بعد ذلك عسلها الخاص الذى تميزت وعرفت به .. وكلما ظهرت زهرة جديدة ذات رحيق جديد أسرعنا إليها لتأخذ منها لا لتصنع نفس الرحيق ، بل لتصنع عسلها المتميز وتضيف إليه عنصرا جيدا من عناصر الجودة .

التقدم عملية انتقائية وليس تقليدا .. وما أكثر ما فى الغرب مما يستحق النبذ فى سلة النفايات .

■ ■ الغد المشتعل ■ ■



من هو

طبيب

الحرب؟!

الأمل .. الحلم .. البطولة .. الكرامة .. معان غابت عن حياتنا ، وعن
صحفنا وكتبنا وأفلامنا وأغانينا .. وأصبح مدار الكلام وموضوع
الفنون ومادة الأخبار وأعمدة التعليقات تتكلم كلها عن واقع يائس
وغلاء طاحن وأطعمة فاسدة ، وذمم فاسدة ، وفن هابط ، ومستقبل
مظلم .. وآخر المانشيتات التى تصدرت الجرائد كانت كلمات رابين
تذمهم بالويل والثبور : لا انسحاب ولا تراجع إلى حدود ١٩٦٧ ، ولا
كلام عن قدس عربية ، ولا إزالة للمستوطنات ، ولا تنازلات عن أرض
يرتفع عليها علم إسرائيل ، وأى تحرير لأرض محتلة بالعنف هو
إرهاب سوف نرد عليه بإرهاب أشد منه .. وعلى إسرائيل أن تتوقع
صراعا طويلا ، وأن تستعد لحرب شاملة .. وأى كلام عن تفتيش
الترسانة النووية الإسرائيلية مرفوض من أساسه .

في هذا الظلام الحالك الذى يتفجر بالتهديدات والنذر ، لابد من
ميلاد إنسان جديد .. لابد من ميلاد مصر أخرى .. ولا بد من تفجر

روح جديدة غير هذه الروح الوادعة الخائفة الخاضعة التي استنامت للعدوان ، واعتادت السلبية وارتضت التصالح مع الظلم .

شبابنا في حاجة إلى مثل جديدة .. إلى بطولات .. إلى نبذة أخرى فيها تحد .. وفيها قوة .. وفي الحديث: المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. لأن المؤمن القوى أقدر على نصر الحق من المؤمن الضعيف .. وأقدر على تجسيد البطش الرباني بالظالمين من الضعيف . نحن في حاجة إلى فن مختلف وأغان مختلفة ، وسينما مختلفة ، وأدب مختلف .

نحن في حاجة إلى سيد درويش جديد يجسد للشباب روح المقاومة وصوت الكرامة .. وإلى مسرح جديد يجسد البطولة .. وأدب جديد يجسد التحدي .. وسينما جديدة تجسد الرجولة .

إن الاجتماع العربي في الإسكندرية جعل راين ينتفض ويهدد ويتوعد ، لأنه لم يكن يريد للكلمة العربية أن تجتمع ، ولم يكن يتوقع للرأي العربي أن يلتقى .

وفي تبجح شديد عاتبنا لأن هذا الاجتماع تم من وراء ظهره ، وكأنه أصبح وصياً أو ولي أمر لروضة أطفال .. وطالبت الصحف الإسرائيلية بإنزال العقاب بمصر ، وكأن مصر عصابة من قطاع الطرق !!

هذا الاستعلاء هو المشكلة الحقيقية في الموقف الإسرائيلي ، وهو يكشف عن التصور المستقبلي للوضع الوحيد الذي تقبله إسرائيل لاستمرار وجودها .. أن تكون الرأس ونحن القدم ، وأن تكون السيد ونحن الخدم .

الهيمنة الكاملة .. ولا أقل من الهيمنة الكاملة .. وهذا الصلف الإسرائيلي لن يكسره إلا صلف أشد منه .. أما اللطف الدبلوماسي والوداعة السياسية فلن تجدى شيئاً ولن تصل إلى شيء .. حان الوقت لأن يثبت العرب وجودهم أكثر .. على الأقل هذا المثلث .. الذى اسميه مثلث الأمل .. مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية ..

والمملكة العربية السعودية هى الركن الشديد ، وهى ظهرنا وهى كنز الطاقة الذى يحسب له العالم ألف حساب .. ومصر وسوريا هما فكا الكماشة اللذان يمسكان بإسرائيل .. ولم تلتق مصر وسوريا فى أى يوم إلا على أحداث جسام .. وإلا على نصر مؤزر .

من مصر وسوريا خرجت الجيوش التى كسرت التتار والجحافل التى هزمت الصليبيين ، وأعادت الجيوش الأوروبية مخذولة مدحورة إلى بلادها .

إن صلاح الدين ليس معجزة .. إنه كرى عربى خرج من أرض عربية .. والسلطان قطز هو مملوك خرج من مصر المملوكية . وكلاهما حارب فى أسوأ الظروف .. وكانت مصر فى أسوأ أحوالها .. ولكنهما انتصرا لأن البطولة التقت مع الحق .. وإذا التقت البطولة مع الحق كان الله معهما لأن الله هو الحق .

وإذا كان راين يفكر فى حرب شاملة .. وإذا كان يستعد لها .. فنحن أولى منه بهذا الاستعداد .

وإذا كان فى مشيئة الله أن نتجرع تلك الكأس فسوف نقبل عليها فى شوق ، لأن أمر الله عند المسلم على العين والرأس .. وجواب المسلم على دعوة ربه هى : لبيك ربى وسعديك .

والمسلم يطلب الموت ويذهب إليه .. أما بنو إسرائيل فالله يقول لهم :

« قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين .. ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » (٩٤ - ٩٥ البقرة) .

وهؤلاء هم شعب راين وجنوده .. وتهديد راين هواء .

وإذا حاربت إسرائيل فسوف تخطو في الهواء .. وهي تحتفظ بترسانتها النووية لأنها تريد أن تنتصر بدون حرب وبدون مواجهة .. تريد انتصارا جباناً خسيساً بتدمير خصومها من بعيد بالضغط على زرار .. وهوانتصار سوف يقلب عليها العالم ، وسوف يقلب عليها حلفاءها .. وسوف يرتد عليها الغبار الذرى فيدمرها .

وتهديد راين هو مناسبة جاءت في أوانها لنصحو ونفيق ونعرف أى أيد نصافح .. ولنرى القلوب التى سالمناها والنيات التى صادقناها على حقيقتها وسوادها .. وأقول ما قال ربنا :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .

لم يطلب ربنا المستحيل ، وإنما طلب منا الممكن والمستطاع .. لم يطلب ترسانات نووية ولا ترسانات ميكروبية .. ولا ترسانات كيميائية .. لم يطلب سوى رباط الخيل وسلاح الفرسان (وسلاح الفرسان الآن اسمه سلاح المدرعات) الدبابات والمدافع والصواريخ .. والصواريخ الآن تستطيع أن تسقط الطائرات .. وهى مفتاح انتصارات المستقبل .

وجميعها أسلحة في إطار الامكان العربى .. وتبقى بعد ذلك البطولة والفداء .. ووعده الله بالنصر الذى سبق به القرآن الكريم منذ أكثر من

■ هل هي طبول الحرب ؟ ■

ألف وأربعمئة عام .. ولن يخلف الله وعده .. فليتمنوا الموت إن كانوا صادقين « ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين » .
والجريمة كانت جريمة أمريكا والغرب ، الذى زرع هذا الظلم فى أرضنا وسانده ورعاه وأنفق عليه وسلحه .

أمريكا هى التى زرعت هذا التهديد على بابنا ، وأطلقت له العنان ليفسد ، ويفعل ما يحلو له ، وكأنه يرتع فى أرض خراب بلا صاحب وبلا سكان .

ورابين يلوح بالحرب .. وبيننا وبينه أرض خلاء لا يوجد فيها عسكري واحد ، ولا خفير يحمل بندقية .. هى سيناء أرض الكنوز التى وضعنا فيها استثماراتنا السياحية بالمليارات ، وسوف نمدها غدا بالماء من النيل ونحولها إلى جنة خضراء ليكتسحها هو بعد ذلك فى نزهة ساعة ونصحو لنجده على الضفة الشرقية للقنال !

وقد نزعنا سلاحها طواعية بحكم اتفاقية السلام .. وأين هو ذلك السلام الذى مزقه بتصريحاته ؟ .. إن أرض سيناء أمانة فى أعناقنا ، وهى مستقبلنا وميراث أولادنا ، ولا يصح أن تترك عارية من أى دفاع .. عارية حتى من أجهزة الاستشعار المبكر لأى عدوان .. تلك جريمة نرتكبها فى حق أنفسنا .. وتركها على تلك الحال تفريط .. وبعدما جاهر رابين بالعدوان والاستعداد للحرب الشاملة ، سقط حقه فى أى اعتراض .

إن الأصولية الإسلامية التى يشكو منها رابين ويدعى أن إسرائيل سوف تبقى العالم من شرورها .. هذه الأصولية الإسلامية التى يطلق عليها رابين الإرهاب الدموى الإسلامى ، هى صناعة أمريكية وإسرائيلية تنفق عليها الموساد والـ CIA وتغرق عليها الأموال وتجند

لها العملاء .. واللواء حسن الألفى يقول بالحرف : إن صانع الإرهاب هو تنظيم عالمي يريد ضرب الإسلام وتشويهه .

وإذا كان وزير داخليتنا يقول : إن الأموال تتدفق من الخارج لتنفق على تلك العصابات الإرهابية ، فإنه لم يشأ أن يقول من أي دولة بالذات لأنه لا يريد أن يفتح الجروح .

ولكن مادام رابين قد هتك المواثيق ومزق العهود .. فأرجو من وزير داخليتنا أن يقول من الذين كانوا يعملون في الخفاء لضرب السياحة والقضاء على الاستثمار .. ولصالحية من كان ضرب السياحة والاستثمار وإغراق مصر في الفقر والعجز والانهيار الاقتصادي .. وأي فائدة سوف تجنيها الأصولية الإسلامية من تلك الكوارث .. إنما المستفيد هو واحد ، وهو معروف وهو العدو الذي يلبس ثياب الصديق ، ويتنكر في زي صانع السلام !!

وما أعجب ما نرى اليوم من صناع السلام ورسل السلام .. إن مجموعة دول الاتصال بين الصرب والبوسنة تدعى أنها رسل سلام .. وهي تقود البوسنيين بأيديها إلى المجزرة ، وتحظر عليهم السلاح وتمنع عنهم حقوقهم في الدفاع الشرعي عن أنفسهم ، وتسكت كل صوت يرتفع لإنقاذهم .

وهؤلاء هم رسل السلام في هذا العصر ..

وهم دول كبرى .. روسيا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا .. دول متحضرة تدعو لحقوق الإنسان وتحاسب كل العالم على تلك الحقوق إلا نفسها .. ونرى ونسمع من الوجوه الكالحة أمثال : لورد أوين وياسوشى أكاشى وسير مايكل روز .. ألوانا من المنطق الملتوى وتبريرا للظلم وتزيينا للباطل يندى له الجبين .

■ هل هي طبول الحرب ؟!

ولو اعتدت علينا إسرائيل سيكون هؤلاء هم حكام الملعب ورجال العدالة الجالسون على منصة القضاء .. والمتحدثون بلسان الشرعية وحقوق الإنسان الذين سيبررون لها كل ما تفعل . ولا نجاة لنا إلا في أن نستعيد ونتحد ونجتمع على كلمة واحدة .

ولم يطلب منا ربنا أن نتسلح بطائرات الشبح ولا بالرؤوس النووية .. وإنما طلب منا أن نستعد بالممكن والمستطاع ، وسوف يفعل هو الباقي .

ألم ينصر نبيه بالرعب ؟ أليس هو الذى آثار الزوبعة التى فرقت شمل الأحزاب وكفأت قدورهم ومزقت جمعهم وكفى المؤمنين شر القتال ؟

أليس هو القادر المعز المذل الرافع الخافض القايض الباسط المنتقم الجبار المتكبر ؟

أليست تلك أسماؤه وأفعاله ؟ ألا تؤمن به ؟! .. فلماذا نخاف ؟ ألا نموت على فراشنا بدون قتال .. ألا يضربنا الشلل وتقعنا الرعدة وتقضى علينا الذبحة والجلطة والسكتة القلبية ونحن في ريعان الشباب ؟!

أليس الموت كتابا على الكل بلا استثناء ؟! أليس الموت على الكرامة أفضل من الموت على الذل ؟

أم أننا غشاء السيل الذى قال عنه رسولنا صلى الله عليه وسلم .. ذلك الغشاء الذى سيهلكه حب الدنيا وكراهية الموت ؟

أرجو ألا نكون .. وأدعو ألا تكونوا .. فإن الخسران حينذاك سيكون خسران دنيا وآخرة .. وخزى الأبد ، أعاذنا الله وإياكم منه .

وأنتم تشهدون المعجزة

وأنتم تشهدون اليوم نموذجا قريدا للشجاعة والصمود .. شعبا من مليون مواطن في الشاشان يقاتل دولة الاتحاد الروسي التي يتجاوز تعدادها ١٤٨ مليونا ويصمد .. وثلاثة ملايين في البوسنة يقاتلون جيوشا من الصرب والبلغار والروس ، ومن ورائهم حلف أوروبى يشد أزرهم ويمدهم بالسلاح ويمنع عن مسلمى البوسنة الماء والوقود والغذاء والسلاح .. يصمد الجيش البوسنى ثلاث سنوات يقاتل في خنادق الجليد !!

هؤلاء ياسادة هم صحابة محمد صلى الله عليه وسلم الذين قال عنهم : إنهم يظهرون في آخر الزمان ويكون أجر الواحد منهم بأجر خمسين من صحابته الأولين .. ولما قال له صحابته : أجر خمسين منا يارسول الله ؟ قال : نعم .. لأنهم لا يجدون على الخير أعوانا أما أنتم فتجدون العون كلما طلبتموه .

إنها نماذج للبطولة حية ناطقة على صفحات الأخبار .. والقوة الأسطورية للمقاتل المسلم أصبحت حقيقة يراها الكل على شاشات التلفزيون كل يوم .. وما اعتدى أحد على أرض إسلامية إلا رأيناه يدفع الثمن غاليا .

وأرجو أن تراجع إسرائيل نفسها مرتين قبل أن تمضى في عدوانها الغبى .. وأن تنظر في البحر البشرى الذى تخوض فيه ضد التيار وتتصور أنها يمكن أن تخيفه بأسلحتها الذرية .. وقد انهارت روسيا الكبرى من قبلها وهى تحمل على ظهرها ما يكفى لتدمير العالم بقنابلها الذرية عتقة ممرات .. والقاء قنبلة ذرية في فنيان الشرق الأوسط سوف يعزق الكل في غبار ذرى وأولهم إسرائيل ذاتها ..

■ هل هي طبول الحرب؟! ■

ولا أرى أن إسرائيل تحتفظ برؤوسها النروية للاستعمال وإنما للتهويل والارهاب .

وإسرائيل جاءت بالإرهاب .. واغتصبت الأرض بالإرهاب .. وما زالت تعيش بالإرهاب .. ولا يقبل التطبيع مع إسرائيل بين العرب إلا قلة انتهازية تتصور أنها ستضاعف ثروتها بهذا التطبيع .. وهي تحلم .. فليس وراء إسرائيل إلا الخراب .

■ ■ الفساد المشتعل ■ ■



الساعة

أهل الكهف الذين لبثوا نياما في كهفهم ثلاثمائة سنة قالوا حينما
تيقظوا من رقدتهم للسائل الذى سأل : كم لبثتم .. قالوا : لبثنا يوما
أو بعض يوم .. والذى أماته الله مائة عام ثم بعثه قال نفس الجواب :
يوما أو بعض يوم .

« ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة »
(٥٥ - الروم)

هكذا يحكى القرآن عن المجرمين وما قدره للزمن الذى عاشوه في
الدنيا والذى لبثوه في رقدة القبر .. إنه كان مجرد ساعة .

ويقول الله لرسوله عن الكافرين ناصحا له ومطمئنا :

« ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا
ساعة من نهار .. بلاغ .. فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » (٣٥ -
الأحقاف) .. إنها أيضا كانت بطولها وعرضها مجرد ساعة .

ثم يقول وهو أصدق القائلين بشكل عام ومجمل عن خلقه حين يبعثون : « ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم » (٤٥ - يونس)

والأمر في البداية يبدو محيرا ، فالذى لبث ثلاثمائة سنة يقول إنها بعض يوم والذى لبث مائة سنة يقول نفس الشيء .. كأنه لا فرق بين المائة والثلاثمائة .. والمجرم الذى عاش ثمانين عاما ثم مات يقول لحظة البعث إنها كانت ساعة والمجرم الذى عاش أربعين عاما فقط يقول لحظة بعثه ، ويقسم أنها كانت ساعة .. وقد استوى الذى مات شابا والذى مات شيخا فالأربعون كالثمانين .. استوت في الوعى بأنها لا تزيد على ساعة .. وكذلك الثلاثمائة عام بالمائة عام .

ويقول الله — وهو أصدق القائلين — إن هذا هو الحال العام لكل البشرية لحظة بعثها .. إن آلاف السنين التى مضت وانقضت في عصور تلو عصور وتعاقت بين خلافات وحروب أو أوقات سلم ورخاء يتعارفون فيها بينهم كلها كانت مجرد ساعة .. أو هكذا بدت في وعيهم الجديد .

وتنجلي الحيرة حين نعلم أن الوعى الجديد في الآخرة هو شعور مختلف ووعى مختلف بالامتداد والأبدية .. بينما كانت الدنيا في حياتهم الأولى مجرد زمن ومجرد ثوان تترى لا تأبىد فيها . أى مقدار زمنى بالنسبة للأبدية هو كم مهمل .. كما نقول في الحساب : إن أى رقم بالنسبة لللانهاية هو صفر أو أقرب ما يكون إلى الصفر .. تستوى في ذلك العشرة والعشرون والألف والمليون كلها مقادير تافهة ومهملة بالنسبة إلى اللانهاية .. فيقول شعورنا عنها : إنها كانت مجرد ساعة تقريبا لشأنها ويصادق الله على كلامنا ، فيقول هى كذلك وكأنما يقول لنا الله معاتباً :

أما كان يجب أن تصبروا على تلك الساعة بطلوها ومرها وتعاشروا بالمعروف بدلا.. من أن يقتل بعضكم بعضا على ثوان تافهة من السعادة وترتكبوا كل تلك المظالم وتحملوا كل تلك الأوزار على زمن مخادع لا يساوى شيئا في عمر الأبدية التي ستغدو الآن عذابا مؤبدا وبؤسا مقيما لا انقضاء له .

إنها النسبية القاتلة حينما تصبح قدرا ، والملايين حينما تصبح صفرا ، والعز حينما ينقلب ذلا ، والكبر حينما يغدو صغارا ، والغنى حينما يصير فقرا .. وإلى الأبد .. والآن يا سادة .. وقد علمتم أن الدنيا كلها كانت مجرد ساعة ، فهلا أدركتم ماذا تبقى في حياتكم من دقائق في تلك الساعة ؟ وهلا عجلتم لتدارك أخطائكم وإصلاح شأنكم في الثواني الباقية من أعماركم (وما تبقى لا يزيد عن ثوان في الحساب الحقيقي) ومن حسن الحظ إننا مازلنا جميعا أحياء نسعى ونزوح ونغدو في تلك الأيام والشهور والسنين التي هي أشبه بالوهم .. وإننا يمكن أن نتدارك الأمر ونفיק من الغفلة .

وما نقوله للفرد منا .. نقوله للأمم .. نقوله لإسرائيل — كمثال — التي تريد أن تعلق وتهيمن وتحكم بالمكر والظلم والقوة الأمريكية والقنابل الذرية .. لمدة ثلاث دقائق ، أو بالحقيقة ثلاث ثوان .. نعم هي ثلاث ثوان في المقدار الباقي من الساعة ، ومن عمر التاريخ الممتد في الوهم والخيال والذي يبدو في أعيننا كأنه دهر .

ومن حسن الحظ أن الكارثة لم تبدأ بعد وإنه يمكن تدارك الأمر بطرح الغرور وخلع رداء الكبر والاستعلاء والسعى إلى السلام بنية صادقة .

أقول هذا الكلام وأنا أعلم أنني أتمنى على الله الأمانى .. وأن قضاء

الله قد سبق ، وقلم المشيئة قد كتب بشأن إسرائيل ما لا رجعة فيه ،
وإنها ستعلو وتفسد وتظلم ، وأن الدمار نازل بها لا محالة وسوء
الخاتمة لاحق بها لا مفر .

والله يقول لهم : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم
فلها » .

وهو يعلم سبحانه أنهم سوف يسيئون .. ويقول : « فإذا جاء
وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم » .

إشارة إلى ما سوف يفعله المسلمون بدخولهم المسجد وبتدميرهم
كل ما رفع اليهود من بناء وكل ما عمروا من هياكل .

ولأن الإسلام وقرآنه يقول هذا ويتنبأ لهم بهذا الشؤم .. تحرك
إسرائيل العالم وتؤلبه على الإسلام ، وعلى المسلمين وتخطط من وراء
الستار في كل ما يجرى لإثارة الدنيا على الإسلام وأهله .

وأخر ما حدث في هذا المسلسل كانت مؤامرة الموساد لنسف مقر
الأمم المتحدة في نيويورك التي كشفت التحقيقات تورط جماعات
الضغط الصهيوني فيها ثم حاوت الحكومة الأمريكية التعمية على تلك
التحقيقات .. وكان الأمل إلصاق التهمة بأى جهة إسلامية كالعادة ..

ومن قبل ذلك كان اشتراك الموساد في مؤامرة تفجير كنيسة سيدة
النجاة في لبنان لنفس الهدف .. لاتهام الأيدى الإسلامية .. ولإثارة
الحرب الأهلية من جديد بين المسلمين والمسيحيين في لبنان .

والمسلسل مستمر لتشويه وتلطيخ أهله بكل خسيس ودنىء من
التهم ، ولم يبق من الساعة إلا بضع ثوان تريد لها إسرائيل لنفسها
علوا واستكبارا في الأرض وتطلب هذا العلو بأى ثمن .

ولن يجدى نصحي شيئا ولن يغير من قدر الله شيئا ، ولن يمحو حرفا مما كتب الله لهم .. وأتذكر كلمات نوح لقومه من الكفار :

« ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم » (٣٤ - هود) .

وقوله لهم في مكان آخر يائسا من إصلاحهم :

« يا قوم أرأيت إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون » .

ذلك لأنه لا إكراه في سنة الله على شيء ولو كان على الخير ، وأن التخيير هو الأساس في كل عمل لأنه أساس التكليف والثواب والعقاب .
« من شاء فيلزم من ومن شاء فليكفر » .

وقد خير الله الجمادات فعرض عليها الأمانة وأن تكون حرة مسئولة في حركتها أو مسيرة بالقانون الإلهي :

« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها » .

ففضلت أن تكون مسيرة بقدر الله .

والإنسان وهو القمة في المخلوقات أقبل على حمل تلك الأمانة في رعونة وجهالة ، وأصبح مخيرا فيما يفعل من خير وشر .. والداخلون إلى الجحيم سوف يدخلونها بأرجلهم ويعنادهم ورقضهم .. وقد لعنت التوراة اليهود لصلفهم وعنادهم ورقابهم المتصلبة ، وقال فيهم الإنجيل ما هو أكثر .

وهانحن أولاء قد رأينا المسلمين يتنازلون ويوقعون ويبدؤون

بالسلام.. وأول من ذهب إلى الكنيسة كان أنور السادات المسلم .. هو الذى مد يده بالسلام وهو منتصر وغالب .

ورأينا الطرف الإسرائيلى يقدم رجلا ويؤخر أخرى ، وسمعنا رابين يقول : أصافح بيد واليد الأخرى على الزناد .. وسمعناهم يترنمون بأناشيد السلام ، ويرجمون الجنوب اللبائى بالصواريخ ويحتلون المزيد من الأراضى ويبنون المزيد من المستوطنات فى نفس الوقت ، ورأيناهم يطاردون العراق وكوريا الشمالية وإيران وباكستان بالاتهام بصناعة القنبلة الذرية .. وينكرون عليهم أى بحث فى إنتاج هذا السلاح ، بينما هم يملكون مائتى رأس نووى جاهزة للإطلاق .. ولا يتحرك العالم للإنكار عليهم أو تفتيشهم أو مطالبتهم بحظر تلك الأسلحة المدمرة .

العالم كله يساندهم فى ظلمهم ويبرر لهم كل ما يفعلون بينما يضغط علينا للمزيد من التنازلات .

وإسرائيل تريد التطبيع فوراً وكاملاً دون أن تتنازل عن شبر من الأرض ، بل على العكس تحتل كل يوم المزيد من الأرض ، وتبنى المزيد من المستوطنات ، وتغير بطايراتها على أراضى الغير التى لا تملكها وتدكها بالقنابل وتقتل وتحرق الأرض والزرع على مشهد من العالم ، وتطالب بالتطبيع وهى شاهرة سلاحها النووى فى وجه العرب .. وما هو بتطبيع بل تركيع .

إنها التاجر الجشع الذى يريد أن يقبض الثمن ولا يقدم فى مقابله شيئاً ، وهى الطاغية الذى يباشر القتل والطمعان ويرفض أن يحاسب على جرائمه .. وهى تنسى أن ملكها ودولتها لم يتبق منها إلا دقائق وربما ثوان فى الساعة الإلهية التى منحها الله للعالم .. وعقرب الثوانى يدق ثانية بثانية ويقترّب من الصفر .

ولكنها هى والعالم فى سكرة .

وهى تظن أن أمامها الدهر كله لتعلو وتحكم وتسود وماهو إلا الوهم ومازال كلام الله الذى قاله لموسى فى طور سيناء يرن فى أذن الأبدية :

« إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى » .

وما زال عقرب الدقائق يجرى منذ ذلك التاريخى وعقرب الثوانى يسرع إلى غايته وقد أوشك العد على النهاية .

أمام قبر الرسول

وقفت أمام قبر الرسول الكريم منكس الرأس حياء وقد هربت منى الكلمات .

كلى حياء منك يا رسول الله ..

أحسنتم التبليغ عن ربك وما أحسننا .. وأحسنتم النصيح لأمتك وما نصحننا .. وحملت كتابك بقوة وما حملنا .. وانتصرت للحق وما انتصرنا .. واكتفى بعضنا بلحيته وقال هى سنتك .. وقصر البعض جلبابه وقال هو أمرك .. واستسهلوا السهل وخاتوا الأهل ، واكتفوا من الدين بقشرته ، ومن الجهاد بسيرته .. وقعدوا وقعدنا معهم .. وركب أكتافنا الدون والسوقة ورعاع الناس وشذاذ الأفاق وسفحوا دماءنا واستباحوا أرضنا وشتتوا شملنا .

يا شفيع العالمين وجاه الضعفاء والمنكسرين ، اشفع لنا عند ربك لعله يتوب علينا ويرضى ، فقد وعدنا ووعده الحق أننا سندخل المسجد كما دخلناه أول مرة ، وسندمر كل ما رفعت إسرائيل من بناء ، وكل ما شيدت من هياكل .. فلا توبة لنا إلا بتوبته ، ولا رضا إلا

برضاه .. ولا مدخل إلى شفاعته إلا من بابك ، ولا قربى إلا من رحابك .

ادع لنا ألا يطول علينا الليل وألا يدركنا الويل .

والسلام عليك يا محمد وصلوات الله عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا ..

والسلام على الكرام البررة ؛ سادة البشر وأئمة الدنيا .. أبى بكر وعمر وعثمان وعلى .. والنجوم الزواهر من صحابتك الذين عاشوا تحت ظلال السيوف ، وادع لنا نحن جنودك في مصر الذين قلت عنا : إننا خير أجناد الأرض ، وأننا في رباط إلى أن تقوم الساعة .. أن نكون عند حسن ظنك .. وأن نكون مصداقا لنبوءك وأية لرسالتك .

والسلام عليك إلى يوم يقوم الأشهاد .

■ ■ الغد المشعل ■ ■

الديناصور الذي مات



قرأت ما طلعت به القمة الإسلامية - واحد وخمسين دولة عظيمة الشأن - قرارات تندد وتشجب وترفض وتستنكر ما يجرى على أرض البوسنة وتدعو لرفع حظر السلاح عن الجيش البوسنى المسلم وتدعو لتمكين الشعب من الدفاع عن نفسه ، وتدعو الأسرة الإسلامية للتبرع .. وهذا حسن وعظيم .. ولكنى أريد أكثر .. فأنا أيضا وأنا الفرد القليل الحيلة أندد وأشجب واستنكر وأرفض وأدعو ، وهناك من يفعل أكثر فيتبرع .. فماذا فعلت الدول الواحد والخمسون العظيمة الشأن أكثر من هذا ، وهى العظيمة الموارد والامكانيات ، وهى التى تملك وسائل الضغط الدبلوماسى والمناورة والمقاطعة .

وإذا كانت الحكومات لا تملك هامش حركة تتاور به أكثر من الكلام والتبرع .. فإن لدى الشعوب هامشا للحركة بلا حدود ترد به على هذا الظلم والجور .

ونحن شعوب تملك نصف كنوز الطاقة على الأرض وتمثل ألف

مليون مستهلك وألف مليون قوة شرائية لها وزنها الخطير .. وتملك أسواقا يسيل لها لعاب الغرب الظالم المتواطئ الذى ربط نفسه بالعجلة الصهيونية ومخططاتها .. وتملك معابر التجارة بين ثلاث قارات ، وتملك مهد الأديان السماوية ومشارك الحضارات .

والمسلمون الذين يقتلون غدرا فى الشاشان والبوسنة وكشمير والهند وسيريلانكا وإندونيسيا والصفقة وغزة ولبنان ينتظرون مناعملا لا كلاما ، ولا أقل من دعم مالى فوري يساند أهل البوسنة على صقيع الأيام القادمة ويشتري لهم السلاح الذى يدفعون به الموت.

وقد استقر فى ذهن الحكومات الإسلامية أن الغرب وحده هو الذى يملك العصا الغليظة بينما هى لا تملك إلا الدعاء .. والحق أنها تملك عصا أغلظ .. هى حاجات هذا الغرب ومصالحه وشرائيه الحيوية .

وبقى على الشعوب أن تكمل ما بدأته الحكومات .. وهى تستطيع أن تعزم وتجمع أمرها على ألا تشتري فتلة من تلك الدول التى تتأمر عليها مثل إنجلترا وفرنسا وروسيا ، وأن تشتري لوازمها من أسواق بديلة ومنتجات بديلة أفضل مثل اليابان والصين وكوريا .

اجعلوا من آسيا القبة الاقتصادية التى تتوجهون إليها فى جميع مشترياتكم من السيارات إلى الأجهزة الالكترونية إلى الكاميرات إلى الصواريخ إلى الرادارات .. وسوف تجدون فيها الأفضل والأرخص دائما .. وساعتها سوف يتحول الأسد الغربى الهصور إلى حمل وديع يتحجب إليكم .

إن لغة الاقتصاد هى اللغة التى يتكلم بها العالم .. فلنتكلم بها ولنتعلم أصولها وأجروميته ومفرداتها .

■ الديناصور الذى مات ■

لنفعل شيئاً يا سادة ولنقطن إلى مواطن قوتنا ولندرك أننا لسنا مجرد ماضٍ انتهى وغير .. وإننا لسنا كما قال نزار قباني : ذلك الديناصور القديم الذى مات .

لقد زرعوا فينا إسرائيل وجلبوا لها أشتاتاً من كل يهود الأرض ومكنوا لها بالمال والسلاح والمكر والسياسة وأقنعونا أن هذا الترفيع الجغرافى تطبيع وأنه السلام المأمول ، وأنه عودة بالمنطقة إلى طبيعتها . ولكن السدم الذى يسيل فى القدس والضفة وغزة وجنوب لبنان .. وترسانة الصواريخ والقنابل النووية فى قلب وطننا العربى تقول : إن ما حدث غير طبيعى .

وقتل الفلسطينى والفلسطينى واللبنانى اللبنانى فى حرب أهلية ستة عشر عاماً والأجنحة الإسلامية التى التحم بعضها ببعض فى صدام دموى فى كل مكان .. والمستقبل الذى تحول إلى ألغام وأسلاك شائكة .. يقول : إن ما حدث كان فتنة وأننا نعيش فى سعي الفتن وليس فى جنة السلام الموعود ، وإننا ننام على تربص لا على أمان واطمئنان .

الواقع الذى يتفجر بالغل وطلقات الرصاص والاغتيالات يقول : إننا أبعد ما نكون عن السلام .. وأن السلام أغنية للاستهلاك المحلى وقنبلة دخان للتمويه .

ولا مانع من أن نحلم ونتمنى ونوقع مع الذين وقعوا على هذه الأحلام الوردية بمستقبل حافل بالرخاء وبالسمن وبالعسل كما يكتب البعض .. فالسلام حلم عزيز عند كل الشعوب وسيظل حلماً عزيزاً .. ولكن الواقع يقول غير هذا .. وهو أبعد ما يكون عن هذا الحلم .. والرقعة الإسرائيلية التى زرعت فى جسمنا العربى زرعت

بالجراحة ، وسوف ترفض مع الوقت لأنها ليست من جسدنا .
والصهيونية بنفوذها الجهنمى تُسخر السياسة الأمريكية
والسياسة الأوروبية للمضى فى هذه الجراحة تحت مخدر السلام ،
وهى تزيد من جرعة مخدر السلام مرحلة بعد مرحلة وصولاً إلى
الهدف عند محطة إسرائيل الكبرى .. وهى لن تتنازل عن هذا الهدف .
وخريطة إسرائيل الكبرى معلقة فى قلب كل إسرائيلى قبل أن تكون
فى الكنيست .. والترسانة النووية جاهزة للإطلاق .. وكل ما يحدث فى
العالم أصداء لهذا التخطيط الدؤوب المتغلغل البعيد المدى منذ ألف
عام .

والسؤال يعود فيطرح نفسه .

هل نحن فعلاً ذلك الديناصور القديم الذى مات كما زعم شاعر
العصر .

لا أظن ..

بل أعلم يقيناً أن ذلك الديناصور سوف يبعث .. لسبب بسيط ..
أننا لن نستطيع أن نكذب على أنفسنا طول الوقت .. ولن نستطيع
العالم أن يلعب دور الخادم المسخر للهدف الصهيونى إلى الأبد .. ولا
يمكن لتلك المهزلة أن تستمر .

بل إن العالم نفسه هو الذى سوف يساند هذا الديناصور القديم
ليهب على قدميه وينهى المهزلة .. لأن المكيدة التى طال كتمانها سوف
تتكشف وسوف يتعرى المتآمرون كلهم فى ضوء النهار .. وسوف
يدرك العالم كله أنه سيكون ضحية تلك المؤامرة وليس للمسلمين
وحدهم .

ولكن .. إلى أن تحين ساعتهما .. يجب أن يكون لنا عمل .. ولنا صوت ولنا رأى .. هو في أدناه إماطة اللثام عن تلك الخدعة أولا بأول وكشف ما يبئيت لنا يوما بيوم وإزاحة عنكبوت التمويه عن وجه الأقوال والأحداث وتحري الحق في جميع مظانة .

وعلى الشعوب أن تمتنع تطوعاً منها دون انتظار قرار من أحد عن أن تروج لسلعة تعلم أنها لدولة معادية أو تشتري منها .

وعلى الحكومات العربية التي لا تستطيع أن تساند بالمال أو تساند بالمال وتساند بالمواقف .. وليعلم الجميع أن الكبراج الذي ينزل على وجه البوسنة ينزل على وجوهنا جميعا .. وإن الوصمة تلحق بكل مسلم متخاذل .. فنحن كلنا في سلة واحدة .. وقد وضعونا جميعا بإزاء الحائط .

■ الغد المشتعل ■



تطبيع

أم

تركيه ؟!

كتب إلى الأخ المسيحي الفاضل الدكتور / ق.س. أيقول :
مقالك في الأهرام بعنوان : « الحضارة الأمريكية » قيم ودره في
جبين أية جريدة .. وتفرقتك الحقه بين المسيحية في الشرق والمسيحية
في الغرب تفرقة صائبة .

وكمثال : بابا روما الذى قال بتبرئة اليهود من دم المسيح أخطأ ،
لأن اليهود قالوا للوالى الرومانى بعد القبض على المسيح : « دمه علينا
وعلى أولادنا » .. وهذا هو الثابت فى صريح الإنجيل . واليهود هم الذين
قالوا : إن المسيح يحيى الموتى ويخرج الشياطين ، وأنه يفعل ذلك
بالسحر ، وأنه رئيس الشياطين .. فلعنهم المسيح قائلاً : « أيتها
الحيات أولاد الأفاعى كيف تفلتون من دينونة جهنم .. أنتم تشهدون
على أنفسكم بأنكم أبناء قتلة الأنبياء .. يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة
الأنبياء وراجمة المرسلين .. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع

الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا .. هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » .

وفعلا حاصر القائد الرومانى تيطس سنة ٧٠ ميلادية اورشليم ومات سكانها من الجوع وكانوا يقتلون بعضهم بعضا بعد أن أتوا على كل شىء يؤكل أو لا يؤكل .

لقد تم بذلك قول السيد المسيح : « يحيط بك أعداؤك ويحاصرونك من كل جهة ويكون ضيق لم يكن مثله ، وقد أخذوا الرومان من بقى حيا أسرى إلى روما وخربت اورشليم .

ونحن القبط نختلف اختلافا جذريا عن مسيحيى الغرب فى أوروبا وأمريكا فى كل شىء جنسا وثقافة ولغة وعادات .. إلخ .. حتى فهمنا للدين يختلف عن فهمهم للدين المسيحى ، ونحن فى الشرق لا نعرف التعصب الذى يعرفه الغرب .

فالمسلمون فى مصر أصروا على أخذ الأسرى الأقباط من المغول الذين أعطوا الأسرى المسلمين لمصر وأبقوا معهم الأقباط ، فرفض المصريون المسلمون إلا أن يأخذوا معهم الأقباط قائلين « هؤلاء القبط فى ذمتنا » . وحارب القبط مع مواطنيهم المصريين المسلمين ، حاربوا الصليبيين الذين منعوا القبط من زيارة بيت المقدس لهذا السبب . والمصرى المسلم أكثر أخوه للقبطى من أى مسيحي أوروبى .

وبطرك الأقباط فى أوائل القرن ١٩ رفض حماية روسيا القيصرية التى أرسلت سفيرها لمصر ليخبر بطرك القبط برغبة القيصر فى حماية الأقباط ، فرفض البطررك القبطى قائلا : « نحن فى حماية إله لا يموت » .. وقد ذهب محمد على باشا حاكم مصر إلى بطريركية الأقباط فى شارع الدرب الواسع المتفرع من شارع كلوت بك وشكر

■ تطبيع .. أم .. تركيع !!؟ ■

البطرك على وطنيته .. هؤلاء هم الأقباط الذين قال فيهم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام : « أوصيكم بقبط مصر خيرا فإن لكم فيهم رحما وذمة » وسلاما وحفظك الله في رعاية الله فلا تخاف شرا ولتعش سائلا.

دكتور / ق. س. أ

والأخ المسيحي يعبر عن روح مصرية أصيلة وعن حقيقة تاريخية ثابتة في بلدنا عجزت قوى الاستعمار عن اختراقها .. ومكائد المستعمرين في هذا الباب أكثر من أن تحصى .

وقد فعلوها في لبنان فقلبوا المسيحي على المسلم وأثاروا الطوائف بعضها على بعض وأشعلوا حربا أهلية أحرقت لبنان وأكلت خيرها ودامت ستة عشر عاما ، ولم تستطع رغم ذلك أن تغير الخريطة الدينية على الأرض وبقيت لبنان إسلامية مسيحية رغم الفتن والمؤامرات .. وأخيرا وفي محاولة يائسة قاموا بتقجير كنيسة سيدة النجاة وقتلوا العشرات من المصلين ثم افتضح الأمر واتضح أن الأسلحة كانت إسرائيلية والتمويل والتخطيط من الموساد والأيدى من عصابة سمير جعجع .. وهو الآن رهن الاعتقال في بيروت .

ولم يقف تأمرهم على المسيحي والمسلم .. بل حاولوا تحريض المسلم على المسلم في أفغانستان .. وبعد انتصار المجاهدين المسلمين على السوفيت فوجئنا بالمال والسلاح يتدفق على الكتائب المتنافسة وعادت تشتعل من جديد هذه المرة بين المسلمين الأخوة وأذاعت الـ C. N. N أن ما وصل إلى يد حكمتيار وحده تجاوز المليار دولار من المخابرات الأمريكية ..

وما كادت النيران تهدأ في كابول وتنجح بعض الوساطات في

■ تطبيع .. أم .. تركيع !!! ■

المصالحة حتى برز إلى الساحة فريق جديد يدخل الحرب اسمه «الطالبان» وهويتألف من طلبة الشريعة .. وفوجئنا بهذا الفريق العجيب يملك مائتى دبابة وثلاثة عشر طائرة مقاتلة وترسانة قنابل وصواريخ .. كيف !!! .. ومن أين لطلبة الشريعة المفلسين الفقراء بهذه المليارات .. ومن الذى يدفع .. كتبوا وقالوا وأذاعوا إن السلاح من باكستان والأموال من المخابرات الأمريكية .

وماذا تريد المخابرات الأمريكية .. إن الهدف واضح .. ألا ينجح المسلمون في إقامة أى دولة أو أى نظام في أفغانستان .. وأن تظل أفغانستان مثالا حيا باقيا للفشل الإسلامى ولعجز الحكم الإسلامى عن إحراز أى نجاح على أرض الواقع .. وفى سبيل ذلك يدفعون المليارات ويسفحون الدماء بلا حساب .

وفعلوها في الصومال التى خرجت مثخنة بالجراح من استعمار متعدد بلجيكي فرنسى إنجليزى ، قلبوا فيه الطوائف بعضها على بعض وسلحوها وخرجوا منها بعد أن أوكلوا مهمة الإفساد إلى عملاء بلا عدد ، وتقاسم السوفييت والأمريكان ميراث الصومال واشتروا حاكمها الفاسد سياد برى ، ولم يتركها سياد برى إلا وهى على الأرض خرابا يبابا .. وحينما تقدم بوش بحملة الإنقاذ التى اسمها «إعادة الأمل» لم يكن يفكر في إنقاذها بل في إنقاذ الشركات الأمريكية والاستثمارات الأمريكية البترولية وتحقيق أحلام السيطرة على بوابة البحر الأحمر ودول القرن الإفريقى لتكون مفاتيحها في أيدي إسرائيل في أى مواجهة في المستقبل .

وفعلوها في البوسنة وكشمير وبورما والفلبين ونيجيريا وأذربيجان والشيشان .

والنظام العالمى الجديد الذى ركبته القوى الصهيونية وقادته إلى كل مصيبة ما زال يفجر القوضى والتناحر والفتن فى كل مكان .

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » . (٦٤ - المائدة) .

وإذا قلنا هذا الكلام قالوا إننا أعداء للسامية .. ولكننا ساميون مثلهم وأبناء عم من سلالة إبراهيم .. ولو فعلها مسلمون من أهلنا لعاديناهم ، وقد وقفنا ضد الإرهاب الذى اتخذ للحية الإسلامية قناعا وأعلننا عليه الحرب .

ولسنا أعداء للدين اليهودى كدين ولا لليهود كيهود .. ونحن ننحنى احتراما وتبجيلا لعباقرة اليهود الذين نفَعوا الإنسانية بعلومهم وفنونهم .. وليس بنا تعصب وليس فى الإسلام تعصب .. وقد انفرد الإسلام بالسماحة واللين وسعة الصدر أكثر من أى دين .. ولكننا ضد الصهيونية كفكر عنصرى عدوانى مفسد يريد الهيمنة على العالم بأى سبيل .

إن أخطر ما فى الصهيونية الآن أنها ركبت النظام الأمريكى واتخذت من الذراع الأمريكية القوة سيلاحا باطشا لتحقيق أغراضها وراحت تضرب المسلمين فى كل مكان بحجة أن الإسلام هو العدو الباقى للحضارة بعد انهيار الشيوعية .. وهى أكذوبة ساذجة يخفون بها حقيقتهم .. فهم وهم وحدهم هم أعداء الحضارة والمعول الى سوف يهدمها .. فالحضارة دين وعلم وأخلاقيات وهم الذين يهدمون الأخلاقيات والأديان بماديتهم وانتهازيتهم .. ولكن العالم الغربى يصدقهم ويسير وراءهم مسلوب العقل والإرادة ، تقوده أبواق الصهيونية الكاذبة ودعاياتها الملققة ، والنخبة الماسونية التى تحيط

بكل حاكم إحاطة السوار بالمعصم وتغطي على عينيه فلا يرى إلا ما يروونه .. والشعوب الأوروبية تضمر المقت والكراهية لهذه القلة الصهيونية الباغية ، ولكنها لا تملك حيلة أمام الضغوط الأمريكية وأمام أخطبوط الماسونية الذى أحاط بأذرعه كل النخب الحاكمة والفتن تتراكم وتتفاقم ولا يمكن أن يستمر الحال على ما هو عليه .

وكل ما يقال عن السلام الـ Peace Process أكاذيب وبالونات دخان للتعمية وتصريحات للتخدير والتغيب .. ولا يمكن أن يستمر الخداع والتدليس إلى ما لا نهاية .. ولا بد أن تنكشف النيات وتفتضح الضمائر وتتصادم المصالح .. وحينذاك تكون المواجهة .. وساعتها لن نكون وحدنا .. لأن هناك الملايين غيرنا الذين يعانون من هذا الاستبداد فى شعوب أخرى ودول أخرى نزل عليها سوط الظلم والاستغلال . والظلم يمكن أن تزينه الكلمات المزوقة الخادعة لمدى شهر أو سنة أو جيل . ولكن لا يمكن لتلك الأكاذيب أن تخدع الدنيا إلى الأبد .

وموعدنا مع ظهور الحق قريب .

والليل الطويل المسالم سوف يأتى بعده غد مشتعل .

الكل يتساءل

والكل يتساءل الآن .

الليست فضيحة لأمريكا أن تطارد كوريا الشمالية فى آخر الدنيا وتهدها بالمقاطعة السياسية والعقوبات الاقتصادية إذا لم تفتح مفاعلاتها النووية للتفتيش ، وإذا لم تكف عن تطوير برنامجها النووى .. ثم تطارد باكستان وتوقع عليها العقوبات بسبب برنامجها

■ تطبيع .. أم .. تركيع !!! ■

النوى .. وتحكم بالموت على الشعب العراقي بسبب مظنة برنامج نووى لا وجود لها .. وتهدد إيران بسبب مفاعل نووى لم يتم تركيبه ولم توضع فيه طوبة .. ثم تظهر بوجه آخر تماما ، فتبارك الترسنة النووية التى بنتها إسرائيل وتؤيدها وتؤازرها وتقف معها فى وجه استنكار عربى من شعوب عربية عارضة عزلاء من أى رد على هذا التهديد النووى بما يتضمنه من دمار شامل .

وبعد هذا تطالبنا بالسلام والتطبيع .. وماذا يكون هذا التطبيع أمام تلك القوة النووية الغاشمة !؟ .

أهو تطبيع أم تركيع !!!؟

أهو سلام أم استسلام !!!؟

وكيف تغتفر لنفسها هذا التحيز المفضوح المكشوف المعلن أمام الجميع .

وكيف يغفر لها العالم المتحضر المتقدم الذى يتشدق بحقوق الإنسان هذا الظلم البين .. !! وهذا الكيل بمكيالين .. وهذا الضغط على الضعفاء من أجل غرور الأقوياء .

وكيف يُطلب من رئيس دولة .. أى دولة .. أن توافق وتوقع وتبصم على ظلم مواطنيها وتعرضهم للفناء !!!؟

ألا يوجد فى السياسة الغربية شىء اسمه : حمرة الخجل .. !!!؟

ألا يعلمون أنهم بفعلهم هذا يكرسون الظلم ويفجرون الحروب من حيث يزعمون أنهم يعملون من أجل السلام .. وأنهم يناقضون أنفسهم ويكذبون أنفسهم فى كل فعل وفى كل عمل وفى كل عبارة ينطقونها .

■ تطبيع .. أم .. تركيع !!! ■

ثم بعد ذلك تطالبنا إسرائيل وتطالب كل العرب بإنهاء المقاطعة
وفتح الأسواق معها .

من هو ذلك العربي الذي سوف يفتح سوقه بدون تحفظات أمام
دولة تحاصره بجهنم من القنابل الذرية وترفع عصا التهديد على
نظامه طول الوقت ، وكيف يشترك بأمواله واستثماراته مع غول
يخطط لالتهامه ؟!

مجرد تساؤل من مواطن يريد أن يفهم .

والجبروت

والنظام الأمريكي جاوز كل الحدود ، فبدأ ينزلق شيئاً فشيئاً إلى
ظلم جهير وجبروت ملعن ضد شعوب إسلامية ودول عربية على تهم
ظنية وشكوك وهمية إرضاء لإسرائيل وللتنظيمات اليهودية وتطبيبا
لخاطر اللوبي الصهيوني .

وأمام المؤتمر اليهودي العالمي أعلن كلينتون قراراً أمريكياً
بالحظر الاقتصادي على إيران بتهمة أنها (تسعى) لامتلاك قوة
نوية .. وسوف يحرم هذا القرار إيران من ٤ مليارات دولار مبيعات
بتروولية لأمريكا ، كما سيلزم كل الشركات الأمريكية بعدم التعامل مع
إيران .. كما تعهد كلينتون بالضغط على الدول الصديقة لأمريكا لعمل
حظر مماثل .. كل هذا العقاب الغليظ . تقررته أمريكا على الملايين من
الإيرانيين .. بسبب ظن .

وقد استحق كلينتون بذلك نيشاناً من المؤتمر اليهودي .

ومن قبل ذلك أعلن كلينتون الحظر الاقتصادي على العراق بتهمة
أنها (تسعى) لامتلاك أسلحة كيمياوية .. رغم عدم العثور على أى

■ تطبيع .. أم .. تركيع ؟!!! ■

دليل أو بيينة تؤيد تلك التهمة .. وقد أدى هذا الحظر على مبيعات البترول العراقي إلى انحدار قيمة الدينار العراقي ، فأصبح الدولار الواحد يساوى ألفا ومائتى دينار ، وتدنت حالة الشعب العراقي إلى جوع وفقير مدقع وأمراض وأوبئة تقتل الأطفال بالآلوف .

وعلى مظنة تهمة وهمية ألصقتها أمريكا بالحكومة الليبية فى قضية لوكربى أعلنت أمريكا حظرا على الطيران الليبى وقادت كل الأمم المتحدة إلى إيقاف النقل الجوى من وإلى ليبيا وحاصرت شعب ليبيا البرىء وألزمته البيوت لا يجد وسيلة ينتقل بها إلى أى بلد سوى ظهور الحمير والبغال والنوق وعربات التاكسى بالنفر .. وهى لا تكتفى بهذا بل تخطط لحصار البترول الليبى مستقبلا .

كل هذا الجبروت على شكوك وتهم ظنية وأوهام لم يقم عليها دليل . ألا ترى أنها ذهبت بعيدا فى تجبرها وأنها أسرفت فى مجاملة إسرائيل على حساب شعوب مظلومة قليلة الحيلة .

ألم يهمس « انفجار أو كلاهوما » فى أذن كلينتون بشيء ؟ ألم يكشف له عن غليان الاحتجاج والرفض لهذه السياسات فى داخل أمريكا ذاتها ، ومن طوائف واسعة داخل الشعب الأمريكى نفسه تستنكر هذا الخضوع المزرى لجماعات الضغط اليهودى .

وتصادر إسرائيل أراضى الفلسطينيين فى القدس وتنهب ممتلكاتهم وتطرد المواطنين العرب من بيوتهم وأراضيهم رغم دعاوى السلام .. وترفض التوقيع على معاهدة نووية أسوة بكل دول العالم . وترفض التفتيش على ترساناتها الذرية والكيميائية والبيولوجية وتسد أذانها عن حقيقة ثلاثمائة قنبلة نووية جاهزة للإطلاق فى مخابئها فى صحراء النقب مع مئات الصواريخ الموجهة إلى جيرانها العرب ..

وترفض الجلاء عن الجولان والضفة ، وترفض تطبيق مقررات مدريد .. ويهدد رابين باحتمال حرب قريية بسبب عناد عربى لا يقبل الهيمنة الإسرائيلية .

وكل هذا الصلف والجبروت والعنجهية الفارغة تمر من تحت أنف أمريكا فلا يتحرك كلينتون ليخفف من تلك الغطرسة .

ألا يشعر القائمون بالحكم فى أمريكا أنهم جاوزوا المعقول ، وأنهم ذهبوا بعيدا فى استفزاز المشاعر المعتدلة من شعوب العالم .. وأنهم أصبحوا يستفزون المشاعر الأمريكية ذاتها والعقول المنصفة فى داخل أمريكا وفى داخل البيت الأبيض .

إن الاحصاءات تقول : إن وراء انفجار أو كلاهوما تدبير .. وإن ميليشيات ميتشيجان المتهمه بتدبير الحادث يبلغ تعدادها المسجل ثلاثون ألفا .. ومن وراء هذه الثلاثين ألفا هناك أضعاف هذا العدد أصواتا رافضة لا تتكلم ولم تدخل فى الاحصاء المسجل بعد .

وسوف ينمو الرفض بزيادة الاستفزاز وبزيادة النفوذ الصهيونى على صناع القرار .. ولن يصل كلينتون إلى البيت الأبيض فى الانتخاب القادم رغم وعود أحبابه اليهود .. وحينما يستنفذ أغراضه ويستهلك دعائيا سوف يلقون به وراءهم . كما فعلوا بأمثاله .

والأيدي التى قتلت كنيدي لن تتورع عن تكرار المحاولة إذا فاجأهم الحليف بما لا يرضيهم .. وقد فعلوها مع حليفهم الناشر ماكسويل حينما عرف عنهم أكثر مما يجب فألقوا به فى البحر مخمورا .

وقد استطاعوا فيما مضى أن يغطوا على أيديهم الآثمة بمهارة .. وسوف يفعلونها مرة أخرى .

■ تطبيع .. أم .. تركيع !!! ■

والقوى الصهيونية في أمريكا مافيا مسلحة تمارس القتل والخطف والتهديد في أستاذية واحتراف أتقنته عبر ألف سنة من التدريب والتنظيم .

ولكن لكل شيء آخر .

وقد اقتربنا من الآخر .

وقد أمهلهم الله ومد لهم في الحبل حتى ينكشفوا أكثر وأكثر ، وحتى تتصاعد روائعهم المستفزة أكثر وأكثر ثم يأخذهم فلا يفلتهم .

يقول ربنا :

« إنهم يكيّدون كيّداً وأكيد كيّداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً » .

وإننا لمنتظرون .

لا .. للصمت

ولا أحب لهذا الانتظار أن يكون صامتا .

ولا أحب أن يتفرج العرب على ما يجري على إخوانهم في ليبيا وفي العراق وفي إيران وفي القدس دون أن يرتفع لهم صوت أو تند عنهم حركة ، وكأنهم يتفرجون على حدث يجري في المريخ .. وإذا كانوا قد فقدوا الوحدة وفقدوا إحساس الأسرة .. فإنهم والحمد لله لم يفقدوا النطق بعد .

وليعلم الذين في الانتظار أن دورهم قادم .. وإن الذراع الطويلة التي امتدت لتلطم العراق ثم انتثت تغترف من الثروات والأرصدة العربية ، ثم امتدت لتلطم ليبيا ، ثم استدارت لتحاصر إيران ، ثم انقضت لتذهب أراضى القدس والصفه والخليل ، ثم مضت تكدس

■ تطبيع .. أم .. تركيع !!! ■

الأسلحة الذرية والكيميائية والبيولوجية في إسرائيل وتحظرها في ذات الوقت على جميع العرب وعلى أى جنس مسلم .

هذه اليد الباغية تريد أن تضع الكل في قبضتها .

ولو سكت أحرار اليوم على ما يجرى فسيكونون عبيد الغد .

انصروا إخوانكم ولو بالكلمة .. تنصروا أنفسكم ، إن التاريخ يكتب الآن .. فلا تدعوه يكون وثيقة لاستعبادكم .

وإذا كانت أمريكا اليوم عملاقة ، فروسيا كانت بالأمس عملاقا أكبر .. والأيام دول .

■ الغد المشـتعـل ■

١٢

التاريخ
يسـرع
الخطى

حلف الأطلنطى .. « الناتو » .. هو أكبر تجمع عسكري وأكبر ترسانة سلاح على الكرة الأرضية .. يتحرك بهيلمانه ليصدر تصريحاً على لسان سكرتيره « ويلي كلايس » .. تصريحاً هو أقرب إلى التهديد ودق الأجراس .. بأن الأصولية الإسلامية أصبحت تمثل خطراً على العالم لا يقل عن الخطر الشيوعى الذى واجهه الحلف خلال الحرب الباردة .. وهو يعرض خدماته على خمس دول إسلامية : مصر والمغرب وتونس وموريتانيا ومعها إسرائيل التى يتصور أنها هدف لهذا الخطر ، ويقترح السيد ويلي كلايس عقد لقاءات لتبادل المعلومات وتحديد المطلوب لمواجهة هذا التهديد الخطير .

وتقول الأخبار : إن هذا التحرك كان بإيعاز ومسعى من أسبانيا وفرنسا .

هل تستحق بضعة جرائم فردية هى فى مجموعها أقل مما يحدث

في عاصمة أمريكية .. أن يتحرك حلف الأطلنطي بهيلمانه ، ويحدث كل هذه الجلبة والصلصلة .

وننتقل إلى أمريكا لنرى أن التحقيقات مع الشيخ عمر عبد الرحمن أسفرت عن اعتراف مفصل كامل شامل لسكرتير الشيخ ومترجمه السوداني الجنسية بأن تفجير مركز التجارة العالمى في نيويورك تم بتخطيط وتدبير من الشيخ عمر عبد الرحمن ورجاله .

ونعلم من الأخبار أن تليفونات الشيخ ورجاله كانت مراقبة من المباحث الفدرالية منذ ثلاث سنوات .. ومعنى ذلك أن نيات الشيخ وكذلك تخطيطه كان معلوما للمباحث أولا بأول .. وأكثر من هذا كان دخول الشيخ إلى أمريكا بتسهيلات أمريكية .. وبكارت أخضر لا يحصل عليه إلا أهل الخطوة .

والسؤال المحير والمذهل :

إذا كانوا على علم بكل شئ قبل أن يحدث .. فلماذا تركوه يحدث ؟!

أم أنهم مكروا بالشيخ واستدرجوه وتركوه يتورط ليعرفوا أكثر وأكثر بهدف القبض عليه وعلى عصابته المشبوهة متلبسة بجريمتها تمهيدا لوضع الأصولية الإسلامية برمتها في برواز إجرامى معلن ومفضوح أمام أعين العالم .

ومن هذا البرواز المثير الذى قفز إلى الصفحات الأولى للجرائد والمجلات والاذاعات ، والذى أصبح يتكرر كلما انطلقت رصاصة في الظلام أو انفجرت عربة ملغومة .. جاء الشحن المستمر لمشاعر الاستفزاز والكراهية والرفض العالمى لكل ما هو إسلامى .. لتجيء بعد ذلك حركة حلف الأطلنطي كتتويج طبيعى ونجدة متوقعة

■ التاريخ يسرع الخطى ■

ومطلوبة لإنقاذ العالم من تهديد أخطر من التهديد الشيوعي ..
وكارثة أخطر من الطاعون الدملي اسمها الأصولية الإسلامية !!

ولذر الرماد في العيون يقول سكرتير الشيخ عمر عبد الرحمن في اعترافه : إنه نادم على ما فعل .. وإن الإسلام برىء مما حدث .. وهى عبارة اعتذار ربما وضعتها المباحث الفدرالية على لسانه .. فنحن نسمع نفس الكلام يقوله سكرتير حلف الأطلنطى « ويلي كلايس » .. إن الإسلام ليس هدفنا وهو ليس هدفا لتحرك دول حلف الأطلنطى ، وإنما الأصولية والأصوليين هى الموضوع .

ولكن الإسلام يا سادة هو الهدف .. وهو الذى تتجه إليه كل فوهات المدافع ..

وقد سمعنا الزعيم والحكيم الإسرائيلى شيمون بيريز يدعو المسلمين إلى التخلي عن الكعبة كقبة للصلاة والاكْتفاء بصيام يوم عاشوراء كبديل عن صيام رمضان واختيار بيت المقدس قبة مشتركة للأديان الثلاثة ، وذلك من أجل القضاء على الفِرقة والتناذب والاختلاف بين الأديان ، ومن أجل سلام ينعم به الجميع .

إنه الإسلام إذن المطلوب هدم شعائره وتبديل قبلته .. وليست الأصولية ، ولا الأصوليين .. الإسلام ذاته هو المراد اصطيااده بطع الإرهاب .

وأين العشرات أو المئات الذين راحوا ضحية الإرهاب الإسلامى على حد تعبيرهم من الثلاثمائة ألف قتيل والثلاثة ملايين مطرود ومشرّد بفعل العدوان الصربى المجرم فى اليوسنة الذى تجاوز حدود العدوان إلى الاغتصاب وحرق الأطفال والأسرى أحياء على مستمع ومراى من

■ التاريخ يسرع الخطى ■

العالم ، دون أن تتحرك جيوش حلف الأطلنطى لتفعل شيئا حاسما لوقف تلك البشاعات .

ومازال نزيف الدم في البوسنة المسلمة مستمرا ، ومن بعد ذلك في الشيشان المسلمة .. والعالم يتفرج .. ثم لا يفعل إلا للجرائم الفردية التى ترتكبها قلة من الأصوليين .. إن العدوان ليس هو الموضوع إذن.. فالألوف يقتلون ولا أحد يهتم .. ولكن الصيد السمين الذى سوف تصطاده سنارة الإرهاب الأصولى هو الهدف .. الإسلام نفسه هو المطلوب الاتيان به فى السلاسل والقيود .

إن التاريخ يعيد نفسه .

والزمان قد استدار إلى حيث كان أيام البعثة المحمدية .. حينما راح يهود الجزيرة يؤلبون الأحزاب ليجتمع عسكرهم فى حملة واحدة تنقض على المسلمين لتقضى على الإسلام فى مهده .

وهاهم يهود اليوم يفعلون نفس الشئ يؤلبون العالم كله فى حملة دعائية منظمة لإدانة الإسلام واتهامه تحت مسمى الأصولية .. ثم يحركون دول حلف الأطلنطى ثم حلف الأطلنطى نفسه ليصدر تصريحاً هو أقرب للتهديد لكل ما هو أصولى إسلامى .

والتخطيط والتحضير مستمر .

والنشاط وراء كواليس السياسة على أشده .

واليوم تشد أزر اليهود أكبر وأقوى دولة فى العالم وأكبر ترسانة عسكرية هى أمريكا وتساندها أوروبا والأمم المتحدة والرأى العالمى .

ولهذا تتعجل إسرائيل الوصول إلى أهدافها النهائية لأن الفرصة قد

■ التاريخ يسرع الخطى ■

وانتهى كما لم تواتها في أى عصر .. والظروف تهيأت كما لم تنتهيا في أى زمان .. والمسلمون في أضعف أحوالهم ، والعرب لا تجتمع لهم كلمة .

ولن تدوم هذه الحال طويلا .. ولا أمان لما يمكن أن يأتي به الغد من مستجدات .. ولهذا هي تتعجل قطف الثمرة .. وتدفع جميع الأطراف وتسخر الأوضاع لمواجهة يتصدر لها الأطلنطي والعسكرية الأوروبية والعلمقة السياسية الأمريكية لتحسم الأمور لصالحها في جولة نهائية واحدة .. وهى تخفى أغراضها في تلك اللقافة الحربية الخادعة المخدرة التى اسمها السلام الـ Peace Process .. وكذلك يصنع حلفاؤها الأذكاء ، وهم يتعاملون بحذر وحرص ودبلوماسية مأكرة ، كلما اقتربوا من موضوع الإسلام . وينسى الجميع أن التاريخ ليس صناعة محلية ينفرد بها أصحابها .. وإنما صناعة لله فيها تدبير والله فيها شأن ، وأن ما يجرى كونيا يجرى على مراد خالق الكون وليس على مراد رابين وكلينتون .

وأن الله لم يأخذ أجازة ليترك للطبيعة التصريف .. ولم يستخلف آدم على الأرض ويترك نسله يفسدون فى الأرض بلا ضابط .. وإنما هو حاضِر طول الوقت .. بصير سميع عليم بكل ما يجرى .. لا تأخذه سنة ولا نوم .. وهو المخرج للدراما كلها من وراء كواليس الوجود .

« والله مخرج ما كنتم تكتمون » (٧٢ - البقرة) .

فهو يخرج المكتوم فى الضمائر والباطن فى السرائر بالاستدراج والابتلاء والإمهال ومد حبال الأمل .

« أيحسبون أننا نمدهم به من مال وبينن نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون » (٥٥ - المؤمنون) .

« إنما نملئ لهم ليزدادوا إثما » (١٧٨ - آل عمران) .

« فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (٤٤ - القلم) .

وما من مجرمين عتوا في إجرامهم وأسرفوا في طغيانهم إلا وهم مستدرجون إلى حتوفهم دون أن يعلموا .. وقد مكر الله بهم من حيث تصوروا أنهم هم الماكرون الحاذقون الذين يستدرجون خصومهم . وقال الله عن نفسه إنه خير الماكرين .. لأنه يمكر ليظهر الحقيقة ، بينما نمكر نحن لنخفيها .. فمكره هو الخير ، وإمهاله للمجرمين حتى يقعوا في شر أعمالهم هو العدل .

إن إيقاع الحوادث يتسارع وإسرائيل وحلفاؤها يسرعون الخطى في تدبيرهم ليحققوا غايتهم قبل أن يتغير المسرح السياسي ، ويظهر على خشبته ممثلون جدد لا ضمان لمواقفهم .

والكل يعلم أن مسرح التاريخ دوار ، وأن الديكور يتغير من لحظة إلى لحظة ، والوجوه تتغير ، والظروف تتغير ، والملابس تتغير ، والممكن يصبح مستحيلا بين عشية وضحاها .

ولهذا يتعجل الكل لاهتبال الفرصة بينما نحن نغط في نومنا العميق ونتعثر في خلافتنا البيزنطية .

إنها ليست السنوات العشر القادمة .. بل الخمس القادمة .

وإسرائيل ولاشك تريد أن تحتفل بعام ١٩٩٧ لزور مائة سنة على أول مؤتمر صهيوني وتريد أن تسجل نصرا يستحق مشوار المائة عام .

ونحن نتفرج .. عقولنا مكبلية وأيدينا مكتوفة .

© 2000 Blackwell Science Ltd, *Journal of Internal Medicine* 247: 399–406

تری هل یأتی عام ۱۹۹۷ ونحن مازلنا نتفرج .

إن بيننا وبين هذا التاريخ سبعمائة يوم .. سبعمائة طلعة شمس .

وكل من في السماوات والأرض يسأل خالقه ومولاه .

هكذا يحكي القرآن :

« يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن » (٢٩ -

(الرحمن).

كل يوم هو في شأن من شئون خلقه يرفع ويخفض ويقبض وييسط ويعطى ويمنع ويعز ويذل .. فاسألوا ربكم أن يبدل من شأنكم .. وتقرّبوا إليه بالعمل وأعدوا كل ما في استطاعتكم وجاهدوا في رضاه .. وغفروا ما بأنفسكم ليغير ما بكم .. واستغفروه .. فإنه يقول لنبيه وحبيبه:

« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم

يستغفرون» (٣٣ - الأنفال).

وحسبنا الله هو ولينا وناصرنا .



إشـتـعـال الـفـتـيـل

إذا كان هناك عدو لدود للسلام مع العرب ، ولا يقبله ولا يطيقه فهو إسرائيل ذاتها ، ولكن مشكلتها أنها لا تريد أن تحاربنا وحدها ، وإنما تريد أن تحاربنا ووراءها العالم كله .. يمدّها ويؤيدها ويمولها ويحارب معها ، لتضعنا في موقف اليأس فتكسب المعركة دون أن تدخلها !!

وخطتها اليوم والامس ومنذ سنين .. أن تحشد الكراهية للعرب وللإسلام ، وأن تشتري الأقلام وتستأجر العقول ، وتسخر كل صحيفة وكل خبر وكل فيلم وكل كتاب ، لتشويه الإسلام وطمس صورته في وجدان العالم وضميره .. فالإسلام - في رأيها - هو عدو الحضارة وهو البربرية وهو الهمجية وهو القتل والذبح .. ولا راحة للعالم وللإسلام راية مرفوعة واسم مذكور .

إنها وأجهزة مخابراتها ورجال موسادها هم صانعو الإرهاب ومستأجروه ومروجوه .. ووزير داخليتنا يقول بالحرف الواحد : إن

الإرهاب يديره تنظيم عالمي تتدفق منه الأموال والمعلومات والمؤامرات بلا حدود . وقد رأينا وقرأنا أن أموال الإرهاب تتدفق من بنوك أمريكية .. وأن أسماء مثل : أيمن الظواهري والاسلامبولي والزمير وعمر عبدالرحمن هي أسماء حسابات وأرقام دفاتر في أرصدة دolarية وفي بنوك أمريكية .

وبعد أن انكشفت تلك الصفحة رأينا الرئيس الأمريكي يوافق على تجميد تلك الأرصدة وعدم السحب منها .

ومن أين لأمثال الظواهري والاسلامبولي والزمير بهذا السيل المنهمر من ملايين الدولارات ؟ ومن أين لحكمتيار الألف مليون دولار التي حارب بها السوفيت والتي يحارب به الآن أخوته في السلاح .. وهو يخوض حربا منذ ثلاث سنوات بالدبابات والطائرات ؟ إنها أموال المخابرات الأمريكية التي تمول نزيف الدم الإسلامي بين الأخوة في أفغانستان .

وليس بين أموال المخابرات الأمريكية وأموال الموساد حساب .. والأهداف واحدة .. وكل منهما يستعمل الآخر لحسابه .. ومن مصلحة الاثنين أن تظل الحرب بين الأطراف الإسلامية مشتتة إلى مالا نهاية ، إلى أن تخدم جذوة الإسلام إلى الأبد .

وضرب الإسلام وأهله أصبح الآن مصلحة عامة ، وغالجا مطلوبا لكل المشاكل . والأرض تنوء بالكوارث .. الزلازل والسيول والحرائق والأعاصير تضرب الأقطار الأربعة للمعمورة .. ويقولون في أمريكا إنها الطبيعة Nature .. وإن الطبيعة غاضبة .. ولماذا تغضب الطبيعة وعلى من ؟ .. إنها طبيعة عمياء بلا عقل وبلا قلب .. وهى مجرد تطور أعمى للسديم الأول أنتج ضمن ما أنتج الامبراطورية الأمريكية

■ اشتعال الفتيل ■

وطفلها المدلل إسرائيل لتكون رأس التين الكوني!!!

لماذا لا يخطر ببالهم .. أنها نذر من خالق الطبيعة الذى طبع الطبيعة وذل الأرض واستخلف عليها الإنسان ليعمرها ، فمشى فيها إفسادا وتخريبا .. إن الله يذكر الأقوياء بأنه أقوى منهم ، وأنه يمكن أن يصنع فى ثانية ما يصنعونه فى قرون .. إن هذا يبدو الأقرب إلى العقل والأقرب إلى المنطق من حكاية غضب الطبيعة والكيمياء والمغناطيسية .

وهو عين ما قال به الأنبياء وما ذكرته الكتب السماوية .

ولكن قبضة إسرائيل بعد أن أصبحت قبضة ذرية ومخالبةا بعد أن أصبحت أسلحة مكروبية ، وأنفاسها بعد أن غدت سموما كيميائية .. لا تسمع تلك النذر .. ولا تفهمها ولا تقبل بأقل من السيطرة والهيمنة والسيادة .. ومن ورائها العالم كله يساندها ويناصرها على البغى والظلم .

وهكذا تستدرج للإفساد والعلو الكبير الذى تنبأ به القرآن الكريم .. فما مكرت بنا كما تظن ، ولكن الله هو الذى مكر بها .. فقد بذرت حقدا فلا بد أن تحصد هلاكا .. وما كان الله ليظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

وإسرائيل ترفع راية السلام كلاما وشفاهة ، ولكنها تمزقها فعلا ، وهى تمنع أى دولة إسلامية من إنتاج أى سلاح ذرى .. ثم تنفرد هى وحدها به .. وهى تعد بالجلاء عن الأرض ثم تحتلها وتستوطنها وتبنى عليها الحصون والمتاريس .. وهى تعلن القدس عاصمة أبدية لها ، وهى لا تملكها .. وهى تعلن الإرهاب وهى صانعته .. فأى أمان ينتظر منها .. وأى وعد يحترم لها ؟!

وكيف يطلب منا أن نوقع على وثيقة حظر أسلحة الدمار الشامل
ثم تعفى إسرائيل من هذا التوقيع اكتفاء بأنها تعد وتتعهد ؟
تعد بماذا وتتعهد بماذا ؟؟؟!! وما الضمان وأمريكا التي تضمنها
هى حليفها وتوأمها ؟

ومنذ متى وعدت ولم تخلف ؟

وكيف تواتى الجراءة أى رئيس دولة ليقع على دمار شعبه وموت
أهله فى حرب ذرية تحت أى ضغط .. وتحت أى وعد ؟

والوعد كاذب .. والضغط الأمريكى لا يساوى فى قوة الله شيئا .

إن المأزق هو مأزق العملاقة الأمريكية ، وليس مأزق الرئاسة
المصرية .. فالرئاسة المصرية لا تستطيع أن تساوم على أمن بلدها
وحياة أهلها .

وإسرائيل لا تريد سلاما وهى فى نفس الوقت تخشى الحرب ،
وتتجنب المواجهة ، وهى ترى المسلمين فى البوسنة وفى الشيشان
يواجهون آلات الحرب الجبارة ، ويقاثلون حتى الموت .. وما ترى من
مقاتلى الشيشان الراكعين الساجدين على الثلج لاشك ترتعد له
فرائصها .. وهى لهذا تريد أن تنتصر بوسائل أخرى غير المواجهة ..
بإشارة الفتن وشق الصفوف وصناعة الأزمات وضرب الاقتصاد
 وتمويل الإرهاب ، وتحريض العالم وقلب الحكومات ، وهى الأساليب
التي تمرست عليها وأتقنتها .. ولوسادها فى ذلك باع طويل .. وفى
كتاب فيكتور ستروفسكى ضابط الموساد المنشق حكايات مفصلة
عن الشباك الدموية العنكبوتية لهذا التنظيم الإجرامى وأساره .

إن إسرائيل لن تأتينا من الأمام ، ولكنها سوف تأتينا من الخلف

■ اشتعال الفتيل ■

من الباب الأمريكى ، ومن الباب الأوروبى ، ومن باب البورصة والسوق ، ومن باب الرغبة والاقتصاد ، ومن دهاليز الإرهاب والتخريب والاستنزاف الاقتصادى ، ومن الأعمار الفضائية التى تمطر علينا الجنس والعبث ، ومن أبواب الخونة والعملاء ، ومن أى باب خلفى لا يعرضها لمواجهة .

وقد اختارت حرب النفس الطويل مع خصومها من ألاف السنين منذ أيام السبى البابلى وبختنصر .

ولكن انكشف هذا الدور وافتضح هذا المسلسل وامتلاكها لقدرات ذرية وسند أمريكى وتأييد أوروبى وضعف الجانب العربى وتفككه من جانب آخر ، قد يغريها بالمخاطرة .. وهى لن تقدم على تلك المخاطرة إلا إذا اطمأنت أن الإسلام مقيد اليدين والرجلين ومعتقل ومتهم وملطخ بالأوحال .. وهو ما يحدث اليوم .. ورغم كل هذا فمازال ذلك المسلم الضعيف المظلوم المضروب المهان ، يثير رعبها فى البوسنة وفى الشيشان .. ومازال ذلك اللهب القديم يضىء من تحت الرماد ويثير الفزع فى قلبها .. إن الإسلام موجود ومازال ينبض بعنف وحياة من داخل الهياكل المتداعية والنظم الهزيلة والأبدان الشاحبة وطوابير الجوع والمرض والفقر ..

إنه قوة كامنة موقوتة لن يقف أمامها شىء .. وقد أشعل الظلم العالمى والتآمر الأمريكى الإسرائيلى فتيلها .. وبدأت الشرارة تجرى هذا الفتيل .

ولن ينهض الإسلام من خلال الإرهاب ولن يعبر عن نفسه من خلال تلك الجماعات الإرهابية المأجورة ، ولا من خلال تلك الأيدى العميلة ، ولا تلك النفوس المريضة التى باعت نفسها بالدولار

للصهاينة .. فهؤلاء « سقط متاع » افتضحوا وعرفوا بأسمائهم
ودفاترهم البنكية وأرصدتهم الأمريكية .. وإنما سوف ينهض من
خلال حكام شرفاء يفتدون أوطانهم .

والإسلام وعى واستنارة وموقف وليس تآمرا في الخفاء ولا
رصاصة عشوائية في الظلام ولا إرهابا ولا ترويعا .

ولا أعرف متى ولا كيف سوف تنقلب المائدة على جلسائها من
الموساد ودهاقنة التخابر الأوروبي والأمريكي .. فالله وحده هو المقدم
والمؤخر ، وهو الذى يؤقت المواقيت ، وتلك أسماؤه الحسنى التى
نعرفه بها .. ولكنى أعلم علم اليقين أن ما بناه الصهاينة سوف ينهدم
على رؤوسهم .. وأن العلو الذى نراه هو علو إلى زوال وهو ارتفاع إلى
خسف وهزيمة لا قيام بعدها أبدا .

وفى الختام .. لن يصح إلا الصحيح .

النفمة المطلوبة

وإلى أن يؤون الأوان ويأتى الميقات أرجو وأتمنى أن نخرج من
حالة الاسترخاء العام التى نعيش فيها والتى يعيش فيها شبابنا بدون
مبرر مفهوم .. فالفن فى بلدنا فى واد والواقع فى واد آخر .. والثقافة فى
عالم ، والحقيقة التى نعيشها فى عالم آخر تماما .

الكلمة والخبر والقصيدة والمسرحية والفيلم والكتاب والأغنية تعبر
عن زمن آخر غير زماننا ، ومشاعر أخرى غير مشاعرنا ، ومصر
أخرى غير التى نعيش فيها .. وشباب آخر غير الشباب المطلوب .. إنها
ترسم صورة لكباريه وملهى ليلي مفتوح ليل ونهار يتواصل فيه
الزمر والطبل بمناسبة وبدون مناسبة !

■ اشتعال الفتييل ■

أفراح ألف ليلة بدون زفاف معلوم .

حتى معرض الكتاب وهو واجهة جادة لنشاط ثقافي جاد كان سامرا للطلل والزمر .. وكان الزائر والمتجول يبحث فيه عن أى شيء إلا الكتاب .

إن التليفزيون والراديو والسينما والصحيفة والكتاب والنشرات الإخبارية والتصريحات التى نسمعها من المسئولين ، هى التى تصنع المناخ العام للناس .

وأطلع إلى كل مسئول فى هذه القنوات المؤثرة وادعوه وأرجوه أن يسعى إلى نقلة جدية ، وأن يصعد بالمشاهد والمستمع والقارئ إلى عتبة التوتر المطلوب فى هذا الزمان العصيب .

وأنا مع النعمة المتفائلة والبسمة المرحمة .. ولكن دون استرخاء وإغراق فى الهزل واللهو إلى درجة تحول المناخ العام إلى حالة «مياصة» عامة لا نخوة فيها ولا جدية فى شيء .

■ الاقتصاد ■

فى الاحصائيات الأخيرة أن سنغافورة تأتى فى ترتيب الغنى والثراء تاسعة دولة فى العالم .. بينما إنجلترا - التى كانت تستعمرها - تأتى فى الدرجة التاسعة عشرة !!

ومعنى ذلك أن هناك عضلات جديدة فى العالم اسمها الاقتصاد وهى عضلات أقوى وأهم من القنابل الذرية والبوارج والأساطيل .

ولم تعد القوة الذرية امتيازاً بقدر ما أصبحت عبئاً .. وروسيا انهارت وهى تحمل على ظهرها أكبر قوة ذرية فى العالم .. وأرجو أن نتفهم هذه الأرقام جيداً .



ساعة الفصل

قال ربنا :

« إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا »
(٧٢ - الأحزاب)

فماذا فعل الإنسان في ذلك الذي أشفقت منه السموات والأرض ؟!

ماذا فعل الخليفة في الخلافة التي آلت إليه .. ؟!

وماذا فعل في الأمانة التي أخذها على عاتقه .. ؟!

لقد رفضت السموات والأرض والجبال أن تحمل مسئولية تلك الأمانة .. وقالت لا نريد أن يكون لنا أمر ، ولا تصرّف في شئوننا معك يا رب .. أنت يا رب حسبنا .. تصرفنا كيف تشاء .. نعمل بأمرك ولا نستخلف على شيء .

أما الإنسان فقد قبل الخلافة وقبل مقتضياتها .. أن تكون له حرية

وتصريف ، وأن يكون له عمل ، وأن يكون له رأى وأن يكون له استقلالية في مملكته .

وأعانه الله فأعطاه العقل والحرية وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه .. ومد له في الأسباب .. فماذا حدث ؟

لقد تنبأ له القرآن بأنه كان ظلوماً جهولاً بنفسه في قبوله لتلك المسؤولية .. فقد تعهد بما لا يستطيع وحمل ما لا يقدر . وقد صادقت الحوادث على تلك النبوءة .

لقد أطلق الله يده في الأرض فأفسدها .. لوث البحار والأنهار بالنفط والمبيدات ومخلفات المصانع وسموم المعادن الثقيلة .. لوث الجو بغازات الكبريت والأزوت والكربون والرصاص .. واتخذ من قلب الأرض والبحر مخازن للموت النووي والرعب الذري يدفن فيه النفايات القاتلة لصناعاته المهلكة .. فأتلف الميراث الذي تسلمه من سيده ومولاه .

وأرسل له الله الرسل يهدونه إلى الشرائع فخرق الشرائع وطلب اللذة من وجوهها الشاذة باللواط والسحاق !! ، وخرجت قبائل من الشواذ تطالب بشرعية الفسق وتقنن زواج الرجال بالرجال ، وزواج النساء بالنساء ، وتسير في مظاهرات علنية تطالب بحقوقها وتتخذ لها النوادي المرخصة .. ورأينا في زماننا العجيب تقنين هذه المخالفات يحدث أمام عيوننا ومراسيم الكونجرس تقرر المساواة بين الشواذ والأسياء في جميع الوظائف حتى وظائف الجيش .

وتقنن الإنسان فجعل من الحرية الجنسية شريعة مملكته ، وأقام للزنا مؤسسات وأقماراً فضائية تنشره ، وأبدع في إخراجه بجميع أوضاعه في أبهة من الألوان ومواكب من الزخرف واستأجر له

■ ساعة الفصل ■

الجميلات والفاتنات من كل جنس وعرضهن عاريات ، وبث العهر مباحا لكل من يشترى « طبقا » ولكل لمن يوجه هوائى استقبال إلى الفضاء .. وقامت دول كبرى بحماية هذه الصناعة الجديدة ونشرها .. وتنافست شركات السينما في السبق إلى المؤضة الجديدة وجرى المسرح وراءها .

وقرأنا آخر خبر جاء من أمريكا .. حكاية الممثلة الأمريكية كيم باسنجر التى رفضت تنفيذ بعض المشاهد العارية فى فيلمها الذى تعاقدت عليه (فيلم هيلينا) .. فرفعت عليها الشركة قضية تعويض وجاء حكم القاضى بغرامة ٨ ملايين دولار تدفعها الممثلة لأنها رفضت خلع ملابسها الداخلية وامتنعت عن تنفيذ السيناريو كما أراده المخرج .

انقلبت الأوضاع وأصبحت التى تدفع الغرامة هى التى تتمسك بالعفة وترفض الفجور .. وأصبح « الشرف » هو الجريمة التى تستدعى توقيع أقصى العقاب .

وأصبح الحجاب هو الذى يدعو إلى المسائلة .. حتى فى بلاد الإسلام .

ولو كانت العذراء مريم تعيش فى عصرنا لطلب منها ناظر المدرسة إننا مكتوباً من النبى زكريا عليه السلام ولى أمرها وكفيلها يقول فيه : إن حجابها كان بإذنه حتى لا تحرم من دخول الفصل !

وفى السياسة أصبح الظلم شريعة اسمها الحركى « حقوق الإنسان » . واصطنعت الدول العظمى نظاما جديدا للعالم يكون للعدالة فيه أكثر من مكيال .. للدول النامية مكيال .. والدول العظمى مكيال .. ولا تكون حقوق الإنسان لكل إنسان .. وإنما على حسب

■ ساعة الفصل ■

موقف هذا الإنسان .. معهم أم عليهم .. وعلى مقتضى المصلحة العاجلة للدولة العظمى ذات الشأن ساعتها .. والمصالح تتغير من ساعة لساعة .

هذا الغش العلنى فى القيم والمعايير ، وهذا الغش العلنى فى المثل والأخلاقيات أصبح هو القاعدة فى عالم اليوم .

وإذا تصورنا لسلوك هذا الخليفة خطأ بيانا .. لرأيناه خطأ يسير إلى النازل طول الوقت من بداية آدم إلى الآن .. يسير من انحدار إلى انحدار إلى غور سحيق .

وعلى العكس من ذلك ننظر إلى الخط البيانى الآخر الذى يعبر عن نصيب هذا الإنسان الجاحد من النعمة الإلهية ، فنجد صاعدا طول الوقت .. إلى الأغنى والأقوى والأكثر حظا فى كل شىء .

نصيب هذا الإنسان من المال والولد ، ومن ثمار الأرض ومن العلم الذى أفاءه الله عليه وعلى سلالته فى جميع فروع المعرفة .. الصناعة الزراعة الطب المواصلات الدفاع الكيمياء الفيزياء الفلك الفنون الثقافة .. كان فى الزيادة دائما .

الواحد (آدم) أصبح ببركة الله ستة آلاف مليون آدمى .. مشى على القمر ، وأرسل السفن إلى المريخ والزهرة وأورانوس والمشتري وأرسل الكاميرات الفلكية إلى ما وراء الشمس ، وأرسل المجسات الفضائية تقيس الإشعاعات الخفية فى أرجاء الكون ، وزرع الأرض بالميكنة وضاعف المحصولات بالهندسة الوراثية واستولد الجديد المبتكر من الفواكه والثمار ، واخترع السيارة والقطار والطائرة والصاروخ وسبق الصوت فى سرعته بعدة أضعاف ، وأرسل الصور بالراديو والتليفزيون والفاكس واخترع الحاسبات والذاكرة

الكمبيوترية المذهلة وصنع العجيب في الطب والجراحة .

زرع قلوب الموتى في الأحياء وزرع الشعر والجلد والكبد والكلية والأمعاء والرئتين وزرع أجهزة السمع والبصر في الدماغ وأنشأ بنوكا يحفظ فيها الحيوانات المنوية والبويضات في درجة حرارة تحت الصفر لتعيش سنوات وتكون تحت الطلب حينما يريد أن يستولد منها أجيالا جديدة.

وقضى على الجدري وأوشك أن يقضى على التيفود والتيفوس وشلل الأطفال والجذام .. وامتد بصره عن طريق المناظير الفلكية العملاقة ، فأصبح يرى شموسا على بعد ١٥ مليون سنة ضوئية ، واخترق بصره العالم الأصغر عن طريق المجهر ، فأصبح يرى الميكروبات والفيروسات وامتد سمعه إلى ما وراء المجرات فالتقط ضوضاء الانفجار الذى بدأ به الكون .. أما قوة ذراعه فقد تعمقت إلى « ونشات » وروافع وصواريخ وقنابل ذرية وهيدروجينية وتحولت إلى قوة تدميرية هائلة .. وفي نشوة انتصاره ظن أنه الصانع الأوجد لكل هذا ، ولم يدرك مصدر كل تلك الالهامات والعلوم والمعارف.. وقال مثل ما قال قارون :

« إنما أوتيته على علم عندي » .

لم ير اليد الإلهية الخفية التى أعطت ولا الملائكة التى الهمت .

ولم يكشف له ربنا ما كشف لنوح حينما قال له :

« واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » (٣٧ - هود) .

فكان نوح يعلم أنه يتلقى عن ربه علم صناعة السفن .. أما كل هؤلاء المخترعين فكانوا محجوبين وظنوا أنهم هم الذين أبدعوا

وابتكروا واخترعوا فامتألوا غرورا ، وكانت النتيجة تلك الغطرسة التي أخذت بتلابيب هذا الإنسان فكان يزداد بطرا كلما ازداد غنى ، ويزداد تجبرا كلما ازداد قوة ، ويزداد كفرا كلما ازداد علما .. وكان هذا الرسم البياني العجيب .. خطأ صاعدا أبدا يشير إلى امتلاكه المزيد والمزيد من القوة والثروة والمعرفة طول الوقت يقابله خط نازل في انحدار مستمر يشير إلى سفالته وجحوده وفسوقه وكفره .. كلما زاده الله نعمة ازداد جحودا .

والعاقبة الطبيعية لكل هذا لاشك أنها تدور الآن في أذهانكم .. إننا نقرب الآن من اللحظة الحرجة .. فربنا من أسمائه الحسنى نعم أنه الصبور ، وقد صبر ربنا على هذا الجحود ثلاثة ملايين سنة هي عمر هذا الإنسان من أيام آدم أول البشر إلى الآن .. وهذا رقم فلكي في الصبر لا يقدر عليه إلا رب كريم حلیم .. وما زال الرب يعطى وما زال الإنسان يجحد .

وقد أمده ربنا بمدد من الأنبياء والرسل والمعلمين والمؤدبين والمصلحين والناصحين .. ولم يثمر هذا المدد سوى قلة مستضعفة مهزومة من المؤمنين مضطهدين ومضروبين في كل مكان .. ومحل سخرية واستهزاء من كثرة علمانية مفترسة فاجرة تملك السلطة والأسباب والجاه والكلمة .. فلم يبق إذن إلا شيء واحد .. كارثة شاملة تكون وقفة تأديب وإيقاظ لهذا الإنسان السادر في غفلته .. أو إعلام خاتم بنزول المسيح وظهور المهدي ليكونا الرحمة الأخيرة قبل الغضب العام الذي يهدم به ربنا الأرض ويطوى السموات على من فيها وما فيها .

وأشعر أنه قد أزفت الآزفة التي ليس لها من دون الله كاشفة ، وأننا نعيش بالفعل في زمان هذه الأحداث الكبرى .. أو أننا نقرب

■ ساعة الفصل ■

منها.. وأن الكوارث الصغرى التى نعيش فيها مثل اضطراب الطقس وكثرة الزلازل وتفجر البراكين وكوارث السيول والفيضانات والأعاصير وظهور الأمراض والفيروسات التى تتحدى العلم البشرى هى المقدمات المنذرة .

إن عجلة التاريخ تسير الآن بإيقاع متسارع .. وما كان يحدث فى ألاف السنين أصبح يحدث الآن فى سنوات قليلة .. الانتقال من عصر الطاقة اليدوية إلى عصر الفحم إلى عصر البخار إلى عصر البترول إلى عصر الكهرباء استغرق ألاف السنين .. الآن يقفز التاريخ من عصر الذرة إلى عصر الالكترنيات إلى عصر الكمبيوتر إلى عصر الفضاء إلى عصر الهندسة الوراثية فى بضع سنوات .. وهذا يعنى أن ما تبقى من تطور سوف يكون مضغوطا فى حيز تاريخى قصير .. وإننا بالفعل نهول إلى النهاية .

والاحتمال الآخر أن يستمر التاريخ على ما هو عليه لألاف السنوات وملأينها يمضى فى رتابة كما هو ، ويزداد الإنسان علما ويزداد كفرا ويلوث الكون أكثر ويفسد فى الأرض أكثر ويتعمق فى قواه وجبروته ويغزو الكون بحماقاته بلا نهاية .. ويتحول البشر إلى ديناصورات جبارة يقاتل بعضها بعضا ، وتطارد كل صنوف الحياة فى غباء .. وهو احتمال لا يصح إلا إذا كان الكون بلا مكن ، والعزبة بلا بواب ، والأرض بلا صاحب والوجود بلا عقل .. وهو أمر مستحيل ، فكل شئ فى هذا الوجود من الذرة إلى المجرة ينطق بالهندسة المحكمة والتدبير الملهم ، ويشهد بأن الله شاخص مائل حاضر لا يغيب ولا ينام ولا يغفل ولا يسهو ولا يظلم مثقال ذرة .. وقد أهلك ربنا الدناصير الأولى ومسحها من الأرض حينما طغت وسيطرت على كل صنوف الحياة ، وضرب لنا مثلا لا ينكره إلا تفكير علمانى غبى أو عناد كافر محجوب .

والذى بين أيدينا من شواهد ينفى هذا الاحتمال ولا يقول بتلك العبيثية المتخبطة العمياء .. فالكون بصير وليس أعمى .. وعينه هي الذات التى خلقتة .. الله الحى الذى لا ينام .. وهناك منطق فى التاريخ وفى الحوادث يحكم كل شىء فى خفاء واستسرار .. ولا شىء يذهب سدى .

ضعوا أيديكم على قلوبكم فقد مضى الكثير ، ولم يبق إلا القليل ياسادة .. فنحن مقبلون يقينا على أحداث كبرى .

ملحوظة

وتصلنى كل يوم رسائل كثيرة تقول بأن المسيح نزل ، وأنه موجود وأن المهدي ظهر .. وأنا أقول لأصحاب تلك الرسائل خذوا مسيحكم إلى القرافة واطلبوا منه أن يحيى ميتا تعرفونه ، فإذا أحياه حقا وصدقا فهو المسيح فهذه علامته وبطاقة هويته التى سنعرفه بها حينما يأتى ، وإذا لم يفعل فهو الدجال .. وهو يأتى قبله .. ولا تقولوا له : أقتل فلانا ثم أحيه أمامنا ، فهذه أمور يفعلونها فى الأوبرج كل يوم ويفعلها دافيد كوبرفيلد فى التليفزيون الأمريكى بمهارة عظيمة وسوف يفعلها الدجال .. وهى لا وزن لها .

أما عن المهدي فقد رأيت دعاة كثيرين يهدون الناس ولكنى لم أر مهديا واحدا معصوما تخلق بأخلاق الله وسار على صراط مستقيم .. وإنما أرى طيبين كثيرين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم .. وأفضلنا سيرة هم من هؤلاء الطيبين العاديين .

والذين تقدموا إلى بدعوى أن كلا منهم هو المهدي المنتظر كانوا عشرات وكانوا إلى عالم مستشفيات الأمراض العقلية أقرب منهم إلى المهدي المزعوم .

وهذا لا ينفي أننا في الزمان الذي يمكن أن تظهر فيه هذه الأشياء .. ولا غرابة في أن يعصم الله مهديا واحدا من كل تلك الملايين لأمر يريده.

والمهدي له علامات وله كراماته ، وهو لن يكون مهديا بالكلام . وفي كتب العارفين أنه سيدخل بجيوش المسلمين إلى القدس وسوف يهدم الهيكل الذي سيبنيه الصهاينة ، وأن الأرض سوف تشق له في معركة المواجهة الكبرى مع إسرائيل كما شق البحر لموسى ومن معه يوم المواجهة الكبرى مع الفرعون .. ويوما بيوم ومعجزة بمعجزة وعلى الباغي تدور الدوائر .. وساعتها فقط سوف يعلم المسلمون أنه المهدي الذي وعدوا به وسيعلم هو أيضا أنه المهدي الموعد .

ويقول أهل التوراة كلاما آخر ويزعمون أن أنهارا من الدم ستسيل في المواجهة الكبرى التي تسميها التوراة : معركة هرمجدون .. وأن أكثر النصاري وأكثر المسلمين سوف تستأصل شأفتهم ، وأن المسيح القادم هو ملك اليهود ، وليس صاحب الإنجيل الذي رُفع إلى السماء ، وإنه سيأتي ليقوم مملكة اليهود في الأرض .. وهم لا يعترفون بصاحب الإنجيل ولا بنبوته .

ويقول أهل الإنجيل : إن القادم هو مسيحهم الذي افتدى الإنسان بآلامه على الصليب ورفع الله إلى السماء ، وأنه الآتي في آخر الزمان لينشر العدل والمحبة على الأرض ، وأن الملك الخاتم هو ملكه والديانة الخاتمة ديانته .. ويؤمن بعضهم بمعركة هرمجدون . ولكنهم يختلفون مع اليهود في نتيجتها ، وفي من يكون له النصر والغلبة ، ومن يكون له الزوال والهزيمة .

ولا يقول باقي أهل الأرض وهم الأكثرية بقيامه ، ولا بحساب

ولا بآخره ، ولا يؤمنون بأنبياء .. وهم ومعهم العلمانيون لا مانع عندهم من أن يدعوا الآخرة بجنانها ونعيمها لأصحاب الهلاوس الدينية وينفردوا هم بملك الدنيا ونعيمها لا ينازعهم في خيراتها أحد .

والملك لله وحده .. والغيب لله وحده .. وتفصيل ما سوف يجرى في ختام الأيام في علمه وحده .. ولا يعلم أحد شيئاً عما سوف يجرى .. وكل طائفة تتحدث بأمانيتها .. وأكثرها مجرد مرويّات لا يقين فيها .. ولكن القرآن وعد بصريح آياته أن الله سوف يُظهر الإسلام على الدين كله في آخر الزمان .

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله »

هو بذاته سبحانه وتعالى الذى أرسل الرسول وهو الذى سوف يظهر دينه على الدين كله بقوته وسلطانه .

وتكررت الآية مرتين بنفس الكلمات في سورة التوبة — ٣٣ — وفي سورة الفتح — ٢٨ — فهي حقيقة قرآنية لا شك فيها .

ولكن الكيفية غير معلومة .. والتفاصيل غيب .. والمستقبل علامة استفهام .. فالمسلمون في الحضيض والأعداء تكاثروا عليهم .. وإسرائيل في العلو وأمريكا تؤيدهم .. والعرب يتعاطون مخدر السلام ويحلمون وهم في غور سحيق من الضياع .

وكل طائفة تتحدث بأمانيتها .

ولكن الأيام حبلى بالكوارث .

والسنوات العشر القادمة تنوء بما تحمل .

وصدق الله العظيم :

« قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى » (١٣٥ - طه) .

نعم .. لقد اختار الله أكثر الكلمات بلاغة للتعبير عما يجري ..
« التربص » فالكل متربص وكل حزب يتصور أنه على الجادة وعلى الصراط ، وإنه وحده صاحب الحق وصاحب الكلمة الخاتمة وهو يتربص بالآخر .

وكما يحدث دائما .. لا يعلو الحق إلا بفدية ثقيلة من الدم .

ولا يشتمل « التربص » على سلام أبدا ، وإنما على احتشاد للوثوب .
ولن تتحاور الحضارات كما يدعى أهلها ، بل سوف تتصادم وتتصارع .. والذين يلبسون أردية السلام في إسرائيل كذابون وهم يقعدون على ترسانة من الأسلحة النووية ويصافحوننا بأيدي أنبتوا فيها مخالب ذرية ، ومن ورائهم بوارج الأسطول السادس الأمريكي (أهو سلام .. أم إرهاب !!؟) .

وهذا للأسف حال أصدقاء اليوم الذين يتعانقون على صفحات الجرائد ، ويخفى كل منهم تحت ضرسه ضغنا وتحت ثيابه خنجرا .

وربك العليم يرى ويعلم ويصبر . وساعة الفصل تدنو . ونحن في غفلة .

■ ■ الغد المشـتعـل ■ ■

١٥

التجارة القاتلة

العالم الذي نعيش فيه هو عالم من الدناصير والغيلان ، والشركات العالمية الكبرى التي انفردت بالتكنولوجيا المتطورة ، والتي تعود فتعطي هذه التكنولوجيا بالقطارة للدول النامية ، وبأسعار فلكية تكاد تكون امتصاصا للدماء وإزهاقا لأرواح المستهلكين .. القلم الحبر حينما يحمل اسم ماركة عالمية يضرب سعره في ألف ضعف مع أن الخامات واحدة .

وتأتى صناعة الأسلحة على قمة أفحش أنواع المتاجرة وأفحش أنواع المكاسب .. هذه المرة متاجرة بالدم .. دماء الآخرين .. وفي رواندا كانت فرنسا هي المورد الوحيد للسلاح لقبائل الهوتو والتوتسي ، وكانت الحصيلة مليون قتيل تركت تتعفن في الأحراش وألقى بالآلاف منها في الأتهار .. وتضاعدت مليارات الفرنكات في أرضدة تجار الدم ووسطاء الموت .

وفي أفغانستان قامت المخابرات الأمريكية الـ CIA بدور المورد

الوحيد للمال واللسلاح عن طريق باكستان ، وعن طريق دول عربية وسيطة ليظل القتال مستعرا بين الأخوة حكمتيار وربانى ودوستم وفريق الطالبان الجديد .. وبهدف سياسى هذه المرة .. حتى تأكل نار القتال العصاة الإسلامية كلها ويُستعلن على الملأ فشل الإسلام فى إقامة دولة وتسقط الأصولية الإسلامية نهائيا كمنهج ودستور .

وفى الصومال يشترك أكثر من مورد للقبائل المتناحرة بين فارح عيديد ، وعلى مهدي وغيرهم لضمان عدم الاستقرار الدائم لهذه المنطقة ، وبالتالى خضوعها لمخططات الاستعمار لأجيال قادمة .

وفى البوسنة تنزل روسيا بثقلها كبائع سلاح ومعها دول أوروبا الشرقية فى حرب صليبية مكشوفة تؤيدها دول أوروبا الغربية بالسكوت ، وتؤيدها أمريكا بالشجب الأجوف .

وهذه الدول الامبريالية تقوم بإشعال الفتن وصناعة الحروب لتستمر الحاجة للسلاح ، ولتستمر مصانع السلاح تعمل والأيدى العاطلة تعمل وليستمر التخلف والصراع ونزيف المال فى الجانب المظلم الفقير من العالم (إفريقيا وأمريكا اللاتينية) ولتتكدس المليارات فى جيوب عمالقة الصناعة وحيثان التجارة وغيلان الوساطة والسмсرة .

ويبدو أن التقدم العلمى فى تلك الدول لم يصحبه تقدم أخلاقى وإنسانى بنفس الدرجة ، فأصبحنا أمام دناصير تكنولوجية وغيلان اقتصادية لا يههما سوى الدولار والفرنك والين .. ولم تعد الملايين تكفيها ولا المليارات .. وتحولت الشركات إلى دول استعمارية تمارس الاستعمار بأسلوب جديد ، وتحول الوكلاء إلى خدم للأرباب الجدد .

وبهذا النهم الحيوانى إلى المكسب من جميع الفرقاء سوف تتحول

■ التجارة القاتلة ■

الساحة إلى صراع عدوانى من جميع الأطراف على جميع الأطراف ،
وسوف تستمر الحروب وتشتعل المجازر حتى ينهدم المعبد على من
فيه .

وعودة الرأسمالية إلى هذه الذروة من الوحشية بعد سقوط
الخصم الشيوعى وتعجلها لجنى الأرباح واهتبال المكاسب من
الأغلبية العاجزة الفقيرة سوف يتخطى بها عتبة الأمان إلى حافة
الانتحار من جديد .

وسوف تنتحر هذه المرة بأن تخلق أزمة اقتصادية عالمية تتكدر
فيها السلع بلا مشتر ويتضاعف فقر الفقراء إلى درجة الثورة .

وتعود الحلقة المفرغة لتطحن الكل .

وتبقى الحكمة الإلهية تهمس للجميع بصوتها القدسى :

إن الطمع لا يمكن أن يسعد صاحبه .. وإن الذين يجمعون المال
يجمعون الهباء .. والذين أثروا بالاستغلال سوف يكونون خصماء
للفقراء الذين استغلوهم والآلاف الذين قتلوهم ، وأن الدائن اليوم
سيكون المدين غدا .. يوم لا تنفع رقية الراقى ولا تجدى حكمة
الطبيب .

عرايا خرجتم من بطون أمهاتكم ، وعرايا تعودون فى الأكفان ..
وتذهب ثمرة تعبكم لبيذها سفهاء لم يتعبوا فيها .

باطل الأباطيل ، الكل باطل وقبض الربح .

ولن يبقى لكم إلا كثرة الغم .

ترى هل يحاول هؤلاء الغيلان أن يفهموا .. وأن يتوقفوا لحظة عن

هذا اللهاث .. وأن يقيقوا من هذا السعار الغبى .. وأن يستمعوا إلى صوت الحكمة .. أم إن كلمات الله ماضية إلى نهايتها :

« فإنك لا تسمع الموتى » (٥٢ - الروم) .

« أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى » (٤٠ - الزخرف) .

هيهات .

والسبب قديم

وإذا كانت اليابان الآن هى الموضة الجديدة ومن ورائها النمر الآسيوية : كورياً الجنوبية وهونج كونج وسنغافورة وماليزيا والصين .. وإذا كانت أمريكا هى الموضة الجديدة فى فن إشعال الحروب والمتاجرة بالسلاح .. فإنها تمشى على خطى أباطرة الاستعمار القديم بريطانيا وفرنسا .. وعندهم أخذت العلم وتفوقت فيه .

وهو علم قديم بدأه المرابى اليهودى الذى ابتكر فن إثارة الفتن ، كما ابتكر أسلوب القروض والربا والفوائد المركبة والبورصات والبنوك والشركات ، وجعل من العلم أداة مسخرة لملء الجيوب .

وهو الذى جعل يوم السبت أجازة يسبت فيها كل هؤلاء عملاً بتوراته التى لم يأخذ منها إلا هذا السبت الرمزى .. لم يأخذ بانسانيتها ، ولا تعاليم التقوى التى أمره الرب بها ، وإنما أخذ فقط كلمات الاستعلاء .. أنه وشعبه هو المختار بين جميع الأمم .. وهو الذى سبق الكل فى صناعة المؤامرات ، وإثارة الحروب لى تسلط له السيادة والرياسة .

وشعاره كلمات داود فى المزمور الثانى من التوراة :

قال لى الرب أنت : ابنى وأنا اليوم ولدتك .. اسألنى فأعطيك الأمم

ميراثا وأقاصى الأرض ملكا (فالأرض كلها يجب أن تكون له بصك ملكية إلهي) !

وهو ما افتراه الأحيار الذين كتبوا العهد القديم ليجعلوا من الله إلها شخصيا لهم وحدهم ، مكرسا لأهوائهم وأطماعهم دوناً عن جميع الأمم .. هكذا يقول الرب .. إسرائيل ابني البكر » ثم يحل لهذا الابن كل الخطايا والآثام .

للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا (سفر التثنية ٢٣) .

لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها (تثنية ١٤ الآية ٢١) .

أبناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم إلى الدهر وتتخذون منهم عبيدا وإماء ، أما إخوانكم من بني إسرائيل فلا يتسلط إنسان على أخيه بعنف (لاويين ٢٥) .

عنصرية بغیضة لا يمكن أن يقول بها رب .

ولكنها هوى المرابى اليهودى الذى يريد أن يجعل من طمعا دستوراً إلهيا منزلا تقوم عليه أمور الدنيا .. والتوراة ذاتها تقول بهذا التحريف الذى حدث في آياتها .

أما وحى الرب فلا تذكره بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيا إذ قد حرفتم كلام إلهنا (أرميا ٢٣) .

إنها آيات محرفة ومختلقة إذن ومكتوبة لهوى تلك الفئة التى تريد أن تجعل من الاستغلال قانونا للعالم .. وتجعل من رأس المال صنما معبودا ومن العجل الذهبى قدس أقداس .

وقد فعلوها وأقاموا رأسمالية وامبريالية فاجرة ، ثم خرج منهم من هدم تلك الرأسمالية وأقام شيوعية أفجر منها .. ثم خرج من هدم الشيوعية على رأس الكرملين ومن فيه .. ومن بناء إلى هدم إلى ثورات إلى حروب .. تلك هوايتهم ..

« كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » (٦٤ - المائة) .

فالحروب هي وقود البورصات وهي التي تجعل روبل اليوم في الحضيض ، ودولار الأمس في القمة ، والين الياباني في السماء السابعة .. وهكذا يجنى المضاربون الكبار المليارات في ثوان بلا عمل وبلا جهد وبلا مقابل .. كل المطلوب هو ذكاء شرير وإشعال مستمر للحروب والاضطرابات والثورات والقتال .

إنه داء قديم .. وتسوس عظام في البنية البشرية كلها .

ونحن نريد اليوم أن نصطليح مع هؤلاء الناس الذين أفسدوا الدنيا ونشروا داء الاستغلال وجعلوا من إفقار الشعوب موضة جارئة .

كيف ويأى منطق؟!

كيف تصطلح مع الموت وهو يريد رقبته شرطا للصالح؟!

كيف تصطح مع السرطان وهو يأكل بدنك ويلتهم أرضك؟!

الهدف النهائي

ولا يفهم أحد أنى أجعل من اليهود المجرمين الوحيدين في العالم.. فالإجرام في كل الملل والنحل وفي كل الجنسيات والأقوام .. وهو موجود من قبل اليهود .. ومنذ آدم .

وجمع المال غزيرة في البشر منذ أن ظهر البشر .. والاستغلال موجود منذ بدأت المجتمعات .

■ التجارة القاتلة ■

ولكن اليهود نبغوا في جمع المال ونبغوا في فنون الاستغلال .. وهم الذين قننوا الاستغلال ، وجعلوا له شرعية وأشكالا قانونية ومؤسسات .. وذلك عن إدراك عميق بأن المال هو السبيل إلى القوة والهيمنة .. وأن المال يمكن أن يشتري الذمم ويشتري الولاء ويشتري السلطة .. والسلطة كانت دائما هدفهم بحكم كونهم أقلية مضطهدة.

ولم يطلبوا السلطة جهارا ، وإنما اكتفوا بأن يكونوا المستشارين لكل سلطان يصنعون له القرار دون أن يباشروا السلطة علنا ، فبدأهم سيف الجلاء عند أول تغيير .

وما زالوا يتسللون إلى تلك الكراسي الخلفية حتى شغلوها جميعها في دول القمة ومناصب القمة بفضل نظام ماسونى محكم متغلغل في النخب الحاكمة ونخب الصفوة في كل مكان .

والصهيونية هى التنظيم السياسى الدموى وراء هذا الهرم الخفى من الشخوص المتسللة التى تحرك خيوط الحوادث .

وقد ظلت تعمل ببطء ومثابرة وخفاء حتى صنعت إسرائيل .. ثم أدخلت في وهم أمريكا أن حياة أمريكا هى في حياة إسرائيل وقوتها في قوة إسرائيل ومصالحها في مصالح إسرائيل .. وأن إسرائيل هى الولاية الأمريكية الخمسون في الشرق الأوسط .

ووصلت إلى ذلك بامتلاك « الميديا » جميعها : الصحف والإذاعة والتليفزيون ودور النشر والأقمار الفضائية .. والسينما والمسرح والكتاب .. وبالتالي رأى العام في كل مكان تلونه كما تشاء . فضلا عن امتلاكها المسبق للبورصات والبنوك ومؤسسات المال ثم امتلاكها للتنظيمات الأخرى الخفية تحت الأرض .. المافيا وصلات القمار وبيوت الدعارة وعصابات المخدرات .

وما نراه الآن هو حصاد هذه الشباك العنكبوتية وأثرها في صناعة الحفر والمطبات وحقول الألغام التي يتردى فيها السلام العربى الإسرائيلي نحو نهاية رسمت سلفا .. بأن تهيمن إسرائيل على المنطقة العربية كلها .

وأرجو أن تكون هذه الصورة واضحة لكل زعيم عربى حتى يعرف قبل أن يخطو أين سوف يضع قدمه .. وأين يقود شعبه .. أو يقاد هو وشعبه .. وأى هاوية هناك وراء هذا الستر الممزق الذى اسمه السلام ؟! وماذا سيدفع فى سبيل هذا السلام الموهوم ؟!، وأى شرف له فى هذا التطبيع الذى هو تركيع .. حتى الأمان ترضن به إسرائيل على جيرانها العرب فترفض أى مساس أو تفتيش على ترساناتها الذرية أو اعتراض على ما تكده من قنابل نووية على حدودنا .. والأصوات التى ترتفع محتجة ترد عليها إسرائيل ببناء مزيد من الصواريخ حاملات الرؤوس النووية تزرعها فى أرض القدس وتوجهها إلى من لا يعجبه من الكبار .. وهو أمر طبيعى فهى ترى أنها أكبر من كل كبير، وأن وراءها الدولة الأكبر والأعظم .. وأن الله ربها وحدها وخادمها وحدها .

هذا الصلف المستفز ترد عليه بمد الأيدي للسلام !

ونحن نعلم أن الأيدي التى نمدّها تُقطع .. فكيف نقبل التطبيع مع خصوم هذا دأبهم .

وأضعف الإيمان أن نجتمع (على الأقل دول المواجهة) وأن يرتفع صوتنا بشيء .. أى شيء يدل على أننا موجودون .. وأن نؤمن بأن هناك قوة غير قوة السلاح اسمها قوة الحق .. وأن الله الذى خلق السموات والأرض بالحق لا يخذل الحق أبدا .

■ التجارة القاتلة ■

ولا أفهم لماذا تراجع دول القمة عن اجتماعها الأخير بمجرد خروج صوت من تل أبيب يقول إن إسرائيل جمدت الموقف ، وكأننا كنا ذاهبين على استحياء ، وكأننا كنا نتصايح بدون قضية .

وأتساءل : ماذا قدمت إسرائيل لكى نلغى اجتماعنا أو نؤجله .. هل أعطت شيئا ؟! هل تراجعت عن تهويدها للقدس ؟! هل تنازلت عن شبر أرض ؟! هل أعطتنا وعدا ولو وعدا مكذوبا ؟! لم يحدث .. فلماذا تراخت همتنا فجأة وعدنا لا نلوى على شيء .

وما هى قضيتنا بالضبط .

هل قضية الحكام العرب أن يتعدوا بأنفسهم ويشعوبهم عن المشاكل بأى ثمن .. وهل اختاروا المركب الإسرائيلي والصلح الإسرائيلي اعتقادا منهم أنه سوف ينأى بهم عن العواصف .

ولكن يا سادة .. المركب الإسرائيلي والمركب الأمريكى .. هو فى قلب العاصفة القادمة .

ودولة إسرائيل وأمريكا هى دولة الظلم .. واللاجئ إليهما سيهلك بهلاكهما وشأنه سيكون شأن ابن نوح ساعة الطوفان وأبوه يستصرخه : يا بنى اركب معنا .. فيجاوبه فى غرور الجهال :

« ساوى إلى جبل يعصمنى من الماء » .

وهكذا تبدو أمريكا اليوم فى نظر الأخوة العرب كالطود الشامخ والجبل الأشم لا نجاة إلا باللجوء إليها والاستسلام فى حضنها .

وصرخة نوح تدوى فى الأجيال وتخرق التاريخ .

والأبناء الجدد يلوذون بالجبل ويظنون أنهم فى أمان ماداموا قد

اختاروا الحضن الأمريكى وهادنوا الحليف الإسرائيلى واستناموا إلى الضعف وصالحو الظلم .

وساء ما يحكمون .. فما اختاروا إلا أرض الزلازل مقاما .. وغدا يعلمون ..

كتاب للقراءة

كتاب « قدماء المصريين أول الموحدين » للدكتور نديم السيار كتاب يسد فجوة فى الثقافة الموجودة .. ويجب على الخطأ الشائع الذى روجته اليهودية بأن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية تعبد الأصنام والآلهة المتعددة ولا تعرف التوحيد ، وأن النبى موسى هو أول من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين .. وأن فرعون الخروج هو رمسيس الملك المصرى الوثنى .

والكتاب يثبت بالدليل القاطع أن فرعون الخروج ، لم يكن رمسيس ولا منفتح ولم يكن مصرياً بالمرّة ، وإنما كان سادس ملوك الهكسوس ، وأن الأنبياء إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف كلهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس ، وقبل عهد الأسرات ، وكانت دعوتهم إلى التوحيد موجهة إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين ، وليس إلى المصريين .

والعكس هو الصحيح ، فالحضارة المصرية الموحدة كانت نبع الحكمة الذى استقى منه إبراهيم أبو الأنبياء وأبناؤه الديانة الإبريسية الحنيفية الصافية .. فقد درس إبراهيم وهو فى قصر الفرعون الهكسوسى أصول الحضارة المصرية فى جامعة أون فى عين شمس وقرأ صحف النبى إدريس .. ولم تنزل عليه الرسالة إلا بعد ذلك وهو فى سن الخامسة والثمانين .. وقد دخل التوحيد مصر على يد النبى إدريس قبل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبى الخاتم

■ التجارة القاتلة ■

محمد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة ، وما أسماء الإلهة
أمون ورع وحورس وبتاح وأنوبيس إلا أسماء لشخص ملائكة
ولكائنات من الملأ الأعلى .. وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلا
هو .. وهذا كله نجده في كتاب الموتى ، وفي متون الأهرام واضحا لا
لبس فيه .

والكتاب دعوة إلى كل مثقف للقراءة والتفكير ..

١٦

السجد واقتراب

من علامات محبة الرب لعبده أن يشعره بالحاجة إليه ، وأن يقطع عنه الأمل فيما سواه .. وأن يلقته إلى رحمته فيدعوه فيستجيب ، فتتم له الحظوة وتنمو في قلبه تلك الصلة الحميمة التي تبدأ في الدنيا فلا تنتهي إلا في الجنة .

ولم تكن ولادة محمد عليه الصلاة والسلام يتيما مصادفة بل تدبيرا ، فالله أراد أن يقطعه عن الأرض ويصله بالسماء من أول لحظة .. فلا أب ولا أم ، وإنما كفيل من أهل بيته ، وليس من دينه ، ثم كل عشيرته ينقلبون عليه إلا صُحبة قليلة ذليلة فلا يجد ملجأ إلا باب السماء يسجد أمامه ويتوسل .

وتلك علامة من علامات أهل القرب .

يقول لي صاحبي : ما بال كل أقوياء الدنيا قد ناصروا إسرائيل

علينا .. حتى نحن انقلب بعضنا على بعض حتى أوشكنا أن نصبح
أذلاء هذا الزمان .

فأقول له : بل هي بشرى .. فقد انقطعت صلتنا بالسماء ، وطالت
بيننا وبين الله الجفوة ، فأراد الله برحمته أن يلفتنا إليه ، ويشعرنا
بالحاجة إليه كما يفعل مع أهله وخاصته .

أليس هو القائل في القرآن :

« ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » (٨ - النجم) (وذلك
غاية القرب) .

والقائل لنبيه :

« فاسجد واقترب » (١٩ - العلق) .

وقد تكاثر عليه الأعداء وجمعوا جمعهم وتحالفوا عليه ، فأراد أن
يمد له بحبل المودة .

يقول صاحبي : أهو تصوف .. ؟!

فأقول : بل هو صميم الدين ولب الإسلام وجوهر العقيدة ..
أصدقت القائلين بأن الدين عندنا لحية وجلباب؟! وأن إسلامنا هو فقه
حيض ونفاس؟! بل هو تلك السجدة .. فاسجد واقترب .. وابك على
خطيئتك .. فالدين يبدأ من هنا .. الدين تقوى .. وصدق .. ومعرفة بأن
الله وحده هو الحل .

- والأسباب ؟

- هو وحده الذي سوف يمدك بها ، وليس الأمريكان .

- والعلم ؟

- اتقوا الله ويعلمكم الله .

- والكتب ؟

- سيدك على أحسنها .

- والسلاح ؟

- إن أراد لك القتال سيوفه لك ، وإن أراد العافية نصرك بوسائله .

- وهذا والله الطريق السهل .

- بل هو الطريق الشاق والمرتقى الصعب .

- كيف ؟

- لأن عماده الإخلاص والصدق والتجرد لله .. وكلها معادن نادرة
تحتاج إلى الحفر الدؤوب والعميق لاستخراجها من منجم الذات .. هل
تظن نفسك صادقا .. ؟

فسكت طويلا ثم قال :

- ليس دائما .

- رأيت .. فذلك هو المرتقى الصعب .

- فكيف انتصروا هم وكيف يقودون العالم وهم لاحظوظ لهم في
تلك الفضائل ؟!

- ومن قال لك إنهم انتصروا .. ومن قال لك إنهم يقودون العالم إلى
خير ؟!

- لقد وصلوا إلى الفضاء ومشوا على الكواكب وزرعوا قلوب الموتى
في الأحياء وحطموا الذرة وسخروا الالكترن وهندسوا الوراثة .

■ اسجد واقترب ■

- لقد حطموها الذرة على رؤوسنا ولوثوا الكون وأفسدوا البيئة ونشروا الأمراض وأثاروا الفتن وأججوا العداوات وزاد الفقراء بهم فقرا والأغنياء غنى .

- وماذا فعلنا نحن ؟

- نحن نسير على دربهم ونفعل مثلهم وتتخذهم مثالا فلا نبليهم مستواهم .. ونخسر أنفسنا فلا نصل إلى شيء .. فلا أصبحنا مثلهم ولا أصبحنا مثلنا .

- هل هي تشاؤم ؟

- بل هي بداية الصحة وبداية النجاة .

- كيف .. ؟؟

- نسجد معا ونقترب .

- أعرف كيف أسجد فكيف أقترّب ؟ .

- وكيف تقترب من الرؤوف الرحيم الودود الحليم الكريم إلا أن تتخذه مثالا وتتخذ من نبيه أسوة .

- ذلك جهاد ليس له منتهى .

- الإسلام كله جهاد .. جهاد للنفس وجهاد للعالم وجهاد للأخزين وجهاد لبلوغ المعرفة .. إن الفوز بالجنة الأبدية لا بد أن يكون أشق بكثير من الفوز بسهرة بباريسية .

- ولكنى لم أجرب بعد السهرة الباريسية .

- لو جربتها سوف تفكر بعدها في سهرة أخرى وأخرى ، وفي كل

■ اسجد واقترب ■

مرة تفقد بعضاً من نفسك ثم تنسى في النهاية ماذا كنت تريد بنفسك وتصبح أسير عادة تسير بك في حلقة مفرغة حتى تنتهي بك إلى اللاشيء .

- وهل بعد القبر شيء ؟

- بعده كل شيء .. والمعنى وراء كل شيء .. وجلاء كل شيء .

- متأكد .. ؟؟

- أكثر من يقيني برؤيتك ، وأكثر من يقيني بنفسى .

- وكيف أبلغ هذا اليقين ؟

- تسجد معى وتقترب .

العقلية العلمانية

والعقلية العلمانية التى تسير فى ركاب الغرب لا تفهم هذا الكلام ، ولا تؤمن به ، فالسجود لا يعنى عندهم شيئاً فى علم الأوزان والمقادير وفى معادلات الطاقة .

وهم يؤمنون بالكترون لا يرونه ولا يؤمنون بالكبير العظيم الذى ليس كمثله شيء خالق الالكترونات ومديرها .. ويقولون أين هو .. نحن لا نراه !! .

ويقولون نحن لا نرى الالكترون ولكننا نرى آثاره على شاشة المفاعلات فهو لابد موجود .

وأسألهم : ألم تروا آثار صنعة الله على شاشات الكون الفسيح الممتد لأكثر من ١٢ ألف مليون سنة ضوئية اتساعاً ؟ ألا ترونه فى القوانين المحكمة التى تمسك بالذرة فى معمارها المتناهى فى الصغر

وبالكون في معماره المتناهى في الكبر؟ ألا ترونه في طلعة البدر وبزوغ
الفجر وتفتح الورد وأبتسامة الوليد .

ألا ترون أثر إبداعه على أجنحة الفراش وريش الطاويس .

ألا ترونه في وحدة القوائين ووحدة الخامة ووحدة الأسلوب الذى
بُنى به كل شىء دالة على خالق واحد وذات واحدة صنعت كل هذا .

وإذا ضرب أحدكم زلزال أو أشرف على الغرق .. ألا ينسى كفره
ويقول يا رب .. يقولها مرتجفا وأنفه راغم وعينه دامعتان .

ويقولون .. وما المناسبة لكل تلك الدروشة ؟

فأقول : المناسبة أنكم مشرفون على الغرق في مخلفاتكم والاختناق
في تلوثكم والفناء في حروبكم والزوال قتلا وتشريدا بسبب انقسامكم
وتناحركم .

أنتم .. العرب .. المسلمون منكم والنصارى مستدرجون إلى
صراعات قاتلة مُقنّية في البوسنة وكوسوفو والبانيا ومقدونيا
والسودان والحبشة وارتريا وباكستان وكشمير وإيران والعراق
وفلسطين ولبنان والفلبين وكردستان وغيرها وغيرها .

وأخر نبأ حملته وكالات الأنباء يقول : إن الأتراك المسلمين
يقاتلون الأكراد المسلمين في شمال العراق ، ويعاونهم على حربهم
خمسون خبيرا عسكريا إسرائيليا .

ونفس الشىء قرأناه في الهجمة الشرسة التى خاضتها الصرب ضد
مسلمى البوسنة .. وساعتها جاء نبأ الخبراء العسكريين الإسرائيليين
الذين يعاونون الصرب ويخططون لهم .

■ اسجد واقرب ■

ونفس الشيء في الحبشة وأريتريا والاتفاقات الإسرائيلية السرية
لبناء السدود وحجز مياه النيل .

ألا يبدو الخبر غريبا .. ؟!

تظهر إسرائيل بخبرائها العسكريين ، كلما أعلنت الحروب على
المسلمين .

وتتراقق المخابرات الأمريكية مع الموساد في كل بقعة ملتهبة من
بقاع العالم وتسكت أمريكا عما يجري وتتعاون بالصمت .. وتسكت
أوروبا وأحيانا تعاون المعتدى .

ويصمت العرب على ما يجري على الأكراد من قتل ونسف
وتشريد .. ورغم أن الهجوم التركي اشتمل عدوانا على شمال العراق لم
تتحرك العراق .. ولم نسمع إلا استنكارا شفويا من أوروبا ، وعتابا
باردا من بغداد .

وقد نصح الخبراء العسكريون الإسرائيليون تركيا باحتلال
منطقة من شمال العراق تكون منطقة آمنة مثل المنطقة الآمنة التي
اغتصبوها في جنوب لبنان .. ومثل فلسطين التي احتلها كلها ،
وبعض الأردن معها لتكون منطقة آمنة لحدود إسرائيل .

ولن تقف المناطق الآمنة لإسرائيل مستقبلا إلا عند الأطلنطى .. من
يدري ؟ فالأسلحة البيولوجية الوهمية في العراق خطر على إسرائيل ،
والبرنامج النووي في باكستان خطر على إسرائيل ، والترسانة النووية
التي لا وجود لها في إيران خطر على أمن إسرائيل .. فلا بد من حصار
إيران والعراق اقتصاديا وعزلهما سياسيا وتحجيم إنتاج وبيع
البتترول الإيراني والعراقي .. وكذلك حصار إنتاج وبيع البتترول
الليبي وكذلك إنزال العقاب بباكستان وحصارها بالتهديدات .

يحدث كل هذا والدول العربية في واد آخر .. مشغولة بخلافاتها وديونها ، وما في بلادها من إرهاب وبطالة وتخلف .. وحكوماتها تحارب في أكثر من جبهة ولا تستطيع أن تفعل شيئاً خارج حدودها .
في الغرق الذي نحن فيه والذي سوف يغرق فيه العلمانيون معنا بجدلهم البيزنطي .. ماذا يتبقى للشعوب أن تفعل سوى أن تخر ساجدة لله وتطلب العون .

ألم يقل الله لنبيه بشأن هذه الخلافات العربية العربية :

« لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » (٦٣ - الأنفال) .

يقول له وهو الكامل والرسول والنبي الخاتم .. « ما كنت لتستطيع أن توحدهم ولو أنفقت كل مال الأرض ولكن أنا الذي ألقت بين قلوبهم » .

فإذا لم يكن في قدرة النبي ولا باستطاعته أن يوحد العرب ، ومعه جبريل والجند العالون من الملائكة .. أف يكون ذلك باستطاعة عصمت عبد المجيد رئيس جامعتنا العربية ، أو بإمكان الأكابر من رجال حكومتنا الرشيدة .. المعنى واضح .. والعالم كله مستدرج بقدر وقضاء من الله الذي بيده مقاليد كل شيء ، وقد قضى لإسرائيل في كتابه ثم سيقضى عليها في النهاية .. ولا تملك شعوبنا قليلة الحيلة إلا أن تخر ساجدة لله تطلب رحمته .

وللعلمانيين السذج الذين يقولون : وما قيمة هذا السجود في دنيا الأوزان والمقادير وفي معادلات الطاقة .. وما فائدته ؟!

أقول : وهل كان النبي عليه الصلاة والسلام يملك هو والقلة من

■ اسجد واقترب ■

صحابته في بداية المبعث إلا هذا السجود الذي أصبح بقدرة القادر مفتاحا لخزائن التاريخ .. بل أقول - وأنا على يقين - أنه في ظروف عجزنا الحالي وحصار القوى الجهنمية المضروب حولنا ، سيكون سجدنا لله متضرعين له .. هو أكبر قوة نملكها .. أقول أكبر قوة بحساب الغيب .. وبحساب جند الغيب الذين لا نعلمهم .. وبحساب ما يأتي به السجود من فيض ومدد من القادر الناصر بلا حدود .. وأقول رغم سخرية العلمانيين :

« فاسجدوا لله واعبدوا » .. (٦٢ - النجم) .

دقوا على الباب يفتح لكم (الإنجيل) .

« إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »
(٣٧ - ق)

فهرس

صفحة

٥	١ - والعلم درجات
٢١	٢ - الأيدى الخفية
٣٥	٣ - الحضارة الأمريكية
٤٩	٤ - الأصولية وحكايتها
٦٣	٥ - عن مؤتمر السكان
٧٧	٦ - العودة إلى الذات
٩١	٧ - خد .. وهات
١٠٣	٨ - هل هى طبول الحرب ؟
١١٥	٩ - الساعة
١٢٥	١٠ - الديناصور الذى مات
١٣٣	١١ - تطبيع .. أم .. تركيع ؟ !!
١٤٧	١٢ - التاريخ يسرع الخطى
١٥٧	١٣ - اشتعال الفتيل
١٦٧	١٤ - ساعة الفصل
١٨١	١٥ - التجارة القاتلة
١٩٥	١٦ - اسجد واقترب

رقم الايداع بدار الكتب

I. S. B. N ٩٥ / ٥٥٠٤

977 - 08 - 0236 - 0

٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤ - ٩٥٠٤

هذا الكتاب

هذا الكتاب أخطر ماكتب د. مصطفى محمود حتى الآن.. فهو كتاب غير عادى تماما كما أن د. مصطفى محمود كاتب غير عادى أيضا. فالدكتور مصطفى محمود من أكثر الكتاب صدقا وصراحة.. فهو صادق مع نفسه ومع القراء.. لا يخشى فيما يكتبه إلا الله ولو غضب البعض.. فهو لا يجمال أو ينافق أو يهادن.. إنه يقول «أن الصراع الحقيقى الذى يجرى الآن هو صراع قيم ومصالح.. وحكاية الارهاب تلبيس وتدليس «لتغيير وجه القضية»..

وعن الأصولية وحكايتها يقول: «الذين يديرون العمليات الارهابية يسمون أنفسهم بالأصوليين ويلبسون الجلابيب القصيرة ويطيلون اللحى ويرددون آية وحيدة من القرآن هي: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون». وحديثا واحدا هو: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده». ولا يعرفون من الدين غير هذا.. وهم الانسان الآلى الذى صنعه المتسامرون الكبار لهدف واحد ولا استراتيجية محددة هي قلب النظم الموجودة وإحداث الفوضى تمهيدا لمرحلة تاتى، غايتها هدم الدين ذاته والقضاء عليه». ويسترسد د. مصطفى محمود قائلا: «ولاعلاقة بين كلمة الأصولية المتداولة وفقه الأصول المعروف كما يتبادر إلى الذهن.. فليس بين هؤلاء الارهابيين فقيه واحد ولا عالم حقيقى، وإنما كلهم شباب محبط محدود المعرفة قليل المحصول يعمل بالاجرة ويقتل وينسف ويفجر مقابل عمولة من الدولار»..

ويؤكد د. مصطفى محمود: أن السبب في أننا نعيش في عصر انحطاط كامل هو أننا اتجهنا إلى تقليد المجتمع الغربى في أوروبا وأمريكا.. وتركنا تقاليدنا ومعتقداتنا وقيمنا وتعاليم ديننا.

وهذا الكتاب إنذار لشبابنا للبعد عن الطريق الذى يؤدى بهم إلى الهاوية.. وفي نفس الوقت يهديهم إلى الطريق الصحيح.. بالمنطق والعقل وتعاليم الله..

نبيل أباطة